منبر الإسلام

السنة (٦٢) العدد (٣) ربيع الأول ١٤٢٤ هـ
مايو ٢٠٠٣م - الثمن ١٠٠ قرش

مع العدد هدية الفردوس (مجلة الطفل المسلم)

الحاجة قصوى إلى تضامن عربى فعّال

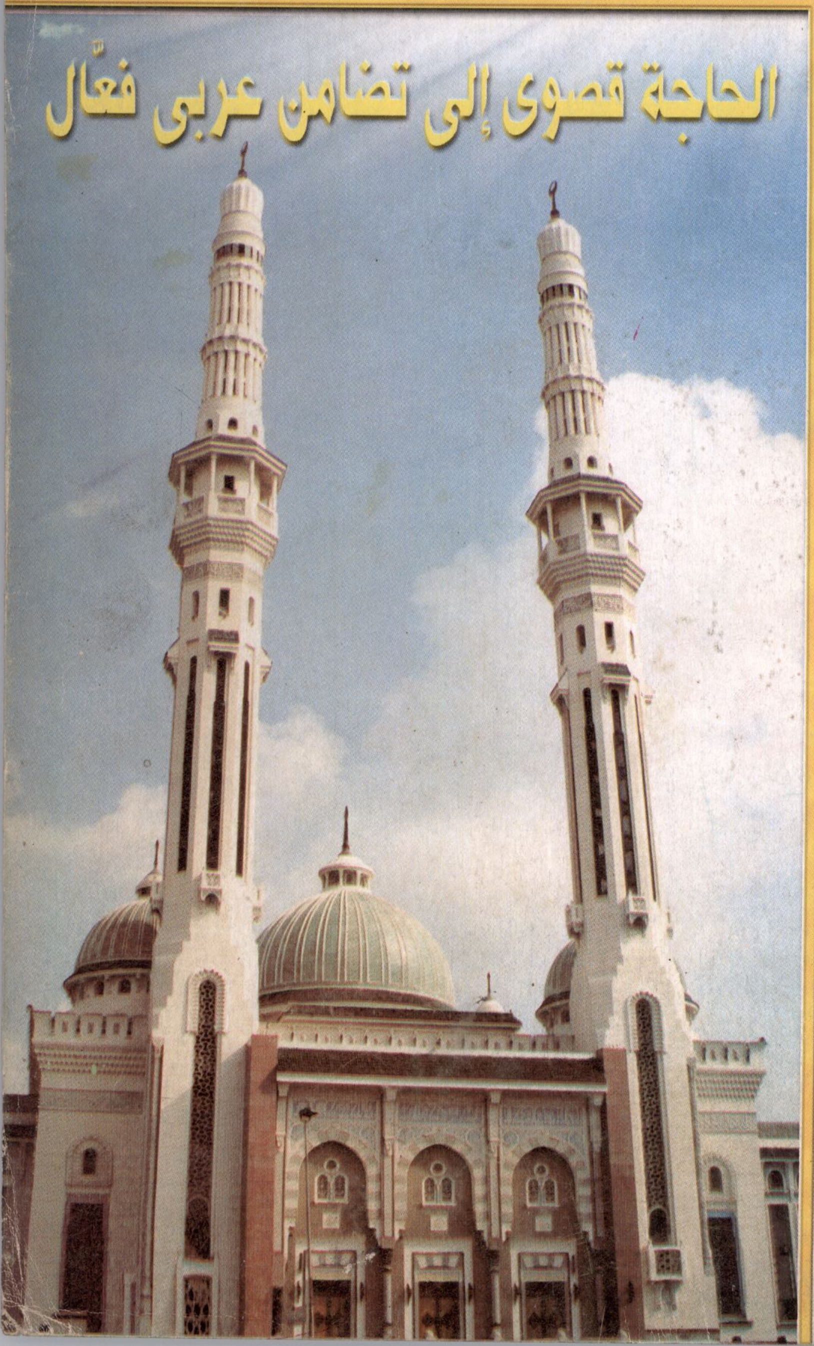

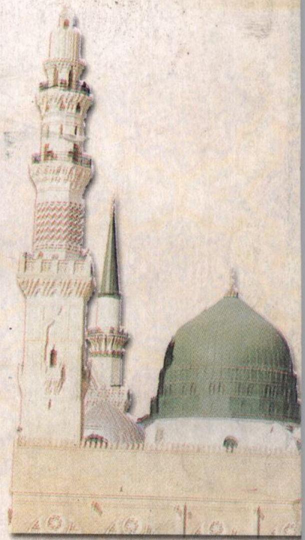

يف نحتفل بالمولد
نبوي الشريف

رسول صلى الله عليه وسلم
ى طفولته

ور الدين في بناء القيم
ضبط السلوكيات

نهج القرآنى في
دعوة إلى الله

ن آيات الله في
غذاء والدواء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من محتويات العدد

□ تفسير سورة التحريم
أ. د. محمد سيد طنطاوى

□ الاعتصام بدين الله
أ. د. أحمد عمر هاشم

□ كمالات محمد ﷺ
أ. د. محمدمحمد أبو ليلة

□ سيد الزاهدين ﷺ
أ. د. عبدالحليم عويس

□ المنهج القرآنى فى الدعوة إلى الله
الشيخ فوزى الزفزاف

□ النخل فى العالم العربى رمز الكرم والعطاء الإلهى
أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

□ دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات
أ. د. سعاد إبراهيم صالح

□ قدسية الروح والحرص عليها فى الإسلام
المستشار/ رجائى عطية

غلاف الشهر

● مع غلاف هذا العدد نعيش ذكرى مولد الرسول ﷺ نقتدى بهديه ونستن بسنته، يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. ٩ ش النباتات - بجاردن سيتى - القاهرة.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ١٣,٥ ثلاثة عشر جنيها بجمهورية مصر العربية.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٢٠ عشرون دولارا أمريكيا لاتحاد البريد العربى الأفريقى - «بريد جوى»
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٣٥ خمسة وثلاثون دولارا لدول أوروبا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٤٠ أربعون دولارا أمريكيا فى الولايات المتحدة الأمريكية وكندا ودول شرق آسيا.
الاشتراكات عن سنة كاملة: ٦٥ خمسة وستون دولارا أمريكيا فى أمريكا الجنوبية واستراليا واليابان.

المراسلات:

٩ ش النباتات بجاردن سيتى - القاهرة - تليفون: ٧٩٥٨٦٥٩ - ٧٩٤١٦٢٧ - ٧٩٥٨٦٦٤
تلغرافيا: منبر الإسلام - القاهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصـدرها وزارة الأوقـاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور : **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور : **عبد الصبور مرزوق**

نائب رئيس المجلس

مجلس التحرير

الدكتور : **صوفى أبو طالب**

الدكتور : **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور : **أحمد هيكل**

كلمة التحرير

عزيزى القارئ

مع هذا العدد نعيش فى رحاب شخصية الرسول ﷺ ونحن نحتفل بذكرى مولده ﷺ فى شهر ربيع الأول نتذكر سيرته ﷺ لنستلهم منها الدروس والعِبر فقد كانت حياته كلها ملحمة عمل وكفاح وجهاد من أجل حرية الإنسان وكرامته، لقد مكث ثلاثة عشر عاما فى مكة يدعو أهلها إلى تحكيم العقل فى العبادة ليتركوا عبادة الأصنام التى لا تضر ولا تنفع إلى عبادة الله خالق الأرض والسماء ومنزل المطر ومخرج الثمرات فناله ومن آمن معه الأذى والتعذيب فما لانت له قناة، ولا استبد الضعف بأتباعه ولا استيأسوا وظلوا يقاومون حتى أذن الله لهم بالهجرة من مكة إلى المدينة، وفى المدينة لم يركن النبى ﷺ والذين آمنوا معه إلى كرم الأنصار واقتسام أموالهم معهم وإنما أخذوا يعملون بالتجارة ويتعلمون العمل فى الزراعة ليوفروا لأنفسهم لقمة العيش وطيب الحياة من كد أيديهم، ولم يتحرجوا فى ممارسة الحرف مهما صغرت وقل كسبها، لقد كانت المنظومة الكاملة لحياة النبى ﷺ وأصحابه هى العمل المرتبط بالإيمان ومن هنا أعزهم الله بعد ذلٍ، وأغناهم بعد فقر وكفاهم بعد حاجة وهدى بهم العباد وفتح البلاد فهل يعى المسلمون هذه المنظومة وهم يحتفلون بذكرى المولد الشريف ليكتسب احتفالهم بالذكرى معناه؟

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

لقد وقعت الواقعة فماذا نحن فاعلون؟

لقد وقعت الواقعة وتم احتلال العراق والسيطرة على مصادر ثروته، ولم يستطع أحد فى العالم أن يمنع وقوع هذه الكارثة، فماذا نحن فاعلون الآن؟

لا نريد أن نضيع الوقت فى البكاء على اللبن المسكوب وفى توزيع الاتهامات على بعضنا بعضا. فكل هذا لن يجدى فتيلا. نحن الآن أمام كارثة حدثت وعلينا أن نتصدى لما تحمله من نتائج وأن نقلل من خسائرنا وأن نعيد المحتل الأجنبى إلى بلاده، وأن نمكن لشعب العراق من حكم نفسه بنفسه دون وصاية خارجية ومن السيطرة التامة على مصادر ثرواته دون تدخل أجنبى. وتلك هى الأهداف العاجلة التى لا تحتمل التأخير.

أ. د. عبد الصبور مرزوق

ولكن هذا لا ينبغى أن يشغلنا عن مستقبل الأمة بأسرها وعما يخطط لها فى الخفاء وفى العلن. وبصرف النظر عن هذه المخططات الخارجية فإننا لا يجوز أن نتجاهل العيوب الداخلية التى تنخر كالسوس فى جسم الأمة وكيانها كله.

إن هناك بالقطع خللا ما فى كيان الأمة. والمهمة الآن هى معرفة أين يوجد هذا الخلل، حتى يمكن للأمة أن تسلك الطريق الصحيح نحو القضاء عليه والتوجه نحو المستقبل بخطى ثابتة وعزيمة قوية وإرادة لا تعرف الضعف أو التردد.

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾

المطلوب هو استخلاص الدروس والعبر والاستفادة منها حتى لا نكرر أخطاءنا. فالمؤمن كيِّس فطن، ولا يُلدغ المؤمن من جحر مرتين. وتبديل أحوالنا فى عالمنا الإسلامى وتغيير ما حل بأمتنا من

كوارث متتالية منوط بإرادتنا. وهذا قانون قرآنى ثابت: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

لم يعد هناك أحد فى عالمنا الإسلامى تخفى عليه ألاعيب الاستعمار والصهيونية فى وطننا الإسلامى، وأطماعها فى ثرواتنا والاستيلاء على مقدراتنا، فتلك أهداف واضحة لم تعد تخفى على أحد. ويضاف إليها ما كشفت عنه شبكة المعلومات الدولية «الإنترنت» من مخططات لإرسال بعثات تنصيرية إلى العراق وأفغانستان وغيرهما من بلاد العالم الإسلامى.

ولكن السؤال الكبير هو: أين الإرادة الإسلامية أمام ذلك كله؟ هل أصيبت بالشلل التام ولم تعد تقوى على فعل شىء؟! لقد أراد الله للأمة الإسلامية أن تكون خير أمة أخرجت للناس ووعدها بالاستخلاف فى الأرض والتمكين للدين والإنعام عليها بالأمن. ولكن ذلك كله لا يُعطى للكسالى أو المتبطلين، وإنما لمن يستحقه عن جدارة العمل الدءوب والسعى المتواصل من أجل تحقيق الأهداف.

ما الحل وما العمل؟!

لأن ما أقوله ليس سوى تعبير عن اهتمامات مواطن عربى مسلم لبلده وأمته فى ضوء ما يستشف من دراسات وقراءات وبحوث وآراء وتصريحات الآخرين فى العالم وفى الغرب خاصة، ثم فى ضوء معايشة وقائع الأحداث عبر أكثر من نصف قرن، فلهذا كله أقول: لا سبيل أبدا لمواجهة هذا البلاء الذى يتعرض له مستقبلنا العربى المسلم المحوط بالمخاطر ونذر الشر وأطماع الصهيونية، لا سبيل ليكون لنا مستقبل عربى وإسلامى مأمون إلا بما يأتى:

> **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾**

أولا: على المستوى العربى ضرورة العمل لتحقيق موقف فاعل ومؤثر للجامعة العربية يجعل قراراتها إيجابية وقابلة للتنفيذ، ولعل ما طرحه الرئيس مبارك فى أمر تعديل ميثاق الجامعة العربية هو خير سبيل لتحقيق ذلك بحيث تكون البداية هى السوق العربية المشتركة وتكون فى مقدمتها اتفاقية دفاع مشترك حقيقى.

ثانيا: إعادة النظر فى مناهج التعليم فى الدول العربية بما يحقق وحدة الوجدان والمشاعر تجاه القضايا المشتركة.

ثالثا: العمل على خلق ولاء عربى إسلامى مشترك يوحد مواقفها فى مواجهة المخاطر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعا: اعتماد الشورى التى أمر بها الإسلام أساسا لجميع نظم الحكم بما يؤدى إليه ذلك من تحقيق الاستقرار والتفاف الشعوب حول قياداتها، وقطع الطريق على من يقولون من أهل الغرب إن إسرائيل وحدها هى واحة الديمقراطية فى المنطقة العربية التى لا وجود للديمقراطية فيها.

خامسا: العمل بإخلاص وجدية على حل المشاكل العالقة بين العرب وغيرهم من قوميات أخرى فى مشرق العالم العربى ومغربه، كما حدث بين المسلمين فى المدينة المنورة بعد الهجرة، حيث حل الإخاء محل الشقاق والنزاع.

***

أما على المستوى الإسلامى فأقول: ضرورة الالتزام بتنفيذ التكليف القرآنى بالعمل على استعادة وحدة الأمة التى انفرط عقدها منذ إلغاء الخلافة على يد أتاتورك سنة ١٩٢٤م إعمالا لقوله تعالى: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾**، وقوله تعالى: **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾**.

وفى طريق العمل على استعادة هذه الوحدة، ربما تكون البداية بتجديد الدعوة إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية (السنة والشيعة) والتى بدأت فى مصر فى الخمسينيات على يد جماعة التقريب التى كان مؤسسها الشيخ تقى الدين القمى وشارك فى عضويتها نفر عظيم من كبار شيوخ الأزهر وعلمائه الأجلاء الذين توصلوا إلى اعتماد المذهب الجعفرى للتدريس فى جامعة الأزهر.

﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾
صدق الله العظيم

ولأن القوى الغربية التى احتلت العراق تحاول استثمار هذا الخلاف بين السنة والشيعة، فيصبح هذا من الأهداف المهمة التى يجب العمل العاجل لها لإجهاض مخططات هذه القوى الأجنبية فى منطقتنا العربية.

وأما بعد:

فلأن هذه القضايا الكبار للأمة العربية والإسلامية لن تتسع لها صفحات مثل هذه الافتتاحية، ثم لأن المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الخاص بدراسة مستقبل الأمة الإسلامية، فإنى آمل أن تكون كلمتى هذه مجرد تمهيد أمام ما ننتظره من آراء رموز الأمة وعلمائها فى هذا المؤتمر.

والله ولى التوفيق وهو دائما حسبنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم وعلومه

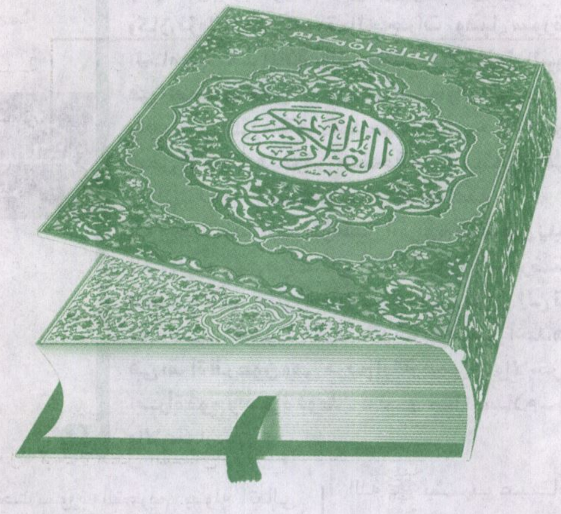

- تفسير سورة التحريم
- المنهج القرآنى فى الدعوة إلى الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة التحريم

لفضيلة الإمام الأكبر
الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

١ ـ سورة «التحريم» من السور المدنية الخالصة، وتسمى ـ أيضا ـ بسورة (لم تحرم) وبسورة «النبى» ﷺ وعدد آياتها اثنتا عشرة آية.

وكان نزولها بعد سورة «الحجرات» وقبل سورة «الجمعة» فهى السورة الخامسة بعد المائة بالنسبة لترتيب نزول السور القرآنية، أما ترتيبها فى المصحف، فهى السورة السادسة والستون.

والسورة الكريمة فى مطلعها تحكى جانبا مما دار بين النبى ﷺ وبين بعض زوجاته فتعرض صفحة من حياته ﷺ فى بيته، ومن عتاب الله ـ تعالى ـ له ومن فضله عليه ودفاعه عنه.

ثم وجهت نداء إلى المؤمنين أمرتهم فيه بأن يداوموا على العمل الصالح الذى ينجيهم من عذاب الله ـ تعالى ـ وحرضتهم على التسلح بالتوبة النصوح لأنها على رأس الأسباب التى تؤدى إلى تكفير سيئاتهم.

ثم ختمت السورة الكريمة بضرب مثلين أحدهما للذين آمنوا، ويتمثل فى امرأة فرعون وفى مريم ابنة عمران، والآخر للذين كفروا ويتمثل فى امرأة نوح وامرأة لوط ـ عليهما السلام ـ والغرض من ذلك العظة والاعتبار.

٢ ـ وقد افتتحت سورة «التحريم» بقوله ـ تعالى ـ **﴿يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم* قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم* وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير﴾** التحريم: الآيات ١ـ٣.

وقد ذكر المفسرون فى سبب نزول هذه الآيات روايات متعددة منها ما رواه الشيخان وغيرهما عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا دخل عليها فلتقل له: أكلت مغافير؟ والمغافير: صمغ حلو له رائحة كريهة ـ أنى أجد منك ريح مغافير، فدخل على إحداهما فقالت له ذلك، فقال: بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه وقد حلفت، فلا تخبرى بذلك أحدا، فنزلت هذه الآيات.

وفى رواية أن التى شرب عندها العسل، حفصة بنت عمر، وأن القائلة له ذلك: سودة بنت زمعة وصفية بنت حيى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم يدعو المؤمنين إلى المداومة على العمل الصالح والتسلح بالتوبة النصوح

قالوا: والاشتباه فى الاسم لا يضر، بعد ثبوت أصل القصة.

وروى ابن جرير عن زيد بن أسلم أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم مارية، فى بيت بعض نسائه - وفى رواية فى بيت حفصة فقالت: يارسول الله فى بيتى وعلى فراشى؟ فجعلها أى مارية - عليه حراما، وحلف بهذا.. فأنزل الله هذه الآيات.

قال القرطبى ما ملخصه: «وأصح هذه الأقوال أولها.. والصحيح أن التحريم كان فى العسل وأنه شربه عند زينب، وتظاهرت عليه عائشة وحفصة فيه، فجرى ما جرى فحلف ألا يشربه وأسر ذلك ونزلت الآية فى الجميع(١).

وقال الإمام ابن كثير - بعد أن ساق عددا من الروايات فى هذا الشأن: والصحيح أن ذلك كان فى تحريمه ﷺ للعسل(٢).

وقال الآلوسى: قال النووى فى شرح مسلم: الصحيح أن الآية فى قصة العسل، لا فى قصة مارية المروية فى غير الصحيحين، ولم تأت قصة مارية من طريق صحيح.

والصواب أن شرب العسل كان عند زينب بنت جحش(٣).

٣ - وقد افتتح - سبحانه - السورة الكريمة بتوجيه النداء إلى النبى ﷺ فقال: **﴿يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك﴾**.

وفى توجيه النداء إليه ﷺ تنبيه إلى أن ما سيذكر بعد النداء، شىء مهم بالنسبة له ولسائر المسلمين.

والاستفهام فى قوله - تعالى - **﴿لم تحرم ما أحل الله لك..﴾** للنفس المصحوب بالعتاب منه - سبحانه - لنبيه ﷺ. وجملة **﴿تبتغى مرضات أزواجك﴾** حال من فاعل (تحرم) والعتاب واقع على مضمون هذه الجملة والتى قبلها، وهى قوله **﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾**.

والمعنى: يأيها الرسول الكريم، لماذا حرمت على نفسك ما أحله الله - تعالى - لك من شراب أو غيره؟ أفعلت ذلك من أجل إرضاء أزواجك؟

إنه لا ينبغى لك أن تفعل ذلك، لأن ما أباحه الله - تعالى - لك، لا يصح أن تحرمه على نفسك أو أن تمتنع عن تعاطيه، فتشق على نفسك من أجل إرضاء غيرك.

قال بعض العلماء: «ناداه بلفظ النبى» اشعارا بأنه الذى نبئ بأسرار التحليل والتحريم الإلهى والمراد بتحريمه ما أحل له امتناعه منه، وحظره إياه على نفسه.

وهذا المقدار مباح، ليس فى ارتكابه جناح، وإنما قيل له **﴿لم تحرم ما أحل الله لك﴾** رفقا به، وشفقة عليه، وتنويها لقدره ولمنصبه ﷺ أن يراعى مرضاة أزواجه بما يشق عليه جريا على ما ألف من لطف الله - تعالى - به، ورفعه أن يحرج بسبب أحد من البشر الذين هم أتباعه..»(٤).

وقوله - سبحانه -: **﴿والله غفور رحيم﴾** تسلية للرسول ﷺ عما أصابه من وقع هذا اللوم، ومن أثر هذا العتاب، وارشاد له ﷺ بأن ما فعله داخل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت مغفرة الله ـ تعالى ـ ورحمته.

أى: والله ـ تعالى ـ واسع المغفرة والرحمة وقد غفر لك ـ بفضله وكرمه ما فعلته بسبب بعض أزواجك، وجعلك على رأس من تظلهم رحمته.

٤ ـ ثم بين ـ سبحانه ـ جانبا من مظاهر رحمته فقال: **﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾**.

وقوله **(فرض)** هنا بمعنى شرع، والتحلة: مصدر بمعنى التحليل، والمراد بها الكفارة.

أى: قد شرع الله ـ تعالى ـ لكم تحليل الأيمان التى عقدتموها، عن طريق الكفارة، لأن اليمين إذا كانت فى أمر لايحبه الله ـ تعالى ـ فالعدول عنها أولى وأفضل.

يضرب القرآن الكريم الأمثال للناس ليأخذوا منها العبرة والعظة

وفى الحديث الشريف يقول ﷺ: «**إنى والله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها إلا كفرت عن يمينى وفعلت الذى هو خير**».

وقد اختلف العلماء فى التحريم الذى كان من النبى ﷺ أكان بيمين أم لا.

وظاهر الآية يؤيد القول بالإيجاب لقوله ـ تعالى ـ : **﴿قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم﴾** لأن هذه الجملة الكريمة تشعر بأن هناك يمينا تحتاج إلى كفارة.

وقد جاء فى بعض الروايات الصحيحة أنه قال: «**بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش، فلن أعود له، وقد حلفت. لا تخبرى بذلك أحدا..**».

قال الآلوسى ما ملخصه: واختلفوا هل كفر النبى ﷺ عن يمينه هذه أولا؟ فعن الحسن أنه ﷺ لم يكفر لأنه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإنما هو تعليم للمؤمنين.

وعن مقاتل: أنه ﷺ أعتق رقبة.. ونقل مالك عن زيد بن أسلم أنه ﷺ أعطى الكفارة(٥).

وقوله ـ سبحانه ـ : **﴿والله مولاكم﴾** أى: وهو ـ سبحانه ـ سيدكم ومتولى أموركم وناصركم. وهو ـ تعالى ـ **﴿العليم الحكيم﴾** أى: العليم بجميع أحوالكم وشئونكم، الحكيم فى كل أقواله وأفعاله وتدبير شئون عباده.

٥ ـ والظرف فى قوله ـ تعالى ـ: **﴿وإذ أسر النبى إلى بعض أزواجه حديثا﴾** متعلق بمحذوف تقديره اذكر وقوله: (أسر) من الإسرار بالشىء بمعنى كتمانه وعدم إشاعته.

والمراد ببعض أزواجه: حفصة ـ رضى الله عنها ـ.

والمراد بالحديث قوله لها ـ كما جاء فى بعض الروايات ـ: «بل شربت عسلا عند زينب، ولن أعود، وقد حلفت فلا تخبرى بذلك أحدا..» أو قوله لها فى شأن مارية: «**إنى قد حرمتها على نفسى، فاكتمى ذلك فأخبرت بذلك عائشة**».

أى: واذكر ـ أيها العاقل لتعتبر وتتعظ ـ وقت أن أسر النبى ﷺ إلى زوجه حفصة حديثا، يتعلق بشربه العسل فى بيت زينب بنت جحش، وقوله ﷺ لحفصة لا تخبرى بذلك أحدا».

(فلما نبأت به) أى: فلما أخبرت حفصة عائشة بهذا الحديث الذى أمرت بكتمانه **(وأظهره الله عليه)** أى: وأطلع الله ـ تعالى ـ نبيه ﷺ على

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى آيات القرآن الكريم إشارات إلى كل عاقل أن يلتزم كتمان الأسرار التى يؤتمن عليها

ما قالته حفصة لعائشة.

فالمراد بالإظهار، الاطلاع، وهو مشتق من الظهور بمعنى التغلب وعبر بالإظهار عن الاطلاع، لأن حفصة وعائشة كانتا حريصتين على عدم معرفة ما دار بينهما فى هذا الشأن، فلما أطلع الله - تعالى - نبيه على ذلك كانتا بمنزلة من غلبتا على أمرهما.

وقوله - سبحانه -: **﴿عرف بعضه وأعرض عن بعض﴾** بيان للمسلك السامى الذى سلكه ﷺ فى معاتبته لحفصة على إفشائها لما أمرها أن تكتمه والمفعول الأول لعرف محذوف. أي: عرفها بعضه. أى فحين خاطب ﷺ حفصة فى شأن الحديث الذى أفشته، اكتفى بالإشارة إلى جانب منه، ولم يذكر لها تفاصيل ما قاله لها سابقا لسمو أخلاقه ﷺ إذ فى ذكر التفاصيل مزيد من الخجل والإحراج لها.

قال بعضهم: مازال التغافل من فعل الكرام وما استقصى كريم قط وقال الشاعر:

ليس الغبى بسيد فى قومه

لكن سيد قومه المتغابى

وإنما عرفها ﷺ ببعض الحديث، ليوقفها على خطئها وعلى أنه كان من الواجب عليها أن تحفظ سره ﷺ قالوا: ولعل حفصة - رضى الله عنها - قد فعلت ذلك، ظنا منها أنه لا حرج فى اخبار عائشة بذلك، أو أنها اجتهدت فأخطأت، ثم تابت وندمت على خطئها.

ثم حكى - سبحانه - ما قالته حفصة للرسول ﷺ وما رد به عليها فقال: **﴿فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير﴾**.

أى: فلما سمعت من الرسول ﷺ ما يدل على أنه قد اطلع على ما قالته لعائشة، قالت له: من أخبرك بما دار بينى وبينها؟ فأجابها ﷺ بقوله: **أخبرنى بذلك الله - تعالى - العليم بجميع أحوال عباده وتصرفاتهم.. الخبير بما تكنه الصدور، وبما يدور فى النفوس من هواجس وخواطر.**

وإنما قالت له ﷺ: **﴿من أنبأك هذا﴾** لتتأكد من أن عائشة لم تخبره ﷺ بما دار بينهما فى هذا الشأن.. فلما قال لها ﷺ: **﴿نبأنى العليم الخبير﴾** تحقق ظنها فى كتمان عائشة لما قالته لها، وتيقنت أن الذى أخبره بذلك هو الله - عز وجل -.

وفى تزييل الآية الكريمة بقوله: **﴿العليم الخبير﴾** إشارة حكيمة وتنبيه بليغ، إلى أن من الواجب على كل عاقل، أن يكون ملتزما لكتمان الأسرار التى يؤتمن عليها، وأن إذاعتها - ولو فى أضيق الحدود - لا تخفى على الله - عز وجل - لأنه سبحانه عليم بكل معلوم.

الهوامش:

١ - راجع تفسير القرطبى جـ١٨ ص١٧٩.

٢ - راجع تفسير ابن كثير جـ٨ ص١٨٧.

٣ - راجع تفسير الآلوسى جـ٢٨ ص١٤٧.

٤ - راجع تفسير القاسمى جـ١٦ ص٥٨٥٢.

٥ - راجع تفسير الآلوسى جـ٢٨ ص١٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنهج القرآنى فى الدعوة إلى الله

الدعوة إلى الله مهمة الأنبياء والرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ يقول الله تعالى: ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين* وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم﴾ الجمعة: الآيتان ٢، ٣.

إن فضل الله على خلقه لا يعد ولا يحصى، ونعمه عليهم كثيرة وشاملة، ومن فضله ونعمه أنه ـ سبحانه وتعالى ـ بعث فى الأميين رسولا منهم، وحالهم أنهم كانوا قبل إرسال هذا الرسول فيهم كانوا فى ضلال واضح لا يخفى أمره على عاقل، وفى جهالة وظلام فى جميع مجالات حياتهم من حيث: العقائد، والعبادات، والأخلاق، والمعاملات، والسلوك والعادات.

الشيخ/ فوزى فاضل الزفزاف

فكان من رحمة الله بهم أن أرسل فيهم واحدا منهم يشاركهم فى بعض صفاتهم وهى الأمية، لكى يخرجهم من ظلمات الكفر والفسوق والعصيان، إلى نور الهداية والاستقامة والإيمان.. متدرجا معهم فى مراحل تبليغ الرسالة، أولا: بتلاوة القرآن الكريم ـ المعجزة ـ الذى يثبت به لهم أنه رسول من عند الله لعجزهم عن الإتيان بمثله أو بسورة منه، ثم بتطهير أنفسهم وتنقيتها من كل سوء وقبيح.

ثانيا: بتعليمهم معانى القرآن الكريم، وشرح أحكامه وأوامره ونواهيه، وبيان مقاصده وغاياته والحكمة من تنزيله، وأنهم بعد الإيمان بالله الواحد، وبالرسول الذى أرسله، وبكتاب الله الذى أنزله، وبتنفيذ ما ورد فيه من تعاليم وأحكام.. فقد تبدل حالهم من ظلام الضلال والشرك إلى نور الهداية والتوحيد، كما أن نفع هذه الرسالة وفضلها وخيرها ليس مقصورا على المعاصرين للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ منهم ـ الذين شاهدوه واستمعوا إليه، بل سيعم نفعها وفضلها وخيرها على من سيجيئون من بعدهم، وهذه الآية الكريمة تشير إلى أن رسالة الإسلام عامة وشاملة، وأن دعوة الرسول ﷺ ستبلغ إلى غير المعاصرين له ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأنهم سيتبعونها ويؤمنون بها ويبلغونها ويدافعون عنها.

وقد كلف الله ـ سبحانه وتعالى ـ رسله بأداء هذه المهمة، وتبليغ تلك الرسالة، يقول الله تعالى: **﴿ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين﴾** المائدة: آية ٦٧.

أمر من الله سبحانه وتعالى للرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ بأن يبلغ الرسالة التى بعث بها،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القرآن الكريم رسم أقوم طرق الدعوة إلى الله فى هداية الناس

وأن يمضى فى تبليغها بدون خوف من أعدائه الذين يكرهونه ويمكرون به ويدبرون له المؤامرات والمكايد، وأن يبلغ كل ما أنزل عليه من ربه من الأوامر والنواهى والأحكام والأخبار والوعد والوعيد .. دون أن يترك شيئا منها، وأنه إذا لم يبلغ كل ما أنزل إليه من ربه كان كمن لم يبلغ شيئا مما أوحاه الله إليه، لأن ترك بعض الرسالة يعتبر تركا لها كلها، وذلك لأن بعضها ليس أولى بالأداء من بعض، كما أن من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها،

فالرسالة فى حكم شىء واحد، والشىء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ، مؤمنا به غير مؤمن به..

ومن المعلوم الذى لا خفاء فيه عند كل مسلم، أن الرسول - عليه الصلاة والسلام - قد بلغ ما أمره الله به البلاغ التام، وقام به أتم القيام دون أن يزيد شيئا على ما كلفه به ربه، أو ينقص منه شيئا، عن عائشة - رضى الله عنها - أنها قالت لمسروق: **«من حدثك أن محمدا ﷺ كتم شيئا مما أنزل الله عليه فقد كذب».**

قال ابن كثير: وقد شهدت له ﷺ أمته بإبلاغ الرسالة، واستنطقهم بذلك فى أعظم المحافل فى خطبته يوم حجة الوداع. فقد قال - عليه الصلاة والسلام - فى خطبته يومئذ: **«أيها الناس، إنكم مسئولون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت».**

ولكى يطمئن الله - جلت قدرته - الرسول - عليه الصلاة والسلام - بالأمن والأمان من أعدائه وأنهم لن يصيبوه بأذى أو مكروه، أخبره - سبحانه - أن الله حافظه وعاصمه من المشركين والمنافقين واليهود ومن على شاكلتهم فى الكفر والضلال والعناد، فعليك يامحمد أن تبلغ رسالة الله دون أن تخشى أحدا سواه.

والمتتبع لسيرة الرسول - عليه الصلاة والسلام - يؤمن عن يقين أن الله تعالى قد حفظ الرسول ﷺ من أعدائه مهما دبروا له من كيد وكيد وكيد..

لقد نجاه من كيدهم عندما اجتمعوا لقتله فى دار الندوة ليلة هجرته إلى المدينة.

ونجاه من كيد اليهود عندما هموا بإلقاء حجر عليه وهو جالس تحت دار من دورهم.

ونجاه من مكرهم عندما وضعت إحدى نساء اليهود السم فى طعام قدم إليه.

إلى غير ذلك من الأحداث التى تعرض لها النبى ﷺ من أعدائه، ولكن الله - جلت قدرته - نجاه منها.

وهناك آثار تشهد بأن الرسول ﷺ كان يحرس من بعض أصحابه، فلما نزلت هذه الآية صرفهم عن حراسته، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: **«كان رسول الله يحرس ليلا حتى نزلت ﴿والله يعصمك من الناس﴾ فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة فقال لهم: «أيها الناس انصرفوا لقد عصمنى الله».**

وقوله سبحانه **﴿إن الله لا يهدى القوم الكافرين﴾** تعليل لعصمة الله لرسوله وتثبيت لقلبه، أى: أن الله - عظمت قوته وقدرته - لا يهدى القوم الكافرين إلى طريق الحق بسبب عنادهم وإيثارهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغىّ على الرشد، ولا يوصلهم إلى ما يريدونه من قتلك يامحمد ومن القضاء على دعوتك، بل سينصرك عليهم ويجعل العاقبة لك.

وقد ألزم الله تعالى رسله - عندما كلفهم بتبليغ الرسالة - بالالتزام بمنهج معين محدد يسيرون عليه فى دعوة الناس إلى التوحيد والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، يقول سبحانه: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾** النحل: آية ١٢٥.

والخطاب فى قوله تعالى: **﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة..﴾** وإن كان موجها إلى الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - فهو عام شامل لكل مسلم يصلح للدعوة إلى الله - سبحانه وتعالى - أو يكلف بأدائها، ويدخل فى شرف هؤلاء الأخوة الأئمة والدعاة والوعاظ الذين يزاولون مهنة الخطابة على المنابر فى المساجد، ويتحدثون فى الندوات والحفلات فى المناسبات المختلفة.

أى ادع - أيها الرسول الكريم - الناس إلى دين ربك وشريعته، وليكن منهجك فى تنفيذ ذلك أن تتبع السبل التالية:

- بالقول المحكم الصحيح، الموضح للحق، المزيل للباطل، الواقع فى النفوس أجمل موقع.
- بالأقوال المشتملة على العظات والعبر، التى ترقق القلوب، وتهذب النفوس، وتقنع العقول بصحة ما تدعوهم إليه، وصدق ما تخبرهم به، وتحببهم فى الخير، وتبغضهم فى الشر، وترغبهم فى طاعة الله، وترهبهم من معصيته.
- بجدال المعارضين المعاندين لدعوتك، بأحسن الطرق وأجملها وأسلمها، المبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر، وعلى تحمل حمقهم ومكابرتهم وغلظتهم فى معاملتهم لك وردهم عليك.. فإن ذلك أبلغ فى إطفاء نار غضبهم، وفى التقليل من عنادهم، وفى إصلاح شأنهم، وفى عودتهم إلى الحق، وإعلان إسلامهم وإيمانهم.

الداعية الناجح هو الذى يدعو إلى الله على بصيرة تتفق ومتطلبات العصر

إن هذه الآية الكريمة قد رسمت أقوم طرق الدعوة إلى الله، وحددت أحكم وسائلها، وأنجحها فى هداية الناس، إنها تأمر الدعاة فى كل زمان ومكان أن تكون دعوتهم خالصة لوجه الله، لا نفاق فيها ولا رياء، لا تزمت فيها ولا تطرف، لا تحيد عن الحق ولا تبعد عن الصواب، وأن يراعوا فى دعوتهم أحوال الناس وطباعهم، وسعة صدورهم، وتفاوت مداركهم، وظروف حياتهم، واختلاف ثقافتهم، وأن يخاطبوا كل طائفة بالأسلوب الأمثل المناسب لهم، الذى يؤثر فيهم، وبالقدر الذى تسعه عقولهم، وبالطريقة التى تجذب انتباههم وترضى عواطفهم وتستميل قلوبهم.

وهنا تتضح حاجة الدعاة الضرورية إلى أن يتزودوا بجانب ثقافتهم الدينية ومعرفتهم بأحكام الشريعة الإسلامية، أن يتزودوا بالمعلومات التاريخية عن سيرة الرسول ﷺ وتاريخ الصحابة -

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضوان الله عليهم ـ ومراحل ازدهار الحضارة الإسلامية، وأسباب ضعفها وتأخرها، وأن يتزودوا بألوان العلوم الأخرى كعلوم النفس والاجتماع وتاريخ الأمم وطبائع شعوبها وميولهم، حتى يتمكنوا من نجاحهم فى أداء رسالتهم.

وكما أن أمراض الأجسام متنوعة ومختلفة، والطبيب الناجح هو الذى يتمكن من تشخيص المرض وتحديد العلاج المناسب له، فكذلك الداعية الناجح هو الذى يستطيع أن يتفهم أحوال المخاطبين ـ على النحو السابق ـ فيستعمل معهم ما يناسبهم من أسلوب الدعوة.

قال الألوسى: وإنما تفاوتت طرق دعوته ﷺ لتفاوت مراتب الناس: فمنهم خواص، وهم أصحاب نفوس مشرقة، قوية الاستعداد لإدراك المعانى، مائلة إلى تحصيل اليقين على اختلاف مراتبه، وهم يدعون بالحكمة.

ومنهم عوام، أصحاب نفوس كدرة ضعيفة الاستعداد، شديدة الإلف بالمحسوسات، قوية التعلق بالرسوم والعادات، قاصرة عن درجة البرهان، لكن لا عناد عندهم، وهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنة.

ومنهم من يعاند ويجادل بالباطل ليدحض به الحق، لما غلب عليه من تقليد الأسلاف، ورسخ فيه من العقائد الباطلة، فصار بحيث لا تنفعه المواعظ والعبر، بل لابد من إلقامه الحجر بأحسن طرق الجدال، لتلين عريكته، وتزول شكيمته، وهؤلاء الذين أُمر ﷺ بجدالهم بالتى هى أحسن.

ثم تختم الآية الكريمة بتوجيه إرشاد للرسول ﷺ وللدعاة ـ أن عليهم أن يدعوا الناس بالطريقة التى بينها ـ سبحانه وتعالى ـ لهم، ثم يتركوا النتائج له ـ تعالى ـ يسيرها كيف يشاء، فهو العليم بمن ضل من خلقه عن صراطه المستقيم، وهو وحده العليم بالمهتدين منهم إلى السبيل الحق، وسيجازى كل فريق منهم بما يستحقه من ثواب وعقاب.

ومادام الأمر كذلك، فعليك ـ أيها الرسول الكريم ـ أن تسلك فى دعوتك إلى سبيل ربك الطرق التى أرشدك إليها: من الحكمة، والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتى هى أحسن.

صلى الله وسلم عليك ياسيدى يارسول الله، يامن بلغت الرسالة، وأديت الأمانة، ونصحت الأمة، وهديتها إلى الصراط المستقيم.

سيدى يارسول الله: ونحن نحتفل فى هذا الشهر الكريم بالذكرى العطرة لمولدك الشريف، وأمتك قد تكالبت عليها قوى الشر والبغى والعدوان، وتآمر عليها أعداؤها الضالون، ووصلت لحالة من الضعف والهوان أطمعت فيها اللئام وأحقر الخلق والأنام، وتحقق فيها ما سبق أن أخبرت به فى حديثك الشريف: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ يارسول الله؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله فى قلوبكم الوهن، فقال قائل: يارسول الله وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».**

نتضرع إلى الله العلى القدير أن يكشف عن أمتك هذه الغمة، وأن يرفع عنها هذه الظلمة، وأن يقيها شر هذه الفتنة، وأن يفرج عنها هذا الكرب، وأن ينصرها على أعدائها، وأن يمكنها من أن تسترد عزتها وكرامتها، وأن يحقق لها وعده الصادق ـ جلّت وعظمت قدرته ـ ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾، وصلاة وسلاما عليك ياسيد الأنبياء والمرسلين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءات فى تراثنا الأدبى والنقدى

أ. د/ طه مصطفى أبو كريشة

مع الشاعر محمد التهامى

فى ديوان شعره (أشواق عربية)

فى مقدمة هذا الديوان يطالعنا الشاعر الكبير بهذه الكلمات التى هى كأنها بنت اليوم فى ظل ما تعيشه الأمة العربية والإسلامية من أحداث، يقول الشاعر: «والأمر الذى لاشك فيه أنه لا يختلف مفكر عربى واحد أو أجنبى على أن الوحدة العربية هى طوق النجاة لكل العرب، وهى طريقهم الوحيد إلى الدخول فى المعترك العالمى الذى لا يرحم الصغار، ولا يعترف إلا بالكيانات الكبيرة، الكثيرون يؤمنون بذلك، ويحلمون بتحقيقه، ولكن كيف؟ هذا هو السؤال الذى سيجيب عنه الزمن طال أو قصر».

ومن وحى هذه المقدمة، ومن وحى ما يمر بالأمة العربية من أحداث جسام، كانت لنا هذه الوقفة مع قصيدة من قصائد هذا الديوان، ومع أنها قصيدة يرجع تاريخ نظمها إلى سنة ١٩٥٨م، إلا أنها تبدو وكأنها قيلت اليوم، نظرا لما فيها من تماثل البواعث التى كانت من وراء نظمها، ولما يجب أن يقال أيضا لو أن صاحبها صاغها فى ظل الأحداث التى تعيشها الأمة العربية الآن.

أما هذه القصيدة فهى التى جاءت فى الديوان تحت عنوان (بغداد) وقد جاءت فى افتتاحها هذه الأبيات:

بغداد، مهما تلاقى أنت بغداد

لابد يوما لك الأيام تنقاد

كم عشت فى قمة التاريخ سيدة

يعنو لجاهك أحرار وأسياد

أغرمت بالمجد حينا وانفردت به

لم يبق حولك للباقين أمجاد

ومن غير شك فإن هذا المطلع يفرض نفسه فرضا على لسان كل عربى فضلا عن كل مسلم، وهو يرى بعينيه الآن ما نزل بعاصمة الرشيد، إن الخطاب هنا ليس دعوة للوقوف على الأطلال وبكاء الديار، وإنما هو الدعوة الصادقة إلى تضميد الجراح، وإلى الارتفاع فوق مستوى الآلام، على قسوتها وشدتها ـ مما يمثل الصمود النفسى والإيمانى أمام الحدث الجلل، ويبدو لنا هذا الصمود من خلال هذا النداء وما يحمله فى حروفه من كل معانى العزة والكرامة والإجلال والإكبار (بغداد مهما تلاقى أنت بغداد) ذلك لأن ذاكرة التاريخ لا يمكن أن تنسى تاريخ بغداد، وكيف تنسى؟ والماضى كله ماضى أمجاد وانتصارات، وقدرة على مواجهة الأحداث، وعلى النهوض القوى من كل كبوة ألمت بها ومن كل خطر داهمها، والتاريخ خير شاهد، فهو خبر مسطور، وخبر مقروء، وخبر موثق، يعرف ذلك القاصى والدانى، والقريب والبعيد، والعدو والصديق.

واستنادا إلى هذا الماضى المجيد، واحتكاما إلى حقائق التاريخ جاء هذا التأكيد، العالى الصوت، الواثق النبرة (لابد يوما لك الأيام تنقاد) نعم، لابد،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وإن طال الأمد، وإن توالت الأحداث وإن تباطأت الخطا، وإن ادلهمت الظلمات، وإن تكاثر الأعداء، وإن تحالفت قوى الظلم والطغيان، لابد أن تعود إليها السيادة ولابد أن تعود إليها القيادة، ولابد أن يعود إليها زمام أمرها، ليكون فى يدها، وطوع تصرفها. لابد أن تتكشف الظلمات، وتعود الأضواء. لابد أن تعود قوى البغى على أعقابها خاسئة مدحورة ومخذولة مهزومة. لابد أن يصحو الإيمان، وترسخ جذوره فى قلوب المؤمنين الصادقين، فالله تعالى غالب على أمره، وهو سبحانه الذى وعد ووعده الحق **﴿وكان حقا علينا نصر المؤمنين﴾** الروم: آية ٤٧.

إن هذا الماضى الشاهد، الذى يعطى الدليل كل الدليل على الثقة فى المستقبل، وعلى التغير من حال إلى حال هو ما يخبرنا عنه الشاعر فى قوله الواثق:

كم عشت فى قمة التاريخ سيدة

يعنو لجاهك أحرار وأسياد

أغرمت بالمجد حينا وانفردت به

لم يبق حولك للباقين أمجاد

فبغداد لم تعش على هامش التاريخ، ولم تعش على مستوى متساوٍ مع بقية العواصم، وإنما عاشت على مر التاريخ فى كثير من الأوقات على (قمة التاريخ سيدة)، وكذلك فإنها حين خضع لها الآخرون فإن هؤلاء الآخرين ليسوا ضعاف الناس ولا العبيد، فما فى ذلك فضل يذكر، ولا مجد يؤثر، وإنما هم فى حقيقتهم (أحرار وأسياد)، وكذلك فإن التاريخ حين سجل وقائع المجد لعاصمة الرشيد، فإن هذا المجد لم يكن أمرا عارضا، ولم يكن شيئا عابرا طارئا، وإنما أصبح المجد لديها معشوقا، والعشق لا يكون عشقا إلا مع الثبات والدوام الذى يشغل كل الأوقات، والعشق هو الغرام الذى أشار إليه الشاعر بقوله: (أغرمت بالمجد حينا وانفردت به)، ومادامت قد انفردت به فليس للآخرين نصيب منه (لم يبق حولك للباقين أمجاد).

وإذا كانت الدنيا تأتى بالخير أحيانا، فإنها فى أحيان أخرى تأتى بالشر، وأعنى بذلك أنه قد يطرأ على المجد والفخار ما لا يتفق مع بريق المجد، ولمعان الفخار، وذلك أمر يعد سنة من سنن الكون، وهى سنة تمثل حقيقة من الحقائق التى أكدها القرآن الكريم فى قول الله عز وجل: **﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾** آل عمران: آية ١٤٠، لكن ليس معنى التسليم بالحقيقة التسليم بها أمرا واقعا، ترضى به النفس، ويطمئن إليه القلب، وتعنو له الجباه، لكنه التسليم الذى يعنى الاعتراف بوجوده الذى يوجب الوقوف ضده، والعمل من أجل إزالته ومحوه، مع ما يصحب ذلك من جهاد بالنفس والنفيس، وبالمهج والأرواح، وهذا ما سجله الشاعر بالنسبة لعاصمة الرشيد (بغداد) عندما قدر لها أن تقع أسيرة السجن، وأن تغلل بالقيود يوما ما. فلقد كان لها مع القيود شأن، وكان لها مع الأسر أمر، وهو شأن له ما بعده، وأمر كان من بعده الفجر الجديد، ذلك الفجر الذى تحطمت معه القيود، وفُكَّ معه ما كان من أسر، وفتح معه ما كان موجودا من سجون.

ويطالعنا حول هذه الحقائق قول الشاعر:

حتَّى إذا جاء عهد القيد ما انخفضت

فيك الجباه ولم يهزمك أوغاد

بل عشت فى زحمة الأغلال شامخة

لا السجن سجن ولا الأصفاد أصفاد

فالتبر فى القبر تبر عز معدنه

والأسد فى ظلمة الأقفاص آساد

فالشاعر يسجل موقف (بغداد) مع الأحداث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الطارئة، وهذه الأحداث تمثلها الكلمات (القيد - أوغاد - الأغلال - الأصفاد - القبو - ظلمة - الأقفاص) وهى كلمات تلقى بظلالها وإيحاءاتها على الجو المحيط بها، وكلنا يعرف مأساة من تكون فى يده القيود، ومن تكون فى عنقه الأغلال، ومن تكون فى قدميه الأصفاد، ومن يحبس فى قبوٍ أشبه بالقبر، ومن تحيط به ظلمات لا يبصر فيها شيئاً، ومن يسجن داخل أقفاص من حديد يحال بها بينه وبين حرية الحياة.. ومع ذلك فماذا كان من بغداد مع كل هذا؟ لم يكن إلا ما تقوله هذه الجمل (ما انخفضت فيك الجباه - لم يهزمك أوغاد - عشت فى زحمة الأغلال شامخة) لقد عاشت مع الأحداث عالية الرأس، موفورة الكرامة، ولم تنحن ذلا وخنوعا، ولم تنهزم روحا ونفسا، ولم تضعف عزيمة ولا إرادة، وعاشت فى شموخ وسموّ كما كانت تعيش من قبل دائما، لأن الجوهر الخالص لا يتغير أبدا حيثما كان وحيثما وضع، وهل يتغير الذهب إذا نقل من مكان نظيف براق إلى مكان كله تراب فى تراب؟ وهل يزول عن الأسد جوهر الأسد ومعناه إذا نقل من الغاب حيث مملكته إلى داخل أقفاص من حديد، يكون من خلالها مسلاة للمتفرجين؟ لا وسوف يظل الذهب ذهبا كما كان ذهبا، وسوف يبقى الأسد أسدا، كما كان من قبل أسدا دون نقصان، ومن هنا جاء هذا القياس الذى جاء به الشاعر تأكيدا لهذه الحقيقة:

فالتبر فى القبو تبر عز معدنه

والأسد فى ظلمة الأقفاص آساد

وهو تأكيد يؤكد تلك الحقيقة الخاصة بعاصمة الرشيد (بغداد):

بل عشت فى زحمة الأغلال شامخة

لا السجن سجن ولا الأصفاد أصفاد

ثم يقدم الشاعر بعد ذلك تفصيلا لمفردات الموقف الأبىّ الذى كان من (بغداد) فى مواجهة الأحداث الجسام، وهو تفصيل يقدم أمثلة من البطولة، وأمثلة من الجهاد، وأمثلة من قوة الصمود، مع ما كان من وراء ذلك من تكاليف باهظة، ومن خسائر فادحة، ومن أعباء ثقال لكن ذلك كله يهون فى سبيل استرداد الحرية، وفى سبيل إعادة العزة والكرامة، وفى سبيل قهر ورد المعتدين الجبابرة، وعن تفصيل هذا الموقف يقول الشاعر:

والكل يعرف كم حاولت صادقة

دك السجون وكم هدمت ما شادوا

لم يثن عزمك أعداء جبابرة

ولم يرد خطا الأحرار جلاَّد

ولم يعد الضحايا وهى ماضية

كالموج فى مهرجان الموت عداد

وكم دفنت شبابا ناضرا ألقا

أيامه البيض أحلام وأعياد

وخضت فى الدم كالطوفان تنزفه

من شعبك الحر أشلاء وأكباد

وعشت فوق حياض الموت مزهرة

كأنما الموت فى دنياك ميلاد

فإذا جئنا هنا إلى بيان تفاصيل ذلك الموقف الجهادى الأبى فإننا نشير إلى اختيار الشاعر لهذه الكلمات التى تنبئ عما وراءها من معان كبيرة وعظيمة، وتلك الكلمات هى (دك - هدمت - الضحايا - مهرجان الموت - دفنت شبابا - خضت فى الدم - أشلاء - أكباد - حياض الموت)، وكلنا يعرف قوة من يدك ويهدم، ويعرف جود وسخاء من يضحى بروحه، ويعرف إيثار من يقدم زهرة الشباب فداء للحرية ويعرف شجاعة من يخوض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الدماء التى ينزفها دون رهب ولا وجل مهما كان هناك من أشلاء ممزقة ومبعثرة، ومهما كان من أكباد مقطعة ومفتتة، وكذلك يعرف كلنا مقدار إقدام وجرأة من يتخذ من حياض الموت موردا عذبا يمده بالحياة تحقيقا للمبدأ القائل (اطلب الموت توهب لك الحياة).

وفوق هذه الكلمات التى تخبرنا عن الموقف الجهادى الصادر ضد الأعداء، فإن هناك من الكلمات والعبارات ما يخبرنا عن الموقف الجهادى إزاء ما يأتى من هؤلاء الأعداء، وقد اختار الشاعر من الكلمات ما ينبئ عن قوة وبأس هؤلاء الأعداء، حتى يكون النصر عليهم موضع اعتزاز وافتخار، ومن هذه الكلمات (جبابرة - جلاد) وكلنا يعرف صفة التجبر وما توحى به من صلف وقسوة وغلظة وجفاء وبعد عن الرحمة والرأفة، ويعرف كذلك معنى كلمة الجلاد، وما يؤديه الجلاد من وظيفة الجلد بالسياط التى تلهب الجلود وتشوى الظهور، وتستدعى العويل والصراخ. ومع كل ما توحى به الكلمات هنا وهنا، فإن موقف (بغداد) إزاء ذلك هو الموقف ذاته، لا خضوع ولا خنوع، ولا ضعف ولا انهزام كما تعبر عن ذلك هذه الجمل **لم**

لم يثن عزمك أعداء جبابرة

ولم يرد خطا الأحرار جلاد

ثم كان من وراء ذلك كله هنا وهناك تلك الحياة الحية المزهرة الناضرة المورقة التى تعطى لمظاهر الموت معنى آخر غير الذى يعرفه الناس، إن هذا المعنى هو ميلاد الحياة، وهو بدايتها الحقيقية (كأنما الموت فى دنياك ميلاد).

ومن الجوانب التفصيلية لكفاح (بغداد) وجهادها ضد الطغاة الذين كان لهم شأن فيها يوما من الأيام ما يعبر عنه الشاعر فى قوله مخاطبا لها:

وكم سخرت من الطاغين فى يدهم

حول المشانق أحبال وأعواد

وعاش فوق لظى البركان حكمهم

ما قر يوما ولم تثبته أوتاد

حتى تحرك فى البركان ثائره

فزلزل الحكم لم تنفعه أسناد

هذا هو حال (بغداد) مع الطغاة، لا مهادنة ولا استسلام، مهما كان لدى هؤلاء الطغاة من مشانق وأحبال وأعواد، إنها كانت معهم بركانا ثائرا فائرا، لا يقر لأحد فوقه ومعه قرار، ولا تثبت له أوصال وأقدام، ومن ثم فإن مآل كل طاغية إلى الزوال وإن طال الأمد، وكيف يبقى فوق نار موقدة؟ أو كيف يستقر هادئا مع رجفة الزلزال؟ إنه لا بقاء ولا استقرار لأنه إذا (زلزل الحكم لم تنفعه أسناد).

إنه ما أشبه الليلة بالبارحة، وما أشبه اليوم بالأمس البعيد، ما أشبه ما نراه اليوم فى بغداد، وقد أريد لها أن يعيش فيها غير أهلها، وأن يدير شأنها الغرباء الأجانب عنها.. إن الشاعر فى أمسه البعيد يتناول هذا الأمر، ويذكر أنه أمر مرفوض ومستحيل، وكأنه فى أمسه يتحدث عن (بغداد) فى يومها الحاضر ويذكر أن مآل مثل هذا الأمر إلى إحداث فتن وإفساد فى البلاد، وسوف يظل الأمر سجالا بين الشعب وغزاته الغرباء.. وعن هذا الماضى الذى هو عين الحاضر يقول الشاعر:

إن قام حكم لغير الشعب مستند

هيهات تفنيه أحلاف وأجناد

وكل حكم لغير الشعب مرجعه

فمنتهى أمره ظلم وإفساد

وعاش من حكموا فيه ومن حكموا

ما عاش تحت الدجى صيد وصياد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الحكم من خلال الأجنبى حكم قصير الأجل، ضعيف البنيان، فمهما كان حوله من حماية الأحلاف فإنه (هيهات تفنيه أحلاف وأجناد) ومهما كان من ادعاء الإصلاح والحكم بين الناس بالعدل، فإن النقيض من ذلك هو الواقع المنتظر الذى تثبته الأحداث، لأن (منتهى أمره ظلم وإفساد) لماذا؟ لأن العلاقة بين الشعب حينئذ وهؤلاء الحكام الذين يفرضون على الشعب فرضا، هى علاقة الصيد بالصائد فى الظلام، فالصائد يتربص بالصيد وسوف يناله بالشر إن وجد إلى ذلك سبيلا، والصيد من جانبه سوف يكون على حذر بحيث لا يتمكن منه الصائد، فأنى تكون علاقة الرضا والوئام؟ إن هذا هو المستحيل بعينه، كما قال الشاعر:

وعاش من حكموا فيه ومن حكموا

ما عاش تحت الدجى صيد وصياد

وفى ختام القصيدة يشيد الشاعر بأولئك الذين عملوا على أن تعود لبغداد أمجادها السالفة، وهى إشادة يمكن أن تكون أيضا لأولئك الذين يعيشون الآن أجنة فى بطون الحاضر والمستقبل، تلك الأجنة التى سوف تولد كاملة قبل ميلادها والتى سوف يرسلها الله عز وجل لترد كيد العائثين فى الأرض فسادا، والذين يريدون أن يغيروا ويبدلوا فى الحياة على الوجه الذى يريدون، وليس على النحو الذى عليه أهل البلاد معتقدون ويدينون. إن هذه الإشادة الماضية هى التى نرجو أن تكون إشادة حاضرة بمن هو جدير بها فى مستقبل الأيام؟

وجاء قصرك لما ثار فى شَمَمٍ

من شعبك الحر أجناد وقواد

فكوا القيود فهب الشعب منتفضا

له من البحر إرغاء وإزباد

ففى البلاد جميعا ثورة وثبت

وللملايين إبراق وإرعاد

وللذئاب الأولى خانوا جزاؤهم

من بعض ما أثموا ظلما وما كادوا

فإن كان هذا عن الماضى الذى كان فإن غدا لناظره قريب، وفى هذا الغد القريب موعد مع الأحرار من الأجناد والقواد، وموعد مع الشعب الثائر المنتفض وموعد مع كل شبر من الأرض، وقد نبت بثورة الثائرين، التى سوف تكون نارا ذات (إبراق وإرعاء) وحينئذ **﴿يفرح المؤمنون* بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم* وعد الله لا يخلف الله وعده﴾** الروم: الآيات ٤ ـ ٦.

الهدى النبوى
وفضائل سور القرآن

قال رسول الله ﷺ:

- أعظم سورة فى القرآن الحمد لله رب العالمين.
- عشر تمنع عشرة: الفاتحة تمنع غضب الله، ويس تمنع عطش القيامة، والدخان تمنع أهوال القيامة، والواقعة تمنع الفقر، والملك تمنع عذاب القبر، والكوثر تمنع الخصومة، والكافرون تمنع الكفر عند الموت، والإخلاص تمنع النفاق، والفلق تمنع الحسد، والناس تمنع الوسواس.
- من قرأ الآيتين فى آخر سورة البقرة فى كل ليلة كفتاه.
- قلب القرآن يس اقرؤوها على موتاكم.
- إن آية الكرسى سيدة آى القرآن لا يقرؤها عبد إلا وقاه الله شر الشيطان وأهله.
- سورة «الملك» هى المانعة والمنجية من عذاب القبر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بغداد

شعر: محمد التهامى

بغداد.. إن فاضت ببابك دمعتى ... لا ترحمى ضعفى ولا تتلفتى
سيرى إلى الأحداث شامخة الخطى ... فوق اضطراب الحزن فوق المحنة
أما أنا فدعى الشجون لخاطرى ... ودعى العذاب المر يتلف مهجتى
فلقد أتيتك لا أقول مواسيا ... لكن لأنشد فى جوارك سلوتى
فوجدت عندك ما اشتهيت.. تجلدا ... حين الجبال تململت فى الوقفة
ورأيت حزنك حول بابك هيبة ... زادت على ما حوله من هيبة
حتى الدموع لديك لاح وميضها ... كالنور تلمح قطرة فى قطرة
فالحزن حولك كالخضم تدفقا ... والضير عندك كامتناع القمة

ومواكب الشهداء حولك هالة ... فيها ملائكة تطوف بكعبة
يتنزلون ويلمسون جدارها ... فيصير نورا من جلال اللمسة
وتموج فى ألق الجلال مشاعر ... كم دمعة فيها وكم من قبلة
فالناس والأملاك حين تعانقا ... كاد التراب يذوب فى قدسية
وإذا ببغداد العزيزة قلعة ... فيها رياض من رياض الجنة
قد مارس الشهداء طعم نعيمهم ... ويمارس الأحياء طعم العزة
بغداد.. ياروح العروبة حرة ... لم تحن يوما رأسها لمذلة
كابدت تاريخ النضال أبية ... وكتبت للتاريخ أروع صفحة
ولمعت فى طول البلاد وعرضها ... جرحا تضرج فى جباه حرة
هل تذكرين المجد حين تضوعت ... أنفاسه فى يوم مولد طفلة
قد كنت يابغداد كل عبيره ... حتى وأنت هناك برعم زهرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحكمت حتى فى السحاب فلو مضى ... فخراجه مستغفر فى العودةِ
والمالكون أمام بابك خشع ... أعناقهم فيها خضوع البيعةِ
وأدرت حكم القادرين عدالة ... لم تظلمى أحدا ولم تتعنتى
آتاك ربك نعمة فشكرتها ... وعلامة الإيمان شكر النعمةِ
وتقلبت من حولك الدنيا وكم ... من حلوة فيها وكم من مرةِ
ومشيت يابنت النعيم على اللظى ... ما اهتز عودك فى جلال المشيةِ
سيان هامتك الرفيعة إن مشت ... فى خضرة الأيام أو فى الحمرةِ
وغسلت بالدم تربة لو أنصفوا ... وزنوا بساحتها الحصاة بدرةِ

بغداد.. قد عاد التتار وكلهم ... يأتى لباطله الهزيل بحجةِ
ولدى العراق بصيحة من شعبه ... عند الوغى حجج الدليل المسكتِ
بغداد.. قد ساقوا إليك بغاثهم ... وتوهموك فريسة لن تفلتى
حتى انتفضت وقد لويت رقابهم ... فصغيرهم وكبيرهم فى القبضةِ
يا أيها العرب الكثار تلفتوا ... قد دقت الغيلان باب القلعةِ
وآتوا بيأجوج ومأجوج لنا ... ويفتشون ببابنا عن فرجةِ
فى موجة فك الضلال عقالها ... والويل كل الويل خلف الموجةِ
إنا الكبار إذا ترابط جمعنا ... فى صدق إيمان وقوة عزمةِ
هذا السبيل إلى الخلاص لأمة ... لا شىء ينقذها بدون الوحدةِ
ياويل من خافوا ومن قد هادنوا ... والواقفين على دروب الحيرةِ
هذا التمزق قد أضاع شعوبنا ... فى عالم لا وزن فيه لقلةِ
سيسوقنا سوق الغبار أمامه ... حتى يوارينا هناك بحفرةِ
ويسجل التاريخ عن أوطاننا ... فيقول: قد كانوا هناك وكانتِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

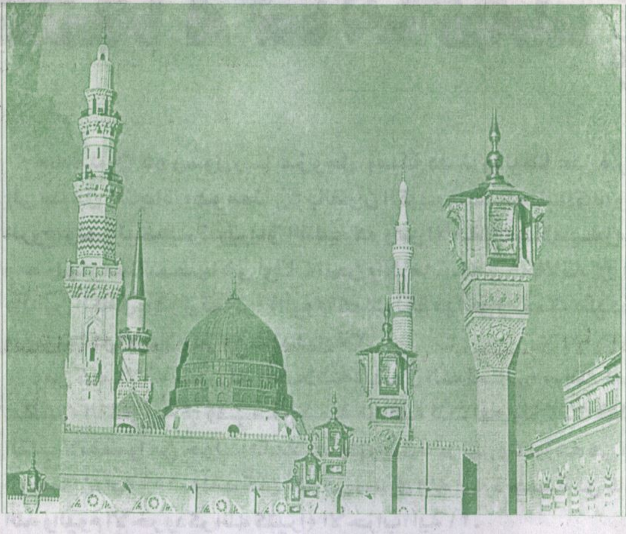

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

- كمـــالات مــحــمــد ﷺ
- الاحتفال بالمولد النبوى الشريف
- الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - فى طفولته
- محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم
- سـيـد الـزاهـديـن ﷺ
- مع الرحـمـة المـهـداة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كمالات محمد صلى الله عليه وسلم

محمد ﷺ هو رسول ربنا عز وجل، ومبلغ ديننا ودليلنا على مر التاريخ إلى سبيل النجاة، وهو معنا ﷺ بالقرآن الكريم وبسنته المباركة، وهو سند الروح، ونور البصيرة، وترياق القلب. هو رأس الأمة الإسلامية وملهمها، ومعزيها ومستنهضها فى أوقات المحن والأزمات. ومن كمالاته ﷺ أنه جاء بالدين الكامل، يقول تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ المائدة: آية ٣.

ومن كمالاته سيرته وأخلاقه، يقول الله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ القلم: آية ٤، ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر..﴾ آل عمران: آية ١٥٩، ﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ الأحزاب: آية ٢١.

أ.د. محمد محمد أبو ليلة

ومن كمالاته ﷺ كانت خيرية أمته **﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾** آل عمران: آية ١١٠.

فالله تعالى قد جعل خيرية الأمة الإسلامية مرتبطة بالإيمان وبالأعمال الصالحة، ولم يجعلها خيرية عنصرية.

ويقول تعالى: **﴿هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا﴾** الفتح: آية ٢٨.

ودين الحق هو الدين الكامل

ومن كمالاته ﷺ جاءت وحدة أمته، يقول تعالى مذكرا للمسلمين بما كانوا عليه قبل الإسلام **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾** آل عمران: آية ١٠٣.

فقد وحد النبى ﷺ بين المسلمين فى مكة وجعل منهم أخوة قوية، ثم وحد بين الأوس والخزرج فى المدينة، وقد كانت كل واحدة من القبيلتين ذات نفس سافكة للدم بالنسبة للأخرى، لكن أحقادهم القديمة ببركة كمالات النبى ﷺ قد محيت بنور الإسلام، وزالت بالكلية، واجتمع الكل إخوانا متحابين فى صفاء الكمالات المحمدية، وما أبرع وصف مولانا جلال الدين الرومى فى «مثنوى»، فصار أولئك الأعداء منذ البداية إخوانا، مثل أعداد العنب بالبستان، ومن نفس **﴿المؤمنون إخوة﴾** عند الموعظة، توحدوا وصاروا جسدا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واحدا، فصورة حبات العنف متآخية، وعندما تعصرها تصبح عصيرا واحدا»(١).

ثم وحد النبى ﷺ بهدى كمالاته بين المهاجرين والأنصار، فى أخوة جامعة اختفت فيها معانى الشح والأنانية والضيق، وبرزت فيها وأشرقت معانى المحبة والتضحية والإيثار، والصدق فى تبادل المشاعر والمواساة بين الجميع.

ومن كمالات المصطفى ﷺ أن أخلاقه وأوصافه وأحواله لم تكن قولية أو نظرية فحسب، بل كانت عملية تطبيقية، بُنِيَتْ على شكل سيرة وتاريخ ووقائع وأحداث ومعاملات وسلوك، وما تعرض علينا سيرته ﷺ إنما هو انعكاسات لبشريته وتحقيق لصفاته. وكمالاته المباركة، تلك الكمالات التى لها امتداد فى أعمال أمته وعباداتها وأدعيتها، فصفحة الكمالات المحمدية لاتزال مفتوحة. والنبى الكريم ﷺ هو أنبل خلق الله وأكملهم. وقد انعكست كمالاته على أصحابه فظهرت فيها أخلاقا نبيلة وعلوما ربانية، وأعمالا صالحة باقية، حتى لقد صار الصحابة فى عمومهم معرضا لأخلاقه ﷺ، وحتى صح فيهم قول الله تعالى **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود..﴾** الفتح: آية ٢٩.

ومن آثار كمالاته ﷺ فى الخلق أنه دل الناس على الله ودعاهم إلى توحيده، وإفراده بالعبادة وبالرغبة والرهبة، وحببهم فيه وثبت أقدامهم على الصراط المستقيم وفتح أعينهم وقلوبهم على المراد الحقيقى من خلق الله لهم، ومن وجودهم فى هذه الحياة، لم يجامل الرسول ﷺ فى ذلك أحدا، أو يهادنه أو يداهنه؛ بل صدع بالحق وبلغ الدعوة فى صدق وأمانة.

يقول تعالى: **﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا الذى له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيى ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

ويقول تعالى: **﴿إن هذا لهو القصص الحق وما من إله إلا الله وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾** آل عمران: آية ٦٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿الله لا إله إلا هو ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه ومن أصدق من الله حديثا﴾ النساء: آية ٨٧.

﴿ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل* لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير﴾ الأنعام: الآيتان ١٠٢، ١٠٣.

ويقول تعالى: **﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾** الكهف: آية ١١٠.

﴿وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين﴾ آل عمران: آية ١٤٤، **﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن اتبع إلا ما يوحى إلى قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾** الأنعام: آية ٥٠.

ودعا رسول الله ﷺ الناس إلى العمل الصالح ولم يطلب منهم أن يتكلوا على الإيمان الذى دعاهم إليه ولم يقل لأحد إن مجرد الدخول فى دين الله يغنى عن العمل، بل قال لهم اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله كما جاء فى كتاب الله، يقول تعالى: **﴿وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم﴾** البقرة: آية ٢١٥.

ويقول: **﴿وافعلوا الخير لعلكم تفلحون﴾** الحج: آية ٧٧.

وقال لهم ﷺ: **«اعملوا فكل ميسر لما خلق له»**.

ونبههم ﷺ على أهمية العمل وأهمية الإحسان فيه وذلك بالمقال والحال والمثال، وربى الرسول ﷺ الصحابة بالصدق على الصدق، ونشأهم على التقوى ومحبة الطاعة، كما علمهم الرفق والأخذ بالأيسر والأحوط، والبعد عن الإيغال والتشدد فى الدين، والإمعان فى الخصومة وأمرهم بالرفق بالنفس وبالإنسان والحيوان.

كما استطاع النبى ﷺ أن يجعل من أمته مثلا فى الطهر والعفاف وأن يعدهم لتحمل أعباء الدولة الإسلامية ولنشر الإسلام فى العالمين، وبناء الحضارة الإسلامية على أساس هذا الدين القويم.

ولقد كانت كمالاته ﷺ واضحة لجميع من رآه وتحدث إليه أو سمع عنه.

خصائصه ﷺ:

اختص الله نبيه ﷺ بأسمى المناقب وأجل الصفات، فقد رباه على عينه وأدبه فأحسن أدبه وعلمه علم الأولين والآخرين، وحفظ الله تعالى نسب النبى ونسب آبائه من الاختلاط، كما عصمه تعالى عن عبادة الأوثان وعن رذائل أهل الجاهلية إذ هيأ له تعالى بيتا من أحسن بيوتات أهل الأرض، واختار له أبوين هما أعظم أبوين على الأرض، وحباه بتمام جمال الخلق وكمال الخلق، وحسن المنطق والسمت.

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«بعثت من خير قرون بنى آدم قرنا فقرنا حتى كنت فى القرن الذى كنت فيه»** رواه البخارى منفردا.

وعن العباس رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ: **«إن الله خلق الخلق فجعلنى من خيرهم، ومن خير قرنهم، ثم تخير القبائل فجعلنى من خير قبيلة، ثم تخير البيوت فجعلنى من خير بيوتهم فأنا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا»**.

وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل بنى كنانة، واصطفى من بنى كنانة قريشا واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفانى من بنى هاشم»** رواه الترمذى وقال حسن صحيح.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويقــــول ﷺ: «**ولدت من نكاح ولم أولد من سفاح**».

ومن حديث له ﷺ: «.. **فلم أزل خيارا من خيار. ألا من أحب العرب فبحبى أحبهم، ومن أبغض العرب فيبغضى أبغضهم**».

هذا هو نسب رسول الله ﷺ، وهذا هو عرضه وعرض آبائه، من أصح الأنساب وأنقى الأعراض».

والنسب قيمة سامية فى الإسلام، وحفظه أحد مقاصد الشريعة، إذ به تثبت القرابات، وتبنى العلاقات والمجتمعات القوية الصحيحة، وبه يصح التوارث، ومن أجله أمرنا بالزواج والإحصان، وبالعفة والصيانة.

عن ابن عباس رضي الله عنه أن النبى ﷺ كانت روحه نورا بين يدى الله تعالى، قبل أن يخلق الخلق بألفى عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور فى صلبه، فقال رسول الله ﷺ: «**فأهبطنى الله إلى الأرض فى صلب آدم وجعلنى فى صلب نوح، وقذف بى فى صلب إبراهيم، ثم لم يزل تعالى ينقلنى من الأصلاب الكريمة، والأرحام الطاهرة حتى أخرجنى من أبوى.. لم يلتقيا على سفاح قط**». وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**وتقلبك فى الساجدين**﴾(٢) الشعراء: آية ٢١٩.

ومن خطبة عمه أبى طالب التى قالها وهو يخطب له السيدة خديجة «الحمد لله الذى جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل وضئضئ (صلبى) معد، وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجا، وحرما آمنا، وجعلنا الحكام على الناس.. ثم إن ابن أخى هذا محمد بن عبدالله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان فى المال قلٌ (أى قليل المال)فإن المال ظل زائل، وأمر حائل (زائل وفان)، ومحمد من قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالى، وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل»، وتم هذا الزواج المبارك الذى أعطى البيت والحضن والمال والإيثار لرسول الله ﷺ، وما كان أحوجه ﷺ إلى مثل خديجة التى كانت تلقب بين العرب بالطاهرة، كما كان محمد ﷺ يلقب بالأمين.

وقد وصفت السيدة خديجة النبى ﷺ بقولها عندما أخبرها بما حدث له فى غار حراء «**كلا.. أبشر فو الله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتغيث الملهوف، وتعين على نوائب الحق**».

وصدق الله تعالى إذ يقول لرسوله ﷺ: ﴿**ألم يجدك يتيما فآوى**﴾ فقد آواه تعالى بجده ثم بعمه ثم بزوجه خديجة ثم بأبى بكر ثم بالمهاجرين والأنصار، ثم بالأمة الكثيرة.

كان كل من يرى النبى ﷺ يدرك عظمته، قال له أبو سفيان وهو على مشارف مكة «**بأبى أنت وأمى ما أحلمك وأوصلك وأكرمك**».

وقال غوث لما عفا عنه رسول الله ﷺ وذهب لقومه: «**جئتكم من عند خير الناس**».

قال عبدالله بن سلام، «**لما قدم ﷺ المدينة جئته لأنظر إليه فلما استبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب**» رواه الترمذى فى الجامع وابن ماجه فى السنن.

وعن أبى رمثة التيمى قال: «**أتيت النبى ﷺ ومعى ابن لى فأريته فلما رأيته قلت هذا نبى الله**».

وروى مسلم وغيره أن ضمادا (ابن ثعلبة الأزدى) لما وفد عليه ﷺ قال له: «**إن الحمد لله نحمده ونستعينه، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله**». قال ضماد: «**أعد علىَّ كلماتك هؤلاء فلقد بلغن**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قاموس (وسط البحر.. **هات يدك أبايعك».**

ومعنى بلغت قاموس البحر (أى طبقت شهرتها الآفاق) أو بعدت جدا فى المعنى والتأثير، وتحريك القلوب.

وقال الجلندى ملك عمان لما بلغته دعوة رسول الله ﷺ «والله لقد دلنى على هذا النبى الأمى (يعنى صدقه أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به، ولا ينهى عن شىء إلا كان أول تارك له.. وإن يغلب فلا يبطر، ويغلب فلا يضجر، ويفى بالعهد وينجز الموعود، وأشهد أنه نبى».

وقال نفطويه فى قوله تعالى: ﴿**يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور**﴾ النور: آية ٣٥.

هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه ﷺ يقول: يكاد منظره يدل على نبوته، وإن لم يتل قرآنا.

كما قال عبدالله بن رواحه شاعر النبى ﷺ:

لو لم تكن فيه آيات مبينة

لكان منظره ينبيك بالخبر(٣)

ولما رأى المشركون فى مكة كيف أن الصحابة كانوا يبتدرون وضوءه (أى ماء وضوئه تعجبوا من فعلهم وقالوا: «ماراينا ملكا قط ولا سمعنا به» (أى مثل محمد فى الهيبة والتوقير).

كلامه ﷺ وطريقته فى الخطاب

كان النبى ﷺ فصيح العبارة، جميل الصمت والإشارة، فقد وصفه أصحابه بأنه لم يكن يتكلم فى غير حاجة، وبأنه كان طويل السكوت، يتكلم بجوامع الكلم، فضل لا فضول ولا تقصير. إذا أشار أشار بكفه كلها، وإذا تعجب قلبها، وإذا تحدث اتصل بها، يضرب براحته اليمنى على باطن إبهامه اليسرى، وإذا غضب أعرض وأشاح (يعنى أدار وجهه وإذا فرح غضَّ طرفه جُلُّ (معظم) ضحكه التبسم، يفتر عن مثل حب الغمام (أى تظهر أسنانه عندما يفرج بين شفتيه ﷺ»(٤).

تصريفه ﷺ للوقت وطريقته فى معاملة الناس:

عن الحسن رضي الله عنه أنه سأل أباه عن دخول رسول الله ﷺ بيته: «**كان إذا آوى إلى منزله ﷺ جزأ دخوله ثلاثة أجزاء، جزءا لله تعالى، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزء جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة والخاصة، ولا يدخره عنهم شيئا».**

وكان من سيرته (أى طريقته ﷺ فى توزيع جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه، وأنه كان يقسمه على قدر فضلهم فى الدين، فمنهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين، ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذى ينبغى لهم، ويقول لهم ليبلغ الشاهد الغائب، وأبلغونى حاجة من لا يستطيع إبلاغى حاجته، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ولا يقبل من أحد غيره يدخلون عليه روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق (أى أنهم لا يخرجون من عنده إلا بعلم وأدب يتعلمونه) ويخرجون أدلة (أى نماذج فى الخير).. ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم».

ووصف علىٌ خروجه ﷺ بقوله: «**كان رسول الله ﷺ يخزن لسانه إلا عما يعنيه، ويؤلفهم ولا يفرقهم، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره (أى طلاقة وجهه) ولا خلقه، ويتفقد أصحابه، ويسأل الناس عما فى الناس، ويحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهيه (يضعفه) معتدل الأمر غير مختلف، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا، لكل حال عنده عتاد، لا يقصر من الحق ولا يجوزه (أى يتعداه) الذين يلونه من الناس، خيارهم أفضلهم عنده، أعمهم نصيحة، وأعظمهم عنده منزلة، أحسنهم مواساة ومؤازرة».**

ووصفوا مجلسه ﷺ: «**بأنه كان لا يتوطن فى**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مكان بعينه، وينهى عن ذلك وكان يجلس حيث انتهى به المجلس، ويأمر بذلك، ويعطى كل جلسائه نصيبه (أى حقه من الوقت والاهتمام) لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه».

وكان يصبر على السائل إذا جاءه ولا يرده إلا بحاجته أو بميسور القول، قد وسع الناس منهم بسطه وخلقه، فصار لهم أبا وصاروا فى الحق سواء، مجلسه مجلس حلم وحياء، وصبر وأمانة، لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحُرم (أى تنتهك) ولا تنثى فلتاته متعادلين، متفاضلين فيه بالتقوى، متواضعين يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير ويؤثرون ذا الحاجة، ويحوطونه. قال: أو يحفظون فيه الغريب»(٥).

وقد أدب الله تعالى ببركة هذا المجلس أصحاب رسول الله ﷺ، فقال لهم: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم* ياأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون* إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾** الحجرات: الآيات ١ ـ ٣.

أمرهم الله ألا يقدموا شيئا على ما قال الله وقال رسوله، وعلى ما رضيا به، وألا يرفعوا أصواتهم بحضرته ﷺ وألا يسألوه عن شىء ليس فيه مصلحة.

وأمرهم كذلك كما فى سورة الأحزاب أن يتأدبوا فى مجلسه ﷺ يقول تعالى: **﴿لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾** النور: آية ٦٣.

وأمرهم ـ عز وجل ـ أن يستأذنوه عند الخروج من مجلسه **﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه إن الذين يستأذنوك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله﴾** الأحزاب: آية ٦٢.

وعلم الله تعالى الصحابة أيضا أدب دخول بيوت النبى ﷺ فرفع الحرج بذلك عن رسول الله، يقول تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لايستحيى من الحق وإذا سألتموهن متاعا فسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما* إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شىء عليما﴾** الأحزاب: الآيتان ٥٣، ٥٤.

وفى آيات كثيرة من القرآن الكريم أمر الله تعالى المؤمنين بكامل الطاعة لرسول الله ﷺ. وهذا التأديب الربانى لأصحابه ﷺ قد وصل بهم إلى المقام الأعلى الذى تحقق معه نوع الكمال المناسب لهم والذى أهلهم لقبول أنوار كمالاته ﷺ بحيث صاروا مؤهلين لمعيته والتلقى عنه، وحتى صاروا بحق خير القرون، وصاروا نجوم هداية فى سماء الإسلام وبفضل جهودهم وطاعتهم لصاحب الدعوة انتشر هذا الدين وتوطدت دعائمه وقويت دولته وشوكته وعزت وسادت حضارته.

الهوامش:

١ ـ الكتاب الثانى ص٣٠٨.
٢ ـ القاضى عياض ـ الشفا ـ جـ١ ص١٨٠.
٣ ـ الشفا جـ١ ص٤٨٣ وابن كثير ـ البداية والنهاية ـ جـ٢ ص٢٣٢ ـ ٢٣٥.
٤ ـ البيهقى ـ شعب الإيمان ـ جـ٢ ص١٥٥.
٥ ـ المصدر نفسه جـ٢ ص١٥٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحتفال بالمولد النبوى

صار الاحتفال بالمولد النبوى الشريف من الأمور التى ألفتها الأمة الإسلامية ودخلت فى تقاليدها الهامة وجرت هذه الاحتفالات مجرى العقائد الواجبة الأداء وأصبحت عند الأمة من الشعائر التى يعز عليها إغفالها أو ترك القيام بها فى أوقاتها التى أضحت مقدسة.. ويصرف الشعب عنايته إلى الاحتفال بهذه الذكرى الكريمة فى أيامها وأوقاتها.. وينهض بذلك من تلقاء نفسه غير منتظر دافعا يدفعه من جهة رسمية أو غير رسمية.. هذا ومن المؤكد أن الاحتفال بالمولد النبوى الشريف لم يكن معروفا فى عصر الإسلام الأول عند مستهل الرسالة ومطلع شمس البعثة المحمدية ومبتدأ نشر الدعوة الإسلامية.

الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد

لأن هذه الفترة عملت وبكل قوة على تنبيه العقول الغافلة وإحياء الضمائر الميتة لتنظر فى السموات والأرض وتتعرف على الخالق المبدع لكل مافى الكون ثم تحريك القلوب إلى معرفة الخالق وتوحيده.. وإذابة الفوارق بين الناس ووضع القواعد الصالحة للدولة المثالية مع بيان أحكام دين الله القويم وبسط سلطان كتاب الله ليحفظه العامة والخاصة والتمكين له فى قلوب المستجيبين وإظهار آياته على أعين المخالفين وبث كلمات القرآن فى نفوس المتلهفين استجابة لتوجيه الحق لنبيه حيث قال الحق له وعلمه ذلك ليقوله للناس **﴿وأوحى إلىّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾**، ثم اتجهت الدعوة فى أول الأمر وكان من أغراضها بعد التعريف بالله وأنه المالك لكل شىء وأنه الواحد الأحد الفرد الصمد.. العمل بعد ذلك على لمّ شعث العروبة بعد أن فرقتها الأهواء فاتجه الإسلام فى عصر النبوة الأول على توحيد كلمة العرب وتوجيه الأمة إلى ما أعده الله لها من المجد والاستعلاء.. كان هذا هو الشغل الشاغل فى بدء الدعوة الإسلامية لذلك لم يكن هناك مجال للاحتفال بأية ذكرى.

ثم فى عهد الخلفاء الراشدين لم يفكر أحد منهم فى أن يقيم أى احتفال بالمولد النبوى لأن الحالة الراهنة فى أيامهم ألقت عليهم بواجبات هائلة إلى توطيد أركان الدين فى أنحاء الجزيرة العربية وتثبيت قواعد الإسلام فى طول البلاد وعرضها وتوطيد دعائم الدين فى طوايا النفوس التى علاها الاضطراب إثر وفاة النبى محمد ﷺ ثم النهوض بعد ذلك ببث الدعوة الإسلامية فى البلاد المجاورة والشعوب المتاخمة لديارهم والتوسع فى الجهاد لإعلاء كلمة الله فى مختلف البلاد وبين جميع الأجناس البشرية.. ولاشك أنه كانت هناك شخصيات كاذبة ادعت النبوة فكان لابد من إخماد هذه الأصوات بالحوار المستمر فإذا لم ينفع الحوار معهم كان السلاح لإخماد أصواتهم وتطهير الأرض منهم ومن كل باغ معتد أثيم لهذا كانوا مشغولين بهذه الواجبات التى هى أهم من الاحتفالات.. من أجل ذلك لم يفكر أحد فى الاحتفالات بأية مناسبة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بالمولد أو بغيره لأن الفرائض مقدمة على النوافل..

لكن الإنسان عندما يتصفح وبدقة حياة النبى محمد ﷺ يرى أنه كان يحتفل بنفسه ولنفسه بذكرى ميلاده الشريف وهذا الاحتفال الذى يقيمه بين نفسه يتفق مع جلال النبوة لأن الله سبحانه اختاره رسولا وشرفه بحمل الدعوة وأنه من لحظة نزول الوحى عليه قد قام بإبلاغ الدعوة إلى الناس لينتشلهم من وهدة الهمجية التى تردت فيها الإنسانية أجيالا طويلة.. ومحمد ﷺ بدعوته رقا بالإنسانية فى معارج المدنية القائمة على طمأنينة النفس وراحة القلب واستقامة العقل وسمو الخلق.. وأن الله سبحانه وتعالى أعانه وأيّده ونصره لذلك كان احتفاله بذكرى مولده أنه كان يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع، ولما سئل عن صيامه هذا اليوم قال ذاك يوم ولدت فيه وفيه نزلت علىَّ الرسالة.. من هنا فإن الإنسان يتأكد له أن التطوع بالعبادة خير لأنها شكر لله على نعمة منحها الله للإنسان.

ولاشك أن ميلاد النبى محمد ﷺ نعمة أنعم الله بها على الإنسانية وقد أوضح الحق سبحانه وتعالى ذلك فى قوله: **﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته﴾**.. إذا فالله سبحانه وتعالى امتن على عباده ببعث النبى محمد ﷺ إليهم وأنه بعث نعمة ويجب عليهم أن يشكروا هذه النعمة لأنه ﷺ يهديهم إلى الصراط المستقيم.. وبسبب هذه النعمة فإن الله سبحانه لن يعذب الإنسانية بما كان يعذبهم به قبل ميلاد هذا النبى العظيم، ولهذا يقول الحق سبحانه: **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾**، ومن الذى علمنا الاستغفار الذى بسببه يرفع الله العذاب عنا؟ إنه محمد الأمين الصادق الوعد البار بأهله الذي يساعد المحتاج ويعطف على اليتيم.. فالنبى ﷺ رحمة للإنسانية بسببه رحم الله العالم أجمع فقال الحق له **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.. لقد كان العالم قبل مبعث محمد ﷺ نسى الناس أن لهم إلها تفرد بالوحدانية.. لذلك تحجرت قلوبهم وماتت عواطفهم وظللت العالم سحابة من الكفر والفسق والفجور وأصبحت البشرية تموج فى غمرات من الجهالة وتسبح فى ظلمات من الضلالة.. فلا وازع من دين.. ولا رادع من خلق ولا دافع إلى الخير من ضمير.. وتناسى الناس رسالة الأنبياء السابقين بل حرفوا فى الكتب المقدسة التى أنزلها الله على رسله وأنبيائه وطالت هذه الفترة على الإنسانية حتى عبد المخلوق غير الخالق.. واستنزلوا الرزق من غير الرازق.. وشوهت معالم النبوة السابقة حتى فقد كل إنسان عوامل العطف من نفسه وبواعث التراحم فى قلبه.. فألهوا ما صنعت أيديهم من التماثيل والأوثان وعبدوا الأصنام المنحوتة وألهوا الصور الممقوتة وسجدوا للشمس والقمر وما كان الله ليذر الإنسانية على ماهى فيه فتداركت رحمته البشرية المنحرفة عن طريق الهدى الإلهى، وتجلت إرادته على الكائنات وظهرت مشيئته سبحانه فكان ميلاد هذا النبى العظيم فاستنارت الدنيا بمولده وظهرت الإرهاصات قبل أن يولد وتفتحت أبواب الحق والعدل وكان هذا النبى العظيم فكانت البشرى العظيمة بعظيم رضوان الله وفضله.. لذلك أرَّخ العالم بمولده لأنه الرحمة المهداة من رب عظيم.

وقد اتجهت همة أحد الحكام (وهو المعز لدين الله الفاطمى) حيث رأى أن العالم يحتفل بأعياد (كيوم عاشوراء) حيث يتجمع الناس ويتباكون على قتل الحسين.. والاحتفال (بيوم الغدير بالفرح والسرور.. ورأى هذا الحاكم أن ميلاد النبى ﷺ هو أكبر نعمة وأن ذكراه أولى بالاحتفال لأنها تذكر البشرية بهذا النبى العظيم وتجدد فى قلوب الناس الولاء والحب.. لكن مع مرور الزمن والاحتفال بهذه الذكرى السعيدة يزداد يوما بعد يوم واتخذ الناس من يوم ميلاد رسول الله ﷺ موسما وعيدا حتى قال القائل:

يوم يتيه على الزمان صباحه

ومساؤه بمحمد وضَّاءُ

ويحتفل الناس بذكرى ميلاد من أنقذ الله على يديه الإنسانية الضالة وجعله سببا فى استرداد خصائصها الصحيحة ومزاياها السليمة وأنار

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للإنسانية بشريعته الخالدة سبل السلام.. وأوضح لهم مناهج الخير.. وانتشلها من وهدة الهمجية.. لذلك تمضى القرون والأعوام وتتوالى الشهور والأيام ويدور الفلك دوراته على بنى الإنسان بين سعادة وشقاء وغبطة وبلاء ويأس ورجاء وذكرى ميلاد النبى المصطفى العدنان إمام الهدى وقائد الغر المحجلين لا تبرح تردد على الألسنة وتخفق له القلوب والأفئدة.. مهما كان وضع الإنسان.

ولقد ظهرت أصوات تقول بأن ذكرى الاحتفال بميلاد النبى المصطفى الأمين بدعة من البدع التى لم يأذن بها الله، ولا ورد فى الاحتفال بها عن رسول الله ﷺ أى توجيه كذلك لم يعرفها أحد من الصحابة ولم ينوه بها أحد من الأئمة المجتهدين ولكن الجمع الكثير من المسلمين يهتم بها ويشارك فى الاحتفال بها.. بل وبعضهم يذهب لأداء عمرة فى هذه المناسبة العظيمة.. لذلك يحسن بنا أن ننظر إليها نظرة فاحصة وبما ينشأ عنها من نتائج فإذا كان للأمة منها عائد يعود على أبنائها بالتنمية العقلية وترتيب الأولويات فى مفهومهم وتذكير الشباب بسيرة هذا النبى العظيم كانت الاحتفالات من الشئون التى يغلب فيها الصلاح على الفساد.. والمنافع على المضار فى حدود المصلحة العامة.. والمصالح المرسلة لأنه من المؤكد أن لكل زمن أقضيته ولكل جيل شئون وأفكار ومشاغل.. ولكل عصر تطوراته ومستحدثاته.. وليس فى هذه الحياة خير صرف.. ولا شر صرف فأحيانا يتولد الخير من الشر.. وقد يكون العكس.. فالعبرة إذا بقيمة الفوائد العامة التى تحصل من وراء البدعة.. ولا يغيب عن بالنا أن المصلحة المرسلة تغلب على المفسدة العارضة.. وإجماع الأمة على الأمر له خطره.. ورضاء الجماهير العام له اعتباره وقدره.. علما بأن الاحتفال بالمولد النبوى لا يعارض نصا ولا يخالف قاعدة شرعية.. وإذا كانت هناك بعض الأشياء التى يلصقها الجهلة بذكرى المولد النبوى فجدير بنا أن نرشد الناس برفق وأن نوجههم بالحكمة والموعظة الحسنة. ولاشك أن الاحتفال بالمولد النبوى إنما هو تذكير لشبابنا ولكثير من أفراد الأمة بالحالة الراهنة التى كان عليها المجتمع البشرى.

ثم كان فضل الله والإذن ببزوغ نجم محمد ﷺ ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا وللإنسانية كلها سراجا منيرا.. والتذكير بمثل هذه الأمور يتطلب حشد الجماهير وإقامة المؤتمرات ونشر الأعلام ورفع الزينات ليتعرف الناس أن هنا مناسبة مفرحة وأن الدعوة عامة فيسارعون بالحضور ثم تكون الكلمات الشارحة لمقام هذا النبى العظيم الذى بعثه الله على حين فترة من الرسل واختاره ليكون خاتما للنبيين والمرسلين.

وجدير بنا أن نذكر أن الخلفاء الفاطميين هم الذين أسسوا فكرة الاحتفال بالمولد النبوى الشريف (بمصر المحروسة وكانوا يقومون ببذل الأموال الطائلة وتقديم الخيرات والمساعدات ولهم من فائق العناية وفاخر الاحتشاد لهذه المناسبة ما يعجز القلم عن تصويره.. لذلك كان الناس من كل فج عميق يحرصون على حضور هذه المواسم والأعياد والموالد.. وكانوا يستمعون إلى القرآن الكريم وإلى سيرة النبى المصطفى الأمين تتلى على مسامعهم وكان الفاطميون يختارون الأصوات الحسنة لتقوم بالقراءة والإنشاد.. وكان الناس يطربون لهذا ويعتبرون الوقت الذى يقضونه فى هذه السهرة من أحسن الأعمال فى حياتهم.. والمسلمون اليوم بحاجة إلى أن يعملوا على إحياء هذه المناسبة العظيمة فى المساجد.. وأندية الشباب ونقابات العمال.. لأن الناس فى حاجة إلى أن يتذكروا حامل الرسالة الأول وكيفية معاناته فى سبيل توصيل الرسالة إلى الناس من مشقة وجهد.

ثم إن شبابنا اليوم فى حاجة إلى جرعة دينية يأخذونها عن الرائد العظيم سيدنا محمد ﷺ والذى نستطيع أن نتعرف على سيرته من خلال آيات القرآن العظيم وعندما نعيش فى رياض القرآن ودوحته نعرف محمدا الكريم وأثره العظيم ونؤمن بصدق ويقين بأنه جاء برسالة حملها من قبله الأنبياء الصادقون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسول صلوات الله عليه فى طفولته

-١-

فى بيت كريم، ومن أبوين كريمين، عبدالله بن عبدالمطلب، وآمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة، ولد محمد - صلوات الله وسلامه عليه - يوم الاثنين الثانى عشر من شهر ربيع الأول من عام الفيل، وقيل ثانى ربيع الأول، وقيل ثالثه، والثانى عشر هو أرجح الآراء، وعليه الجمهور.

كان عبدالله سيد شباب بنى هاشم حسبا ونسبا وشرفا ومجدا. وكانت آمنة بنت وهب أفضل فتاة فى قريش شرفا وطهرا وسؤددا. والتقى النور بالنور، فولد محمد ﷺ، وتقول آمنة: أمرت أسميه «أحمد»(١)؛ ولكن جده عبدالمطلب سماه «محمدا»، ورأت آمنة ليلة ميلاده نورا أضاءت به قصور «بصرى» فى الشام، حتى رأتها(٢).

أ. د/محمد عبدالمنعم خفاجى*

توفى والده عبدالله وأمه حامل به. وقيل: توفى بعد مولد الوليد العظيم بشهرين. وقيل: قبل ميلاده بأكثر من شهرين(٣)، وختنه جده وصنع له مأدبة تفوق الوصف(٤).

وحمل عبدالمطلب الوليد اليتيم، ودخل به الكعبة، وقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه، وعاد بالوليد إلى أمه فدفعه لها.

وكانت النبوءات قد تواترت بميلاد النبى المنتظر الذى بشرت به الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من قبل، ويروى خليفة المنقرى. قال: سألت محمد بن عدى، كيف سماك أبوك «محمدا»؟! قال: سألت أبى عما سألتنى عنه فقال: خرجت رابع أربعة من بنى تميم، أنا أحدهم، وسفيان بن مجاشع، وزيد بن عمرو بن ربيعة، وأسامة بن مالك من خندف، نريد ابن جفنة الغسانى (ملك غسان)، والتقينا فى الطريق براهب فى دير، سألنا عن أنفسنا، فقلنا: نحن من خندف، فقال لنا: أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبى هو خاتم النبيين، واسمه «محمد»، فلما انصرفنا من عند ابن جفنة - الملك الغسانى - وصرنا إلى أهلنا، ولد لكل رجل منا ولد فسماه «محمدا». الروض الأنف للسهيلى - ص٥٨١.

-٢-

وأول من أرضعه أمه، ثم أرضعته ثويبة الأسلمية أياما، وهى جارية أبى لهب، فأعتقها لما بشرته بولادة ابن عبدالله، وكانت ثويبة تأتى إلى رسول الله ﷺ بعد زواجه من خديجة فيكرمها هو وخديجة، وكان ﷺ يبعث لها بعد الهجرة بالصلة والكسوة حتى ماتت؛ ونما محمد ﷺ ولما قارب العام التمس له جده الرضعاء، وحدثت حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير هو عبدالله بن الحارث،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ترضعه، فى نسوة من سعد بن بكر، تلتمس الرضعاء فى سنة جدب وقحط لم تبق لنا شيئا، قالت حليمة: فخرجت على مطية لنا، وعندنا ناقة لنا والله ما تجود بقطرة، وما ننام ليلتنا من صبينا الذى معنا، من بكائه من الجوع، وما فى ثديى ما يغنيه، ومافى ناقتنا ما يغذيه، ولكنا كنا نرجو الفرج، حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء، فما من امرأة إلا وقد عرض عليها «محمد» فتأباه إذا قيل لها أنه يتيم، إذ كنا نرجو المعروف من أبى الصبى، وكنا نقول يتيم، ما عسى أن تصنع أمه وجده، فكنا نكره أخذه لذلك، فما بقيت امرأة قدمت معى إلا أخذت رضيعا غيرى، فلما أجمعنا العود، قلت لصاحبى - زوجى - والله إنى لأكره أن أرجع بين صواحبى ولم آخذ رضيعا، والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلأخذنه، قال لى زوجى: لا عليك إن تفعلى، عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة، فذهبت إليه فأخذته، إذ لم أجد غيره، ورجعت به إلى رحلى، فلما وضعته فى حجرى جاد ثدياى بما شاء من لبن، فشرب حتى روى، وشرب معه أخوه حتى روى.. وما كان ينام قبل ذلك، فقام زوجى إلى ناقتنا فدرت باللبن، فحلب منها ما شاء وشرب.. وشربنا معه حتى امتلأنا ريا وشبعا، فبتنا بخير ليلة، وأصبحنا، فقال لى زوجى: اعلمى ياحليمة أنك أخذت نسمة مباركة، فقلت: والله إنى لأرجو ذلك. وركبت آتانى (مطيتى) وحملت الطفل عليها معى، فو الله لقطعت ناقتنا مسافات ما يقدر على قطعها شىء من فواره دوابهم، وقد قدمنا منازلنا من بلاد بنى سعد(٥) وما أعلم أرضا من أرض الله أجدب منها، وكانت غنمى تأتى إلى حين قدمنا به معنا شباعا، فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن حتى كان القوم يقولون لرعاتهم ما بالكم: اسرحوا حيث يسرح راعى بنت أبى ذؤيب، فتجىء أغنامهم جياعا، وتعود غنمى شباع.

والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لابنى هذا لشأنا رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء قصور «بصرى» من الشام

آمنة بنت وهب

ولم تزل حليمة ترى من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتان من عمر اليُتيم معنا، وفصلته، وكان ينمو فوق ما ينمو الغلمان.. فقدمنا به على أمه ونحن أحرص شىء على مكثه فينا.. لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه، قلت لها: لو تركته عندى فإنى أخشى عليه وباء مكة، ولم أزل بها حتى ردته معنا، فرجعنا به إلى ديارنا ديار بنى سعد، فرأت حليمة بمقدمه معها النماء والخير والبركة.

وكان «محمد» ﷺ الطفل يخرج مع إخوانه أولاد الحارث بن عبدالعزى بن سعد بن بكر بن هوازن، وهم: عبدالله بن الحارث، وضمرة بن الحارث، والشيماء وأنيسة، يغدون ويروحون فى ديار بنى سعد(٦) التى عاش فيها «محمد» ﷺ نحوا من أربع سنوات.

* وفى يوم من أيام عمره المباركة وهو فى الرابعة.. جاء أخوه ضمرة بن الحارث يعدو ويقول لأبويه: (فيما رواه ابن هشام فى السيرة) أدركا أخى القرشى قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض، فأضجعاه فشقا بطنه(٨)، قالت حليمة: فخرجت أنا وأبوه نحوه فوجدناه قائما ممتقعا وجهه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالتزمته وقلنا له: مالك يابنى؟ قال: جاءنى رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعانى وشقا بطنى، تقول حليمة فرجعنا به إلى خبائنا فقال لى أبوه: ياحليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به، فاحتملناه وقدمنا به على أمه.

فقالت: ما أقدمك يا حليمة، وقد كنت عليه حريصة وعلى مكثه عندك، فقالت حليمة: نعم قد بلغ الله بابنى وقضيت الذى علىَّ، وتخوفت الأحداث عليه فأديته عليك كما تحبين، قالت الأم: ما هذا شأنك ياحليمة أصدقينى خبرك؛ فلم تدعنى حتى أخبرتها، قالت آمنة: أتخوفت عليه الشيطان؟ قالت: نعم، قالت: كلا.. والله ما للشيطان عليه من سبيل، وإن لابنى هذا لشأنا. رأيت حين حملت به أنه خرج منى نورا أضاء به قصور «بصرى» من الشام، دعيه عنك وانطلقى راشدة(٩).

مكث «محمد» ﷺ فى ديار حليمة من بنى سعد أربعة أعوام على الصحيح، وردته حليمة إلى أمه وهو ابن خمس سنين فكأنها أخذته وهو ابن عام، ولم تره بعد ذلك إلا مرتين.. حين زواجه بخديجة، ويوم حنين.

- ٤ -

عاش «محمد» ﷺ طفلا فى مكة مع حنان أمه ورعاية جده عبدالمطلب، فكان يجلس معه على فراشه الذى كان يعد له عند الكعبة، وكان بعض أعمامه يحاول أن يمنعه من الجلوس فيقول له: دعوا ابنى فإن له لشأنا، ويجلسه بجواره على الفراش ويمسح ظهره بيده، ويسره ما يراه يصنع(١٠)، وكان يوصى بركة الحبشية (أم أيمن) فيقول لها: يابركة لا تغفلى عنه فإن أهل الكتاب يزعمون أن ابنى نبى هذه الأمة(١١).

عاش محمد ﷺ طفولته بين الأدب الرفيع والخلق الكريم والسمو النفسى والروحى العظيم

وهكذا عاش «محمد» ﷺ مع أمه فى رعاية جده محفوفا برعاية الله وحفظه، ولما بلغ السادسة(١٢) من عمره كان الحادث الأكبر فى حياة «محمد» ﷺ وهو موت أمه آمنة بالأبواء بين مكة والمدينة على مسافة ثلاثة عشر ميلا، ولقد كانت آمنة وفية لذكرى زوجها عبدالله والد «محمد» ﷺ الذى توفاه الله إلى رحمته بالمدينة وهو عائد من رحلة تجارية له، قدم منها من الشام وفى الطريق مرض، فعرج على أخواله بالمدينة من بنى عدى بن النجار فتوفى هناك وهو ابن خمس وعشرين سنة، وابنه «محمد» ﷺ ابن تسعة أشهر على الأرجح.

ماتت آمنة بعد زوجها ودفنت بالأبواء ورجعت أم أيمن بمحمد إلى مكة بعد خمسة أيام من موت أمه(١٣) فعاش فى رعاية جده عبدالمطلب. وفى الثامنة من عمر «محمد» ﷺ توفى الجد الذى كان قد أوصى ابنه أبا طالب «بمحمد» ﷺ لأن أبا طالب وعبدالله أخوان لأب وأم، أمهما فاطمة بنت عمرو المخزومى، فكفل أبو طالب ابن أخيه وصار هو الذى يلى كل أموره، فكان معه كأحد أبنائه، وكان أبو طالب فقيرا فأثرى وكثر ماله ببركة «محمد» ﷺ اليتيم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولما بلغ «محمد» ﷺ الثانية عشرة من عمره، خرج مع عمه أبى طالب إلى الشام فى قافلة لتجارة قريش حيث أخذه عمه معه، وقال والله لأخرجن به معى لا يفارقنى ولا أفارقه.

وفى «بصرى» بالشام لقى أبو طالب بحيرى الراهب (أحد أحبار اليهود) فتحدث معه، وكان مما قاله بحيرى له: ارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود وإنه لكائن لابن أخيك شأن عظيم(١٤).

-٥-

نشأ الطفل اليتيم محمد بن عبدالله على مكارم الأخلاق ورفيع الصفات، ولا عجب، فقد قال رسول الله ﷺ: **«أدبنى ربى فأحسن تأديبى»**، وقال تعالى فى كتابه الكريم: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، ومنذ صغره لم يقرب من صنم ولم يجلس عند صنم، وحين قال بحيرى الراهب لمحمد ﷺ وهو بالشام فى الثانية عشرة من عمره: «أسألك باللات والعزى» رد عليه «محمد» ﷺ: **«لا تسألنى باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضى لهما»**(١٥) وما كان «محمد» ﷺ يذهب فى حاجة لجده عبدالمطلب إلا ونجح فيها، خرج حيدة بن معاوية فى الجاهلية معتمرا فإذا هو بشيخ يطوف ويقول..

رد إلى خالقى محمدا

يارب رد واصطنع عندى يدا

قال حيدة: من هذا؟ قالوا: شيخ قريش وسيدها عبدالمطلب، له إبل كثيرة، فإذا ضل منها شىء بعث فيها بنوه يطلبونها، فإذا أعيى بنوه بعث ابن ابنه وقد بعثه فى ضالة أعيا عنها بنوه، وقد أحبس عنه، فما برحت حتى جاء «محمد» ﷺ وجاء بالإبل(١٦).

وعن ابن عباس قال: كان إذا أكل عيال أبى طالب جميعا أو فرادى لم يشبعوا، فإذا أكل معهم «محمد» ﷺ شبعوا. وكان إذا أراد أن يغذيهم قال: كما أنتم حتى يحضر ابنى، فيأتى «محمد» ﷺ فيأكل فيفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، وإن كان لبنا شرب أولهم ثم العيال فيشربون فيروون عن آخرهم. وكان يقضى وقته فى رعاية الغنم لأهله(١٧).

ويقول على بن أبى طالب رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما هممت بشىء مما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا ليلتين، كلاهما عصمنى الله منهما. قلت ليلة لبعض فتيان مكة ونحن فى رعاية غنم(١٨) أهلنا، أبصر لى غنمى حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الفتيان، فدخلت حتى جئت أول دار من دور مكة فسمعت عزفا بالمزامير، فقلت: ما هذا؟ قالوا: تزوج فلان بفلانة، فجلست أنظر، وضرب الله على أذنى، فوالله ما أيقظنى إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبى.. ثم قلت له ليلة أخرى: أبصر لى غنمى حتى أسمر بمكة، فلما جئت مكة سمعت مثل الذى سمعت.. فجلست أنظر، وضرب الله على أذنى فوالله ما أيقظنى إلا مس الشمس، فرجعت إلى صاحبى.

كان رسول الله ﷺ فى طفولته لا يقرب من صنم ولا يحب أن يراه. وعن ابن عباس قال: حدثتنى أم أيمن قالت:

كان (بوانة) صنما(١٩) تحضره قريش يوما فى السنة، وكان أبو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم رسول الله ﷺ أن يحضر ذلك العيد مع قومه.. فيأبى. حتى رأيت أبا طالب غضب عليه، ورأيت عماته غضبن عليه يومئذ أشد الغضب، وجعلن يقلن: إنا نخاف عليك مما تصنع من اجتناب آلهتنا، وجعلن يقلن: يا «محمد» ما تريد أن تحضر لقومك عيدا، ولا أن تكثر لهم جمعا، فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شاء الله أن يغيب، ثم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رجع إلينا مرعوبا فزعا، فقالت عماته: ما دهاك؟ قال: إنى خشيت أن يكون بى لمم، فقلن: ما كان الله ليبتليك بالشيطان وفيك من خصال الخير ما فيك، فما الذى رأيت؟! قال: إنى كلما دنوت من صنم منها تمثل لى رجل أبيض طويل يصيح بى: وراءك يا «محمد» لا تمسه، قالت: فما عاد إلى عيد لهم حتى نبىء.

وقال رسول الله ﷺ: رأيتنى فى غلمان قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعبون، كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة، فإنى لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لكمنى لاكم، ما أراها لكمة وجيعة.. ثم قال لى: شد عليك إزارك، وفى رواية ابن سعد قيل له: استر وهو غلام.

وهكذا كان شأن «محمد» ﷺ طفلا، وهكذا عاش رسول الله ﷺ اثنى عشر عاما فى طفولته، بين الخلق الرفيع والأدب الكريم، والسمو النفسى والروحى العظيم، صلى الله عليه فى الأولين، وصلى عليه فى الآخرين، وصلى عليه إلى يوم الدين..

المراجع:

* أستاذ الأدب العربى بجامعة الأزهر.

١ ـ ١/٨٩ الوفا بأخبار المصطفى، ١/٢٠١ السيرة النبوية لابن كثير.

٢ ـ ١/٩٤ الوفا، ١٦٠ بشائر النبوة الخاتمة. د. رءوف شلبى (مجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٨م).

٣ ـ ١/٢٢١ العقد الثمين للفاسى، وقيل إن عبدالله توفى بعد أن أتى على رسول الله ﷺ ٢٨ شهرا (١: ٥٧٩ الطبرى).

٤ ـ ١: ٣٥ زاد المعاد.

٥ ـ ١/٤٦ الوفا، ٤/٤٣٤ فتح البارى، ١٧٨ بشائر النبوة الخاتمة.

٦ ـ ديار واسعة جنوب غربى الطائف تشتمل على قرى صغيرة متجاورة: الدار الحمراء ـ اليعاقيب ـ اللهوب ـ المغاورة ـ صلى ـ مخلد ـ الصناع ـ أهل مرزوق ـ الغراب ـ الضباعين وغيرها.

٧ ـ راجع مجلة المنهل السعودية بجدة عدد عام ١٣٧٤هـ مقال للأستاذ أحمد على بعنوان «ذكريات فى بلاد بنى سعد قوم حليمة السعدية، وفى هذه البلاد جبال السروات العالية».

٨ ـ حدث شق بطن الرسول ﷺ أربع مرات: المرة الأولى هى هذه وهو فى ديار بنى سعد، والثانية وهو فى العاشرة من عمره، والثالثة عند نزول الوحى عليه، والرابعة ليلة أسرى به، ويقص أبو هريرة قصة شق بطن رسول الله ﷺ وهو ابن عشر سنين وأشهر، فيما رواه عن رسول الله ﷺ: إنى لفى صحراء وإذا بكلام فوق رأسى، وإذا رجل يقول لرجل: أهو هو؟ قال: نعم.. فاستقبلانى بوجوه لم أرها لخلق قط، وأرواح لم أجدها لخلق قط، وثياب لم أرها على أحد قط (الدلائل لأبى نعيم).

٩ ـ ١/١٦٥ ابن هشام، ١٣٤ أعلام النبوة للماوردى، ١٩٧ بشائر النبوة الخاتمة، وراجع كتاب محمد فى طفولته وصباه للطفى جمعة ص٩٥.

١٠ ـ الخصائص الكبرى ١/٢٠١.

١١ ـ الوفا بأخبار المصطفى ١: ١٢٠.

١٢ ـ على ما تذكره أكثر كتب السيرة، وفى مقدمتها ابن هشام (١: ٥٥) ويجعلها ابن بكار أربع سنوات ٢/٢٦٣ البداية والنهاية.. ويروى المسعودى أن وفاة آمنة كانت وهو فى السابعة من عمره (٢/١٧١ مروج الذهب) وكان رسول الله ﷺ ابن تسعة أشهر أو سبعة أو شهرين، وقيل إن عبدالله مات وطفله فى بطن أمه لم تضعه بعد (١: ١٤٦) ودفن عبدالله فى دار النابغة.

١٣ ـ ص١٣٣ من كتاب «أم النبى» للشناوى، دار ابن لقمان. وراجع كتاب «أبو النبى» لمحمد فوزى الصادر عن دار الأنصار ص١٤٣ و١٤٤.

١٤ ـ الخصائص الكبرى للسيوطى تحقيق النشرتى وآخرين ١٩١ و١٩٢.

١٥ ـ ١/ ١٣٩ الوفا.

١٦ ـ وكان النبى ﷺ يشتغل فى رعاية الغنم، ويقول ـ صلوات الله عليه ـ ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم، فقيل له: وأنت.. قال: نعم. رواه البخارى.

١٧ ـ أى ومعه أصنام صغيرة، وهو الكبير بينها.

١٨ ـ ١: ٢٢١ الخصائص الكبرى.

١٩ ـ ١/ ١٥٧ الطبقات الكبرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الخلق العظيم

أ.د. طه
عبد السلام خضير

لقد كان رسول الله ﷺ إنسانا فريدا فى كل أطوار حياته منذ طفولته المبكرة. فى شبابه - قبل البعثة - كانت حياته نموذجا كريما للخلق الرفيع، بل قال بعض أصحاب السير: إن محمدا وهو رضيع كان دائما يرضع ثدى مرضعته الأيمن ولا يرضع من الأيسر كأنما يتركه لأخوته من الرضاعة الآخرين، ولا غرابة فى ذلك فقد صنعه ربه على عينه، رباه فأكمل تربيته وأدبه فأحسن تأديبه، وفطره على محاسن الشيم ومكارم الأخلاق، ولا يستطيع بشر كائنا من كان أن يبلغ من الخلق الرفيع ما بلغه خاتم النبيين لأن الله هو الذى رباه وكمله.

فهو الذى تم معناه وصورته

ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم

منزهاً عن شريك فى محاسنه

فجوهر الحسن فيه غير منقسم

ومبلغ العلم فيه أنه بشر

وأنه خير خلق الله كلهم

ونحن أمام حديقة أخلاق رسول الله ﷺ الغنَّاء الوارفة الظلال، الواسعة الأرجاء، نشعر أننا جد عاجزين عن الإحاطة بهذا البحر الخضم، فلقد كان محمد ﷺ مثلا أعلى فى كل خلق كريم بما لا يبلغ الوصف منتهاه، كان جم التواضع، حليما، شجاعا، كريما، عدلا، حكيما.. إلى غير ذلك مما لا حدود له فإن الله عز وجل قد وفاه حقه إذ قال: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤.

ومع أن الله أعطاه كل أسباب الرفعة والشرف، فما من نبى مرسل ولا ملك مقرب نال ما ناله رسول الله ﷺ من الفضل والكرامة ورفيع المنزلة عند ربه جل وعلا، ومع ما تيسر له من أسباب العظمة الحقيقية والمهابة الربانية، والكمال الإنسانى، فقد كان - عليه الصلاة والسلام - غاية فى التواضع، كان بتواضعه متميزاً، وبخفض جناحه متعززاً، كيف لا وقد رسم له ربه منهج التواضع فقال له: **﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾** الشعراء: آية ٢١٥، يروى الإمام أحمد والبيهقى أنه ﷺ خُيِّر بين أن يكون نبيا ملكا، أو أن يكون نبيا عبدا، فاختار - عليه الصلاة والسلام - أن يكون نبيا عبدا.

فقال له إسرافيل عند ذلك إن الله أعطاك بما تواضعت له أنك سيد ولد آدم، وأنك أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة وأنك أول شافع. ومع ما آتاه الله من التقدم والإمامة والفضل على سائر الأنبياء، فقد كان يكره أن يفضله أحد على أنبياء الله تواضعا منه ﷺ ورد أنه استب مسلم ويهودى، فقال اليهودى معتزا بنبيه موسى: والذى اصطفى موسى على العالمين. فغاظ ذلك المسلم فلطمه، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **«لا تفاضلوا بين الأنبياء ولا تخيرونى على موسى»**، مع أنه ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول فى حديث: **«لو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعى»**.

ولقد كان محمد ﷺ متواضعا فى كل حال.. متواضعا مع أهله.. متواضعا مع خدمه.. متواضعا مع أصحابه ومع الناس أجمعين.. أما تواضعه مع أهله: فلقد سئلت عائشة - رضى الله عنها - ماذا يصنع رسول الله ﷺ فى بيته؟ فقالت: **كما يصنع أحدكم فى بيته. يخصف(١) نعله، ويحلب شاته، ويخدم نفسه، ويكون فى مهنة أهله.**

وأما تواضعه مع خدمه: فإن أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: خدمت النبى ﷺ نحو عشر سنين فما قال لشىء فعلته لم فعلته؟ وما قال لشىء تركته لم تركته؟ وأعجب من ذلك ما يرويه أنس من سمو خلق الرسول ﷺ فى تواضعه يقول: خدمت النبى ﷺ نحو عشر سنين فما صحبته فى حضر ولا فى سفر لأخدمه إلا وكانت خدمته لى أكثر من خدمتى له.

أما تواضعه ﷺ مع أصحابه: فقد كان جم التواضع، ومن ذلك أنه خرج يوما على أصحابه متوكئا على عصا فقاموا له فلم يفرح ولم يشكرهم ولكن قال لهم: **«لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضا. إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد»**. وكان ﷺ يردف خلفه إذا ركب ويجيب دعوة العبد والأمة، وتستوقفه المرأة العجوز فى الطريق فيستمع لها وييسر حاجتها، ويسعد أن يجالس الفقراء والمساكين، وكان يجلس مع أصحابه مختلطا بهم فحيث انتهى به المجلس جلس، ويقول ﷺ لأصحابه: **«لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا عبدالله ورسوله»**، ولقد دخل عليه رجل فأصابته رعدة، وما كان محمد - عليه الصلاة والسلام - فى قصر ولا فى حرس وإنما كان ذلك من هيبة النبى ﷺ فقال له رسول الله: **«هون عليك فإنى لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد(٢) بمكة»**. أما حسن عشرته وجمال أدبه، وبسط خلقه مع سائر الناس: فمما تواتر به صحيح الأخبار فهذا علىٌ - وهو أقرب الناس لرسول الله ﷺ، يقول كان - عليه الصلاة والسلام - أوسع الناس صدرا وأصدقهم لهجة

خُير محمد ﷺ بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار أن يكون نبيا عبدا

وألينهم عريكة(٣) وأكرمهم عشرة، وكان - عليه الصلاة والسلام - يتفقد أصحابه ويحذر الناس من غير أن يطوى عن أحد بشره وبشاشته، وكان أكيس الناس، وكان يعطى كل جلسائه نصيبهم من الإكرام حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه. ويقول أنس بن مالك ما التقم أحد أذن النبى ﷺ يحادثه فينحى رأسه حتى يكون الرجل هو الذى ينحى رأسه أولا. وما أخذ أحد بيده فيرسلها حتى يرسلها الآخر. وما سئل عن حاجة إلا جاد بها أو بميسور من القول. إن لم تكن عنده. قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده فى الحق سواء، ما نهر خادما قط ولا ضرب بيده أحدا إلا أن يجاهد فى سبيل الله، وتقول عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ﷺ إذا خلا فى بيته عن أعين الناس بساما ضحاكا. وجاء وفد النجاشى فقام ـ عليه الصلاة والسلام ـ يخدمهم بنفسه. فقال له أصحابه: يارسول الله إنا نكفيك ذلك. فقال ﷺ: **«إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكافأهم»**، وكان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يمزح ولا يقول إلا حقا. جاءته عجوز تقول يارسول الله: ادع الله أن يدخلنى الجنة فقال: **«ياأم فلان: إن الجنة لا يدخلها عجوز. فولت المرأة تبكى»**. فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ **«أخبروها ألا تدخلها وهى عجوز». إن الله تعالى يقول: ﴿إنا أنشأناهن إنشاء* فجعلناهن أبكارا* عربا أترابا﴾** الواقعة: الآيات ٣٥ ـ ٣٧.

أما سعة صدره وعظيم حلمه فقد كان على غير ما يكون الإنسان العادى، فإن الإنسان بطبيعته ربما ركب فيه من غرائز ودوافع إذا ما ارتكب ضده عمل ضار به أو سمع قولا يغضبه، فإنه سرعان ماتثور عواطفه وتتوتر نفسه فيندفع بالتعجيل بالانتقام، وما كان محمد على هذا النمط أبدا. كان منهجه فى حلمه وسعة صدره ما رسمه له ربه بقوله: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩، وفى تأويل هذه الآية يقول له جبريل: يا محمد: إن الله يأمرك أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك، وتعفو عمن ظلمك. ولقد طبق الرسول ﷺ هذا المنهج كأحسن ما يكون التطبيق، يروى أنس بن مالك رضي الله عنه أنه بينما كان يسير مع النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ وعليه برد غليظ الحاشية إذ بأعرابى يسىء إليه فعلا وقولا. أما فعلا: فقد جذبه من ردائه جذبة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عنق النبى ﷺ. وأما قولا: فهو يقول له: يا محمد: احمل لى على بعيرىَّ هذين من مال الله الذى عندك فإنك لا تعطينى من مالك ولا من مال أبيك. فسكت رسول الله ﷺ قليلا ثم قال: **المال مال الله وأنا عبده ويقاد منك ياأعرابى ما فعلت بى. فقال الرجل: لا.. لا يقاد منى. قال رسول الله ﷺ: ولم؟ قال: لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة. فضحك رسول الله ﷺ وأمر بأن يحمل له على بعير تمر وعلى الآخر شعير.**

كان محمد ﷺ مثلا أعلى فى كل خلق كريم بما لا يبلغ الوصف منتهاه

ولا أدل على تمكن صفة الحلم من نفسه ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأصالتها فى أخلاقه من أن حلمه كان عاما حتى شمل أعداءه وكان سببا فى إسلام الكثير منهم. يقول عبدالله بن سلام: لما أراد الله هدى زيد بن ثعلة ـ وكان زيد من أحبار اليهود ـ قال زيد: إنه ما من علامات النبوة شىء إلا عرفته فى وجه محمد إلا علامتين لم أخبرهما منه: يسبق حلمه جهل الجاهل، ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما، يقول زيد: وكنت أنطلق إليه وأخالطه لأعرف حلمه. ثم إنه كان لزيد عند رسول الله ﷺ دَيْن وكان الدين محدودا بأجل. فتعمد زيد أن يأتيه قبل الأجل بأيام. وبينما رسول الله ﷺ يخرج إلى جنازة ومعه بعض أصحابه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يقول زيد: فجذبت النبى جذبة قوية حتى سقط رداؤه عن عنقه ثم أقبلت إليه بوجه جهم غليظ. وقلت: ألا تقضينى يا محمد دينى. فما علمتكم يابنى عبدالمطلب إلا مطلا. قال ذلك فتحرك عمر فى قوة ورمى ببصره إلى اليهودى وقال يا هذا: أتفعل ذلك برسول الله وتقول ما أسمع وتفعل به ما أرى. فوالذى بعثه بالحق لولا ما أخاف فوته لسبقنى رأسك. كل ذلك ورسول الله هادئ ساكن يبتسم فى هدوء ويقول يا عمر: أنا وهو أولى منك بغير ذلك: أن تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التباعة - أى بحسن الطلب - ثم يقول: اذهب ياعمر فأعطه حقه وزده عشرين صاعا من تمر جزاء ما روعته فانطلق معه عمر وأعطاه حقه وزاده عشرين صاعا كما أمر رسول الله ﷺ. فقال زيد: ما هذا قال: أمرنى رسول الله أن أزيدك هذا التمر مكان منازعتك. قال: ياعمر أتعرفنى؟ قال: لا فمن أنت؟ قال: زيد بن ثعلة. قال: الحبر، قال: فما الذى حملك على أن تفعل ما فعلت وتقول ما قلت؟ قال ياعمر: إنه ما من علامات النبوة شىء إلا عرفتها فى وجه محمد إلا هاتين العلامتين: يسبق حلمه جهل الجاهل ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما - أما وأنى قد خبرتهما منه فإنى أشهدك ياعمر بأنى قد رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ نبيا، وأشهدك ياعمر أنى جعلت شطر مالى - وأنا من أكثر الناس مالا - صدقة على أمة محمد ﷺ. قال عمر: أوعلى بعضهم فإنك لا تسعهم. ثم انطلق به إلى رسول الله ﷺ فأسلم وأسلم أهل بيته. وأما شمول عفوه: فكان منهجه فى ذلك ما رسمه له ربه بقوله: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾ الحجر: آية ٨٥، لذلك ما انتقم الرسول لنفسه قط، بل سلك سبيل العفو عند المقدرة ويتجلى ذلك بجلاء فى موقفه يوم فتح مكة من ألد الأعداء. فلقد دخلها ظافرا منتصرا، ومكنه الله من رقاب أعدائه وكان يمكنه حصادها ولو فعل كان له العذر فإن القوم آذوه وقاتلوه وأخرجوه، ولكن غلب لينه شدتهم، ورفقه غلظتهم، وحلمه جهلهم، وإنسانيته وحشيتهم، فما عاملهم بالمثل، بل وقف والمتجبرون بالأمس جلوس تعلوهم الذلة والصغار ينتظرون ما يقرره مصيرهم على يد محمد الظافر، وإذا بالرسول - عليه الصلاة والسلام - **يقول لهم: يا معشر قريش: ما تظنون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيرا.. أخ كريم وابن أخ كريم. فأصدر عفوه الشامل بكلمته الخالدة: اذهبوا فأنتم الطلقاء.** ولا يعلم إلا الله وحده كم حقنت هذه الكلمة من دماء؟ وكم أبقت على نفوس، وكم وصلت من أرحام، وكم أفادت الإسلام والمسلمين، فدخل الناس فى دين الله أفواجا لما رأوا من سماحة الإسلام وكريم عفو الرسول وصدق الله العظيم: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩. وأما رحمته ﷺ فهى رحمة عمت العالمين، وقد شهد له ربه بذلك إذ قال: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧، وسماه الرءوف الرحيم فقال تعالى: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ماعنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم﴾** التوبة: آية ١٢٨، فكان ﷺ يعامل برحمة الكبير والصغير والمؤمن والمشرك، بل لقد رحم أعداءه فما دعا عليهم، بل كان يحتمل أذاهم ويرجو صلاحهم ويدعو لهم قائلا: **«اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون».**

ويعقب القاضى عياض على هذا القول فيقول: انظر إلى هذا القول من جماع الفضل ودرجات الإحسان وحسن الخلـ[illegible] وكرم النفس وغاية الصـ[illegible]ـبر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحلم، إذ لم يسكت عن قومه وقد فعلوا به ما فعلوا، بل عفا عنهم وزادهم فأشفق عليهم حيث رحمهم ودعا لهم فقال: **«اللهم اغفر»**، ثم بين سبب الشفقة والرحمة فقال: **«لقومى»**، ثم اعتذر عن جهلهم معه فقال: **«فإنهم لا يعلمون»**.

وإذا كان رسول الله ﷺ رحيما بالناس جميعا فهو بأهله أرحم وبأزواجه أرفق، فقد كان مع أزواجه المثل الأعلى فى الرفق والحنان وحسن المعاشرة، بل لقد جعل الرسول الكريم حسن معاشرة الزوجة ميزانا لأفضلية المسلم. يقول: **«أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم»**، ويقول فى حديث آخر: **«خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلى»**.

ولقد كان كثيرا ما يحتمل أزواجه ويصبر على ما قد يبدر منهن تطبيقا لقوله تعالى: **﴿وعاشروهن بالمعروف﴾** النساء: آية ١٩، يقول العقاد - رحمه الله -: لم يجعل رسول الله ﷺ من هيبة النبوة سدا منيعا بينه وبين نسائه، بل أنساهن بكرم معاملته وإيناسه ورفقه أنهن يخاطبن رسول الله ﷺ. ولقد كان ﷺ هاشا باشا يدخل السرور على أهله تقول عائشة - رضى الله عنها -: كنت ألعب بالبنات - أى بالصور على هيئة البنات - فيجيء صويحباتى فيلعبن معى فإذا رأين رسول الله انقمعن - تعنى دخلن خلف الستر حياء وأدبا - فكان الرسول ﷺ يبحث عنهن ويدخلهن علىَّ ليلعبن معى.

وقد كان حاله فى غضبه لا يقل لطفا وصفحا عن حاله فى السرور. تقول عائشة - رضى الله عنها - كان رسول الله ﷺ إذا غضبتُ يضع يده على منكبى ويقول: **«اللهم اغفر لها ذنبها واذهب عنها غيظ قلبها وأعذها من الفتنة»**، ومما ورد فى جميل رقته ولطفه ما جاء فى البخارى من قوله ﷺ لعائشة - رضى الله عنها -: **«إنى لأعلم إذا كنتِ علىَّ غضبى أو كنت عنى راضية»** قالت: وكيف تعرف ذلك يارسول الله؟ قال: **«إذا كنتِ عنى راضية تقولين: لا ورب محمد. وإذا كنتِ علىَّ غضبى تقولين لا ورب إبراهيم»**، قالت عائشة: أجل يارسول الله. والله ما أهجر إلا اسمك.

لقد كان ﷺ كريم الرفق بزوجاته يطيب خاطر إحداهن إذا أسيء إليها.

ومن ذلك ما رواه الحاكم فى المستدرك عن صفية بنت حيى - وقد كانت يهودية فأسلمت وتزوجت برسول الله ﷺ - تقول صفية: دخل علىّ رسول الله ﷺ وأنا أبكى. فقال: يابنت حيى: ما يبكيك؟ قالت: بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى. تقولان: نحن خير منها. نحن بنات عم النبى وزوجاته. ترى كيف يطيب الرسول خاطرها؟ لقد قال لها فى جميل كياسة وحسن سياسة ليرضيها: **«أفلا قلتِ لهم كيف تكونان خيرا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد ﷺ»**.

إنه الخلق الكريم فى أروع صوره وأجمل مراميه:

خلق أرق من النسيم ورحمة
عمت يشيد بذكرها الرحماء
وحليلا من شرف الأمانة حلة
ومن السكينة والوقار رداء

صلوات الله وسلامه عليك يا صاحب الخلق العظيم.

الهوامش:

١ - يخصف: يصلح.

٢ - القديد: اللحم المجفف بالشمس.

٣ - العريكة: الطبيعة والمعنى أنه كان ﷺ مطاوعا قليل الخلاف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سيد الزاهدين ﷺ

الرسول الكريم ـ هو بحق ـ الزاهد الأعظم.. وهو ـ كذلك ـ المتواضع الأكبر ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

والزهد فى القلب قبل أن يكون فى السلوك؛ فمعناه الصحيح: ألا تفرح لو ملكت العالم بأسره، وألا تأسف لو خسرت الدنيا كلها، وهو يكون مع الغنى والقدرة، لا مع الفقر والعجز..

أ. د. عبدالحليم عويس

وكان الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ زاهدا فى الدنيا، وقصته مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه معروفة ذائعة، فقد دخل عليه عمر رضي الله عنه يوما فرآه على حصير قد أثر فى جنبه، ورفع رأسه فى البيت فلم يجد إلا إهابا معلقا وقبضة من شعير وحصيرا تكاد تبلى؛ فبكى عمر، فقال له: ما يبكيك يا ابن الخطاب؟ فقال عمر: يا نبى الله ومالى لا أبكى وهذا الحصير قد أثر فى جنبك، وهذه خزائنك، لا أرى فيها إلا ما أرى، وذاك كسرى وقيصر فى الثمار والأنهار، وأنت نبى الله وصفوته؟ فقال له الرسول ﷺ: **أفى شكٍّ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم فى الحياة الدنيا** (الشيخان).

ـ وكثيرا ما كان ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقضى أياما دون أن يضع فى جوفه لقمة واحدة، وقد تمضى أيام، وأسابيع، وشهور، دون أن توقد فى بيته نار لإعداد حساء بسيط، ولقد رآه أبو هريرة رضي الله عنه يوما وهو يصلى جالسا؛ فسأله بعد انتهاء الصلاة عن سبب صلاته جالسا، أيشتكى شيئا؟ فكان جوابه شيئا يمكن أن يذهل منه الوجود كله.. فقد كان النبى الكريم ﷺ جائعا منذ أيام، ولم تبق لديه قوة ولا طاقة للصلاة واقفا؛ فالجوع قد هدّه(!!).

ـ يقول أبو هريرة رضي الله عنه إنه عندما سمع جواب الرسول ﷺ بكى، فبدأ الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ يواسيه، وكان قد نسى جوعه قائلا: **«لا تبك؛ فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب»** (راجع حلية الأولياء لأبى نعيم الجزء السابع).

ـ ولنستعرض الآن أقوال النبى الزاهد، وأقوال من كان يحيط به من صحابته الكرام لنعرف مدى زهده ـ عليه الصلاة والسلام ـ:

ـ عن النعمان بن بشير قال: **ألستم فى طعام وشراب ماشئتم؟.. لقد رأيت نبيكم ﷺ وما يجد من الدَّقل ما يملأ بطنه** (رواه مسلم والترمذى) (الدَّقل: ردىء التمر).

ـ وعن زوج النبى، أم المؤمنين: عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: إنا كنا ـ آل محمد ـ نمكث شهرا ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمر والماء ـ إلا أنه كان لرسول الله ﷺ جيران من الأنصار؛ وكانت لهم منائح؛ فكانوا يرسلون إلى رسول الله ﷺ من ألبانها فيسقيناه» (رواه مسلم والترمذى) (المنائح: هى الشاة الحلوب؛ يعطيها صاحبها رجلا، يشرب ألبانها ثم يردها إليه).

«وعن عائشة أنها قالت: ما شبع آل محمد ﷺ من خبز الشعير حتى قبض» (رواه الترمذى).

وعن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يبيت الليالى المتتابعة طاويا ـ هو وأهله ـ لا يجدون عشاء، وكان أكثر خبزهم خبز الشعير» رواه الترمذى وابن ماجه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن سهل بن سعد أنه قيل له: أكل رسول الله النقى يعنى الحُوَّارى؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقى حتى لقى الله عز وجل، فقيل له: هل كانت لكم مناخل على عهد رسول الله؟ قال: ما كانت لنا مناخل، قيل: كيف كنتم تصنعون بالشعير؟ قال: كنا ننفخه فيطير منه ما طار ثم نعجنه».. (رواه الترمذى) (الحُوَّارى: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق).

«وعن قتادة عن أنس بن مالك: ما أكل النبى على خوان، ولا فى سُكُرُّجه، ولا خبز له مرقَّق. قال: فقلت لقتادة: فعلام كانوا يأكلون؟.. قال على هذه السفر» (رواه البخارى، الترمذى، النسائى، ابن ماجه)، (الخوان: بضم الخاء وكسرها: هو مرتفع يهيأ ليؤكل الطعام عليه).

السُكُرُّجَه: بضم السين والكاف، والراء المشددة المضمومة وفتح الجيم هى: إناء صغير، يوضع فيه الشىء القليل المشهى للأكل، كالسلاطة والمخلل.. السفر: جمع سفرة، وهو ما يمد ويبسط ليؤكل عليه، سواء كان من الجلد أو الثياب.

ـ وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن النبى ﷺ قال: **نعم الإدام الخلُّ»** (رواه الترمذى) ولعله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ما مدح الخلّ هذا المدح إلا لأنه أفضل الموجود!!

***

ولا يذكر الزهد إلا ويذكر التواضع معه، فهما توأمان لا ينفصلان. وإذا كان رسول الله ﷺ آية عظمى فى زهده فى متاع هذه الدنيا وزخرفها.. فهو ـ كذلك ـ آية عظمى فى تواضعه وبساطته وعدم تكلفه.

ـ **والتواضع:** هو التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه، وهو الاستسلام للحق، وترك الاعتراض فى الحكم.

وقد قال رسول الله ﷺ: **«من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله»** (مجمع الزوائد، كنز العمال)، فالتواضع علامة عند العظماء على عظمتهم، والغرور علامة الصغار.. ولقد كان رسولنا ـ عليه الصلاة والسلام ـ يقدم المثال العملى الحى على التواضع، وكان الجميع يشاهدون هذا التواضع الجم؛ فيعرفون مدى عظمته وسموه.

ـ ويتجلى تواضع رسول الله ﷺ فى كل المواقف ولاسيما تلك المواقف التى تدفع إلى الظهور بمظهر القوة.

ـ ففى أثناء الهجرة: عندما دخل النبى ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه المدينة؛ هرع العديد ممن لم يروا النبى ولم يعرفوه ليقبلوا يدى أبى بكر؛ ظنا منهم أنه هو النبى، ولكن، ما إن أخذ أبو بكر رضي الله عنه مروحة بيده ليروح عن رسول الله ﷺ، حتى عرفوا النبى وتوجهوا إليه؛ ذلك لأن النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ لم يكن يتصرف أى تصرف يميزه عن أبى بكر» (ابن كثير: السيرة النبوية).

ـ وفى كيفية دخوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ مكة عند فتحها: كان ﷺ منحنيا على مركبه، حتى يكاد السرج أن يلمس جبهته (مجمع الزوائد للهيثمى، السيرة النبوية)!!

ـ وقد قالت عنه السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ **«كان يكون فى مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة»**، وفى رواية أخرى: **«كان بشرا من البشر؛ يفلى ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه»** (الترمذى: الشمائل، مسند أحمد).

ـ وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنهم كانوا يحملون اللَّبِن لبناء المسجد، ورسول الله ﷺ معهم، قال: فاستقبلت رسول الله وهو عارض لبنة على بطنة، فظننت أنها قد شقت عليه، قلت: ناولنيها يارسول الله، قال: **«خذ غيرها ياأبا هريرة، فإنه لا عيش إلا عيش الآخرة»** (مسند أحمد: السيرة النبوية لابن هشام).

وهكذا امتزج الزهد بالتواضع فى حياة الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ امتزاجا كاملا.. فكانت حياته الزكية مثلا أعلى فى هذا وذاك.. فهو الزاهد الأعظم إذا ذكر الزهد، وهو المتواضع الأكبر إذا ذكر التواضع، وهو الإمام والقدوة فى كليهما، وفيهما معا ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من فوق المنبر

مع الرحمة المهداة

الحمد لله الذى منّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين. وأشهد أن لا إله إلا الله أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، اللهم صلِ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الذين عزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون..

أما بعد.. فقد قال الله تعالى: ﴿يأيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا﴾..

الشيخ / فكرى حسن إسماعيل

أيها المسلمون:

إذا ما أهل هلال ربيع الأول على الوجود طافت على القلوب ذكرى ميلاد رسول الله ﷺ. ذلك الرسول العظيم الذى بعثه الله بالهدى والنور والخير والبركة على الناس أجمعين. وصدق الله إذ يقول فى كتابه الكريم: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** الأنبياء: آية ١٠٧.

ذلك أن العالم كله قبل مبعث النبى الأمين كان يموج فى فتن هوجاء، نهارها كليلها، وصبحها كمسائها ونورها كظلامها، لا عدل ولا رحمة، ولا قانون يحمى الحقوق والواجبات، فكان لابد للبشرية من هاد، يجمعها على الحق والخير والعدل والنظام، ولقد شاءت إرادة الحكيم العليم أن يكون ذلك الهادى هو رسول الإنسانية وإمام المرسلين. وسيد الأولين والآخرين محمد بن عبدالله ﷺ وأنزل عليه الذكر الحكيم، ليهديهم إلى الحق وإلى الصراط المستقيم قال تعالى: **﴿كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾** إبراهيم: آية ١، فتلا على الناس ما أنزل إليه من آيات، فأصلحت القلوب وشفت الصدور، وأعلنت عقيدة التوحيد.. ثم سار بالدعوة الإسلامية بين قلاع الشرك، وحصون الوثنية، وهو لا يملك غير نفسه العامرة بالإيمان وقلبه الراسخ فى التوحيد، ولسانه الصادع بالحق وعزيمته المليئة بالقوة والإرادة، وحزمه الذى لا ينثنى أمام الأحداث.. ولقد لقى ﷺ فى سبيل دعوته ضروبا من الأذى المرير، وأنواعا من العدوان الأثيم. فكان كل ذلك يزيده

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

علم الرسول ﷺ أتباعه الثبات على المبدأ والدفاع عن الحق والإيمان بأن الحق لابد أن ينتصر

قوة وثباتا وإقداما وإصرارا على المضى فى دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة. وكان فى وقت المحن والشدائد يتوجه إلى ربه بهذا الدعاء **«اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون»**.

أيها المسلمون:

لم يزل الصادق الأمين يسير بالدعوة متحملا كل الشدائد حتى أخرج لها من بين القوم جنودا مخلصين كانوا على إيمان أجلى من القمر وأبهى من الشمس، وأثبت من الجبال.. وحينذاك رأى أهل مكة فى هذه الدعوة خطرا يهددهم فى دينهم وعقيدتهم وعاداتهم. قرروا أن يذهبوا إلى عمه أبى طالب. وقالوا له: إن لم تنه ابن أخيك عن عيب آلهتنا، وتسفيه أحلامنا فسيكون لنا معكما شأن.. فذهب إليه عمه وقال له: ياابن أخى أبق علىَّ وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر مالا أطيق.. عند ذلك قال له رسول الله ﷺ **«والله ياعمُّ لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»**.

هذا الكلام الصادر من رسول الله ﷺ لعمه أبى طالب لا يقوله إلا من اعتقد أن حياته ملك لدينه وأمته، وأن الله ما بعثه إلا لينشر دعوته التى قوامها الإيمان والعدل ونشر القيم والفضائل. وهكذا رأينا رسول الله ﷺ يعلم أتباعه الثبات على المبدأ والدفاع عن الحق والإيمان بأن الحق لابد أن ينتصر وأن الباطل لابد أن يندحر هذه سنة الله فى خلقه إلى أن تقوم الساعة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

أيها المسلمون:

جدير بنا وقد أظلنا شهر ربيع الأول الذى انطوى على ذكريات النبى ﷺ فى مولده وبعثته وهجرته ووفاته أن نتذاكر سيرة الصادق الأمين وأن نستمد منها العبر والعظات، التى توقظ الإحساس وتحيى الضمير. فرسول الله ﷺ كان ومازال ملء السمع والبصر لا تدانيه الشمس ولا القمر وذكره شغل القلب والتاريخ. وسر النهوض وقبس الحياة، وسيستقر فى سجل الخلود معجزة الوجود وآية كل موجود. لا يعزب عن الأذهان جماله، ولا يمحى من صفحات الكون جماله. ولا يغيب عن الأفق جلاله.. ولقد كانت كلمة جامعة تلك التى قالتها الصديقة أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ حين سئلت عن أخلاق رسول الله ﷺ قالت: **«كان خلقه القرآن»**. نعم.. كان أدب رسول الله ﷺ من أدب القرآن وكانت أخلاقه هى التطبيق العملى لما جاء به القرآن الكريم من أخلاق سامية. وإذا كانت كمالات القرآن الكريم وأخلاقه لا تتناهى ولا تقف عند حد. فكذلك كانت أخلاق هذا الرسول العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أكثر من أن تحصى. لم يكسبها رسول الله ﷺ بماله. ولم يأخذها من أبويه فوالده مات قبل أن يولد وأمه ماتت وهو فى السادسة من عمره، ولم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتلقها من معلم، ولم تمنحها له البيئة التى عاش فيها، وإنما هى مستمدة من قلبه الكبير، مشتقة من نفسه العظيمة، صورة حية لهذا القرآن الكريم الذى جاء به ودعا إليه.. وصدق الله العظيم حيث قال فى حبيبه ﷺ: **﴿ألم يجدك يتيما فآوى* ووجدك ضالا فهدى* ووجدك عائلا فأغنى﴾** الضحى: الآيات ٦ ـ ٨، وقال كذلك: **﴿وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾** النساء: آية ١١٣.

لقد كان رسول الله ﷺ أجود الناس كفا وأوسعهم صدرا، وأصدقهم حديثا، وأوفاهم عهدا، وألينهم جانبا، وأكرمهم عشرة من رآه لأول مرة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه.. وبهذا الخلق العظيم الذى مدحه به القرآن الكريم فقال تعالى: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾**. استطاع أن يتألف قلوب قومه، وأن يجمع به شملهم المبعثر، ويوحد كلمتهم المتفرقة، وأن يجعل منهم خير أمة أخرجت للناس حتى قال له ربه **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾** آل عمران: آية ١٥٩، أى لو لم يكن لك هذا الخلق العظيم يا محمد ما كانت هناك أمة إسلامية. وما ظهرت على الأرض دولة للمسلمين. ولكنك طيبت الكلام وصدقت فى الحديث، ووفيت بالعهد، وألنت الجانب، وأديت الأمانة، حتى جمعت الناس من حولك لتكون لهم خير أسوة، وأعظم قدوة. أجل.. هل كان يتصور إنسان أن ذلك العربى اليتيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ تتضاءل له الرؤوس الطاغية، وتخضع لكلمته النفوس العاتية، وتتضاءل أمامه القوة العارمة، ويكون من الأعراب الجفاة أمة تفيض طهرا ونقاء ونورا وكرما وعلما ورحمة وعدلا. ويتخرج على يديه وفى مدرسته الأولى أبطال العالم. هداة الأمم أمثال الصديق أبى بكر الرفيق من غير ضعف. وعمر بن الخطاب الشديد من غير عنف، وعثمان بن عفان ذى الصراحة والبذل، وعلى بن أبى طالب باب العلم، وخالد بن الوليد الشجاع فى كياسة وغيرهم من أهل النهى والرأى والمشورة.

هل كان يتصور إنسان كل هذا وأعظم من هذا وأكبر ثم لا يهتدى إلى أن هذا الرسول الكريم قد ملأ قلوب الناس بأخلاقه وشمائله التى استمدها من آيات الهدى والفرقان. أدبه ربه وكمله وصاغه على أكمل وضع وأتم خلق.. **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾**. إن هذه الأخلاق الفاضلة هى مفتاح شخصية هذا الرسول العظيم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ وملامح عظمته التى كان لها أكبر الأثر فى هداية من اهتدى، وإيمان من آمن. وقد تلقاها المسلمون فى ماضيهم بالتطبيق والعمل، ولقنوها لأولادهم وذويهم مع حسن أسوة، وأكرم مثل. فساروا وسعدوا، وعزّ جانبهم، ولانت مهاد الحياة وسلمت لهم قيادة الأمم. فهل ينهج المسلمون اليوم فى حاضرهم على منوال سلفهم؟ فينهجوا نهجهم، ويقيموا حياتهم على أساس متين من الأخلاق المحمدية، والآداب الإسلامية حتى يستعيدوا مجدهم وينتصروا على عدوهم ويحرروا ثالث الحرمين من براثن الصهيونية وقتلة الأنبياء، إن القدس الشريف ينادى المسلمين ـ وهم يعيشون فى ذكرى ميلاد رسول الخير ونبى الرحمة ـ أن يتحدوا وأن ينبذوا الخلافات وأن يكونوا يدا واحدة ليخلصوا المسجد الأقصى فاتقوا الله عباد الله. واستجيبوا لقول ربكم **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾**.

قال رسول الله ﷺ: «كل أمتى يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا يارسول الله: ومن يأبى؟ قال: من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى» رواه البخارى وغيره.

وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لماذا أسلم هؤلاء؟

لم يكن فى حسبانى أن يقع هذا الكتاب « حياة محمد » بين يدىّ، لكن ولعى بالقراءة، وزياراتى للمكتبات الشهيرة، وحبى لقراءة سير العظماء، جعلنى ألتهم صفحات هذا الكتاب فى سرعة شديدة، ولم أقف عند قراءته مرة واحدة، بل جلست أقرأه مرة بعد أخرى، وفى كل مرة يزداد إعجابى بهذا الإنسان الذى اختارته العناية الإلهية، ليغير وجه العالم، وليس الجزيرة العربية، حيث نما ونشأ وترعرع.

سيرة رسول الإسلام هدى للعالمين!

أحمد حامد

هذا ما قاله لنا ألكسندرو توميروس جوستافى، الفرنسى، البالغ من العمر نصف قرن، ويعمل فى السوربون موظفا إداريا، لكن حبه للقراءة وعشقه للحضارة المصرية، جعله يقرأ كل ماهو معرب ومترجم من العربية إلى الفرنسية، بخصوص الحضارة المصرية القديمة، والأدب العربى الحديث، الذى تمت ترجمته إلى العديد من اللغات ومنها الفرنسية، إلى أن تعرف على هذا السفر العظيم الذى كتبه الدكتور محمد حسين هيكل، عن حياة رسول الإسلام محمد ﷺ.

يقول: وقفت خاشعا أمام هذه السيرة الحياتية لواحد من البشر، أدبه ربه فأحسن تأديبه، فمنذ صغره، والعناية الإلهية ترعاه، وتوجهه إلى الحق والخير، وتوجه المعتنين به إلى زيادة العناية والرعاية، فهذه حليمة السعدية، مرضعته ومربيته، تهرب به فى السوق حينما سمعت أحد اليهود يقول لصاحبه: إن نبيا عربيا قد ولد، ووجدت مواصفات هذا الوليد تنطبق على محمد، فخشيت عليه من هؤلاء الذين يبحثون عنه، حيث ذكرت مواصفاته فى كتبهم، فأية عناية إلهية عظيمة تلك التى جعلت هذه السيدة الفقيرة، تعرف أن ما تحمل هو رسول الله المختار، وأنه واجب عليها الحفاظ عليه، ليكبر ويحقق ما أراده الله للعالم من سلام على يديه فيما بعد، نرجو أن يتحقق على نهج سلوكه فى مسلمى العالم، فالإسلام بكل ما أملك من ذرات فى كيانى أشهد أنه الدين الذى يجب أن يتبعه العالم، إذا ما أراد العالم الرخاء والحرية والاستقرار، والاستمرار فى سلام دائم، لكنى مع كل أسف أرى أن كثيرا من مسلمى العالم لا يسلكون النهج المحمدى الذى أرساه رسول الله محمد ﷺ بعد كفاح مرير ليخرج منطقته من الظلمات إلى النور، ويهدى إلى العالم نور الله الذى خصه به، وهو القرآن الكريم الذى لم يترك شاردة ولا واردة فى هذا العالم، إلا بحثها وقدم لها وأعطاها حقها من الدراسة كى يستفيد بها المسلمون فيما بعد وإلى أن تقوم الساعة.

ويقول ألكسندر: لم يكن محمد إلا بشرا سويا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اصطفاه الله وخصه بآخر أديان السماء، وبأعظم كتبه ـ القرآن ـ دستور العالمين. وأدلل لك على بشرية الرسول ﷺ من القرآن فى سورة عبس:

﴿عبس وتولى* أن جاءه الأعمى* وما يدريك لعله يزكى* أو يذكر فتنفعه الذكرى* أما من استغنى* فأنت له تصدى* وما عليك ألا يزكى* وأما من جاءك يسعى* وهو يخشى* فأنت عنه تلهى* كلا إنها تذكرة* فمن شاء ذكره* فى صحف مكرمة* مرفوعة مطهرة* بأيدى سفرة* كرام بررة﴾ عبس: الآيات ١ ـ ١٦.

وكلنا يعرف أن رسول الله ﷺ كان يتحدث إلى الوليد ابن المغيرة، يدعوه إلى الوحدانية والعبودية لله الواحد الذى لا شريك له، و«الوليد» كما هو معلوم من سادات قريش، وكان الرسول ﷺ يتمنى أن يقتنع ويدخل فى دين الله، وأثناء الحديث إليه شاهده ابن أم مكتوم، وشاهده هنا بمعنى استمع إلى صوته وقربه منه، فكما نعرف كفيف البصر ـ أى الذى لايرى بعينين ـ تشتد حواسه جميعا وفى مقدمتها السمع، فاتجه ابن أم مكتوم إلى رسول الله ﷺ وحاول التحدث إليه.

كان رسول الله ﷺ حريصا جد الحرص ليبلغ ما كلف به من أمر الدعوة إلى صناديد قريش وأقبل الرسول ﷺ نحوهم يحدثهم ويبين لهم عظمة الدين وكيف أنه يأخذ بتلابيب الناس إلى ما فيه الخير والرشاد بيد أن عبدالله ابن أم مكتوم جاء بطلب أن يعرفه الرسول ﷺ أمور دينه لم يكن الزمان ملائما لأن المشغول لا يشغل فعبس الرسول ﷺ مقطبا جبينه وراح يبذل الخير والمعرفة لهؤلاء القوم فعاتبه ربه ونسب هذا العبوس إلى الغائب تقديرا واحتراما للرسول ﷺ.

ويقول ألكسندر: قرأت حياة محمد وسيرته العطرة فى عدة كتب، كنت ومازلت شديد الإعجاب برسول الإسلام، وسأظل متيما به إلى أن تقوم ساعتى، ولا أكتمك سرا أن هذا هو الإنسان الذى ولعت به حبا، صحيح لم يصل إلى حد التقديس الإلهى، لكن حبه غير عادى فى كل كيانى، فهو الذى جعلنى أقرأ كتاب الله الخاتم الذى قرأت معانيه، رفيعة المستوى، وقرأت فيما بعد تفسيراته، ووجدت أن القرآن هو الكتاب المقدس، الذى أنزله الله على رسوله محمد ﷺ ليكون دستورا للعالمين، فما فرط الكتاب من شىء، فى العقائد والفرائض والحقوق والواجبات، حتى الدواء، ففى حديث لرسول الله ﷺ يقول: **«القرآن هو الدواء»**.

وقفت خاشعا أمام هذه السيرة الحياتية لواحد من البشر ترعاه العناية الإلهية وتوجهه إلى الحق والخير

ويحكى أن امرأة مرت بالنبى عيسى عليه السلام فقالت له:

«طوبى لبطن حملتك، وثدى أرضعك».

وقال ﷺ: **«خيركم من تعلم القرآن وعلمه»**.

ويقول ألكسندر: لقد عانى رسول الله ﷺ صلف الناس وجهلهم، وهو يدعوهم إلى عبادة إله واحد لا شريك له، وقد كان أهل الكتاب يعرفون من كتبهم أن نبيا سيظهر، لكن حينما جهر محمد ﷺ بالدعوة إلى التوحيد الخالص، أنكروا ما جاءت به كتبهم وكتموا الحق كما جاء فى سورة البقرة:

﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون﴾ البقرة: آية ٤٦.

وكان رفضهم له ولدعوته، غباء وجهلا منهم، فقد انتشرت الدعوة إلى التوحيد رغم أنوفهم، ويدخل الإسلام كثيرون، كل يوم العشرات، بل المئات من كل دولة، فى كل دول العالم، مما يؤكد أنه الحق وأن كتابه هو الدستور الذى سيسود العالم ذات يوم، وإن نكب ببعض العقبات المتمثلة فى بعض أصحاب المصالح الخاصة، لكن سيطيح بهم الله ذات يوم قريب مقبل إن شاء الله على أيدى أبناء الدين ومعتنقيه بكل ما فيه من سلوك إسلامى حقيقى يدعو إلى الحق والحرية والاستقرار.

وإذا تحرينا الصدق والقراءة المتأنية لسيرة خاتم الأنبياء والرسل، وعرفنا أنه ما كان إلا قرآنا يمشى على قدمين، فقد تعامل مع أعدائه بلا غلظة عليهم، لذا نجد كثرة هائلة من أعدائه، دخلت تحت لواء التوحيد الخالص، وصاروا من أشد المتعاونين معه فى نشر الدعوة إلى دين الله، فقد كان رحيما بالبشر الذين لا يملكون من أمرهم شيئا، فهذا هو زيد بن حارثة، الذى كان من عبيد السيدة خديجة بنت خويلد، وقد اشتراه محمد ﷺ منها، وذلك قبل البعثة، ولما صار من حقه أن يحرره، أعتقه، وعامله معاملة إنسانية راقية، فتمسك به زيد بن حارثة لأن محمدا عامله كأنه ابن له، ولا ننسى أن أباه حارثة، حضر إلى محمد ﷺ، ليأخذ ابنه زيدا فقد صار الولد حرا، لكن (زيد) رفض أن يذهب مع أبيه، واستمر مع محمد ﷺ، الذى تبناه، وزوجه زينب بنت جحش، وذلك بعد أن صار محمد رسولا يدعو إلى التوحيد، فما رفضت زينب تزويجها وزوجها، لأن رسول الله هو صاحب الكلمة، لكن زيد بن حارثة كان يشكو منها لأنها تصده عنها، واستمرت الشكوى مرارا، حتى تم الفصل بينهما، ليتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش، ليحسم قضية التبنى فى الإسلام.

ويقول ألكسندر: لو تركت نفسى لحديثها عن خاتم الأنبياء وقلبه الكبير، وحبه الكبير للبشر من كل الألوان والأجناس لكتبت خلفى كتبا ومجلدات، فقد غصت فى كل شىء عن الإسلام ورسوله، وتأكدت أن الله بالفعل اصطفى هذا الإنسان من أكرم أبوين، ليكون مبلغا لرسالته العظيمة التى صارت موجودة فى كل مكان فى العالم، يدخلها الكثيرون، من كل الجنسيات.

من يعرف الإسلام ويصير واحدا من أبنائه عليه أن يكون على مستوى المسئولية ويتحلى بالسلوك الإسلامى

وأحيطكم علما أن الذين يدخلون فى دين الله الخاتم لا يدخلون إلا بعد قراءة متأنية واقتناع كامل بالدين ورسوله.

عزيزى القارئ، لم أنس أن أقول لك أن ألكسندر صار مسلما بل داعيا إلى الإسلام، وتعلم اللغة العربية، وقرأ بها القرآن وتفسيراته وقرأ بها سيرة رسولنا محمد ﷺ.

حقيقة، من يعرف الإسلام، ويصير واحدا من أبنائه، عليه أن يكون على مستوى المسئولية، وذلك بالسلوك الإسلامى، كى يسود الإسلام العالم فى خير وسلام.

هذا آخر ما قاله ألكسندر، أقصد محمد عبدالله، وهذا هو الاسم الذى اختاره لنفسه بعد دخوله تحت المظلة الإسلامية وتحت راية التوحيد الخالص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في ذكرى مولد الهدى

كيف تواجه أمتنا الإسلامية التحديات؟

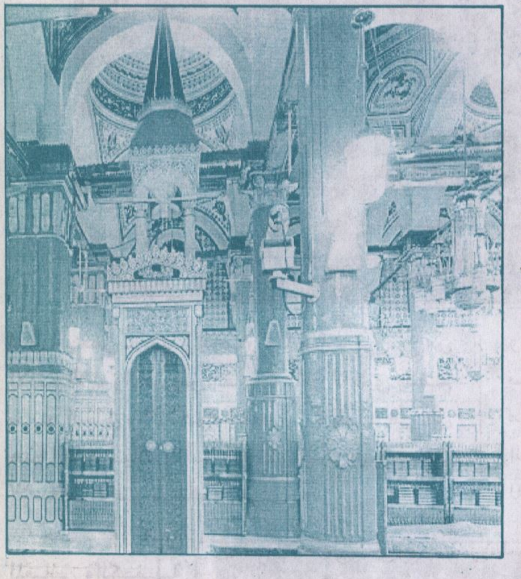

كان ميلاد النبى الخاتم محمد ﷺ نقطة تحول هائلة فى تاريخ الإنسانية، وفاتحة خير على الدنيا بأسرها من شرقها إلى غربها، وحين صافح سناه الوجود، أشرقت الأرض بنور ربها وتهاوت قلاع الشرك والوثنية وارتفعت راية التوحيد وانتصر الحق وزهق الباطل.

ولم يعرف التاريخ قديمه أو حديثه شخصية أبعد أثرا فى النفوس وأعمق تأثيرا فى القلوب من محمد ﷺ الذى نال منزلة دونها كل منزلة، واستأثر بحب يتضائل أمامه كل حب سوى حب الله.

الشيخ عطية صقر:

الرسول ﷺ كان يحتفى بمولده بصيام الاثنين من كل أسبوع

هذا النبى العظيم القادم من أعماق الصحراء القاحلة الذى صنع حضارة تهاوت أمامها أعظم الحضارات، بل وغير مجرى التاريخ الإنسانى كله فى سنوات قليلة من عمر الزمن، حق له أن تبقى ذكراه فى النفوس عطرة معطرة وأن تظل جذوتها متأججة فى القلوب بما تحمله هذه الذكرى المضيئة من معان كبار وأمثلة عظيمة فى البذل والتضحية والفداء، بكل التضحيات التى خاضها صاحب الذكرى العطرة وبكل الثمن الفادح الذى دفعه وصحبه الكرام ولتبقى كلمة الله هى العليا.

لكن هذا الحب الجارف لشخص الرسول الأعظم ﷺ تحول

تحقيق: مصطفى إبراهيم خيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

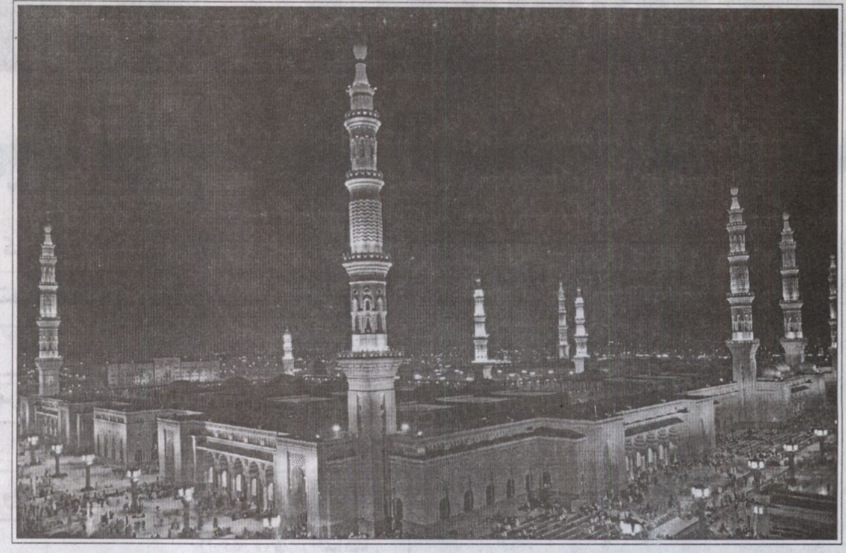

د. صبرى عبد الرءوف:

مبادؤه فى السلم والحرب دروس بليغة لكل القادة لتحقيق الأمن والأمان لكل شعوب الأرض

لدى البعض - عبر الزمان والمكان - إلى نوع من الانفعالات والطقوس الغريبة التى لا تليق بمقام سيد الخلق ولا بذكراه العطرة.. خاصة فى ظل هذه التحديات الجسام التى يمر بها عالمنا الإسلامى والتى توشك أن تودى به.

حول هذه المعانى والكيفية التى يجب أن تكون عليها احتفالاتنا بالذكرى العطرة كان هذا اللقاء.

تسلل البدع والخرافات

فى البداية يحذر فضيلة الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى السابق - من خطورة تحول احتفالاتنا بذكرى ميلاد النبى الخاتم إلى طقوس غريبة تسيطر عليها الانفعالات وتتسلل إليها البدع والخرافات بصورة لا تليق بخير خلق الله ولا بسيرته العطرة، فتفرغ المناسبة العظيمة من محتواها وتحول دون التأسى بسيرة الرسول ﷺ التى كانت حافلة بالجهاد والبذل والعطاء فلم تنثن له عزيمة ولم تفتر له همة.

ويضيف فضيلته:

إن الاحتفاء بالرسول الأعظم أمر مرغوب، بل ومحبب ومطلوب، ولكن بالصورة الطيبة التى تليق بجلال المناسبة وبمكانة صاحب الذكرى وبالشكل الذى يرضى الله ورسوله ويجعل من سيرته نبراسا يقتدى به شباب هذه الأمة فى مواجهة كافة التحديات التى تعترض طريق هذه الأمة وتحول دون تقدمها، بل إن الاحتفاء بهذه الذكرى العطرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام
https://t.me/megallat/
Not-for-salle

يبدو أكثر إلحاحا اليوم عن ذى قبل، خاصة بعد أن سيطرت على حياتنا أعياد شتى قومية وغير قومية حتى علا وقعها وصداها بصورة فاقت احتفالنا بميلاد الرسول ﷺ.

فالرسول ﷺ نفسه كان يحتفى بيوم مولده، ليس مرة فى كل عام، وإنما فى كل أسبوع، فقد كان يصوم الاثنين من كل أسبوع، ولما كان يسأل فى ذلك كان يقول هو يوم ولدت فيه.

استثمار الحدث

أما عن الشكل الأمثل الذى يجب أن تكون عليه احتفالاتنا بهذه الذكرى العطرة فيوضح فضيلته أن علينا أن نستثمر الذكرى بما تحفل به من قيم رفيعة وغايات سامية فى توجيه مسار هذه الاحتفالات لتخرج لنا شبابا يمثلون سيرته العطرة ويقتفون آثاره ويهتدون بهديه وينهضون بكيان هذه الأمة ويرتفعون ببنائها، وحبذا لو نظمنا المسابقات الدينية التى تتناول شخصية الرسول ﷺ وخصصت لها الجوائز تشجيعا للنشء والشباب، اضافة إلى تشجيع المواطنين على القيام بالأعمال الخيرية التى تعود بكل نفع على المجتمع كرعاية الأيتام وكبار السن وتوفير الاحتياجات الضرورية للمحتاجين والمعوزين وغيرهم.

ميلاد الحرية

أما الدكتور صبرى عبدالرءوف ـ أستاذ العقيدة بجامعة الأزهر ـ فيقول: إن يوم ميلاد الرسول ﷺ هو يوم ميلاد الحرية والعزة والكرامة لسائر الإنسانية على وجه الأرض، وجدير بالعالم الإسلامى أن يأخذ من ميلاد الرسول ﷺ الانطلاق إلى عالم أرحب ودنيا أوسع، فلا يجوز لنا أن نجعل من ذكرى ميلاد الرسول ﷺ مناسبة لطعام أو شراب، أو لإقامة الزينات فحسب، فذلك لا يتفق مع جلال الذكرى وعظيم شأنها حينما نحيل المناسبات الدينية من العبادة لنجعلها للطعام والشراب عادة.

حياة حافلة بالجهاد

وإذا كان العالم الإسلامى يريد أن يحتفل حقا بذكرى ميلاد النبى ﷺ، فعليه أن يأخذ من حياة الرسول ـ من مولده وحتى وفاته ـ درسا مفيدا فى حياتنا لنتأسى به فى كل أمر من أمورنا، فكما نعلم أن الرسول ﷺ قد وُلد يتيما، ولكن هذا اليتيم هو الذى قاد الأمة بعد ذلك إلى طريق الخير والرشاد، فكان فى حياته متفائلا ولم يكن متشائما كغيره، علينا أن نتأمله أيام شبابه، فلم يكن ماجنا ولم يكن معربدا، وإنما نشأ نشأة سعيدة من غير انحراف أو سلوك سىء.

الأمر الذى جعل القادة يقدرونه حق قدره لا بماله ولا بجاهه وسلطانه، وإنما احترمه الجميع لحسن خلقه، ويكفى أنه قد لقب بالأمين، وهذا لقب لم يلقب به أحد من الشباب ولا حتى القادة العظام، وإنما لقب به هذا اليتيم الذى أصبح شابا متصفا بصفات الكمال فنال من الجميع كل احترام، نتأمل حياته حينما جاهد فى سبيل الله حق جهاده، وتحمل من المشاق الكثير ليثبت للناس أن أصحاب المبادئ يتحملون ما يتحملون من أجل مبادئهم.

د. عبدالحكم الصعيدى:

شخصية محمد ﷺ هى الشخصية المعيارية لكل كمال بشرى وعلى المسلمين أن يقيموا أعمالهم بميزانه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد عبدالمنعم خفاجي:

يوم خالد في تاريخ البشرية وعلينا أن نوجه احتفالاتنا بالقدر الذي يليق بالذكرى العطرة

نتأمل حياته يوم أن خاض المعارك مع أعدائه، فلم يكن متسلطا، ولم يكن سفاكا للدماء، وإنما رأيناه فى حربه يؤكد للناس السلامة والأمان، ويضع المبادئ الحكيمة للحرب والسلام.

ويكفى أنه كان يقول لجنده ولقادة جيشه: «لا تهدموا دارا، ولا تقتلوا شيخا كبيرا ولا طفلا صغيرا، ولا تجهزوا على جريح، ولا تقتلوا مريضا، ولا من ألقى السلام، ولا من أغلق عليه بابه.

بمثل هذه المبادئ السامية استطاع الرسول ﷺ أن يحقق مبادئ السلام والأمان ليتخذ القادة بعد ذلك من حياته ﷺ درسا بليغا لتحقيق الأمن والأمان لكل شعوب الأرض.

محاسبة النفس أولا

ويتساءل الدكتور عبدالرءوف - مستنكرا ما يحدث فى عالم اليوم من قتل وترويع للآمنين - قائلا:

أين قادة اليوم من تعاليم الإسلام؟

وأين ما نراه اليوم من بطش الأقوياء بالضعفاء، وسيطرة الأغنياء على الفقراء، أين هذا كله من تعاليم الإسلام الرفيعة التى تمنع سفك الدماء، والتى تحترم الإنسان الذى يظهر لنا السلام؟

وإذا أردنا أن نحتفل بميلاد الرسول الكريم ﷺ - كما يضيف - فلنبدأ بمحاسبة النفس من جديد، ولنسعى لتحقيق التكامل فى منهج الإسلام فيما يتعلق بالسلم وبالحرب، وفى كيفية التعامل مع الغير ومع المسلمين.. ولنعرف متى نسالم، ومتى نحارب؛ لأن الحق هو ما جاء به الرسول العظيم ﷺ.

لذا نطالب كل مسلم غيور على دينه أن ينتهز هذه الفرصة فى ذكرى ميلاد النبى وأن يعمل ما استطاع على وحدة الصف وجمع الشمل وطهارة القلب ونظافة اليد، ليشعر كل مسلم بحب أخيه المسلم وبالترابط معه لنكون جميعا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

الشخصية القياسية

وعن شخصية الرسول ﷺ وسلوكه ومكانته العظيمة يقول الدكتور عبدالحكم الصعيدى - الأستاذ بجامعة الأزهر -: إنها بحق الشخصية المعيارية القياسية لكل كمال بشرى وذلك أخذا بما أخبر به الله تعالى فى قرآنه العظيم: **﴿لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾** الأحزاب: آية ٢١.

وعليه فإن واجب كل مسلم أن يحبه الحب كله، الحب الذى لا يدانيه حب حتى حب النفس التى بين الحنايا والصدور، وحب الأهل والولد، ذلك الحب هو القيمة الإنسانية الرفيعة التى جعلت الصحابة يفرحون بها الفرح الأكيد.

فعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله متى الساعة؟ قال الرسول ﷺ: «وماذا أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها كثرة صلاة أو صيام، إلا أننى أحب الله ورسوله».

ويقول أنس رضي الله عنه: ما رأيت المسلمين فرحوا بشىء بعد الإسلام من فرحتهم بمحمد ﷺ.

فإلى الدنيا جميعا نزجى هذه الباقة العطرة من القيم الأخلاقية الرفيعة فى شخص الرسول ﷺ، حتى تستقيم الدنيا على منهجه، وعلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإســلام الصحـيح، وبخـاصـة فى ذكـرى مـولده ﷺ

شعارات الحب الزائف

فإذا كـان الناس فى عصـرنا الحديث يرفعـون شعار الحب.

فإن الرسـول ﷺ جـاء بالقـرآن الذى أعلى من قـيـمـة الحب ورفع من شـأنه **﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا﴾** مريم: آية ٩٦، فالرسول فينا نحن معشر المسلمين فى كل أوجـه حياتنا.. فى خلواتنا وجـلـواتـنـا.. فى حركاتنا وسكناتنا، وليس على المسلمين إلا أن يـزنـوا أعـمـالهم بميـزان الشـرع وميـزان الرسول ﷺ.

إعادة الحق إلى نصابه

ومن ثم فإن كل مواقفنا الحياتية يجب أن تكون على قدر حبنا للرسول ﷺ، وإذا كان المسلمون قد تنكبوا جادة الطريق حتى صارت احتـفـالاتهم بميـلاده العظيم لا تعدو أن تكون مـجرد شـعـارات جـوفـاء، ومظاهـر تخلو من المضـمـون، وباتت فى حاجة إلى مراجعات ومراجعات؛ فعلى ولاة الأمر وعلى القائمين عليها أن يعيدوا الحق إلى نصابه، فهذه الأمة الإسلامية قد حاقت بها المخاطر.

وعلينا أن نرى خالقنا أننا جديرون بأن نحمل رسالته إلى كل الدنيا اقتداء بسيرة الرسول الأعظم وسيرا على منواله لنكون خير أمة أخرجت للناس كما أراد الله لنا.

جلال الذكرى

ويلفت الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجى الأنظار إلى ضرورة أن نقدم التحية العطرة لرسول الإنسانية محـمـد ﷺ فى ذكـرى مـولده بالصـلاة والسـلام الدائمين عليه، قائلا: ما أجل ذكريات المولد النبوى الشريف وأعظم أيامه وخير أوقاته، ففى النفوس شـوق إليـه وفى القلوب حنين له، وفى الأسـمـاع والأبصار ذكرى لحياة طاهرة ومعجزات باهرة.

إنه يوم خالد فى تاريخ البشرية جمعاء، وذكرى عطرة نتنسم فيها عبق الحرية وتنشرح صدورنا بمعانى الإنسانية الحقة التى انتقل بها من ظلمات الشرك والضـلالة إلى نور الحق والهداية.

ما أحرانا أن نسترجع سيرة النبى ﷺ وصحبه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده لتكون كلمة الله هى العليا

وما أحرانا اليوم ونحن نعيش فترة من أخطر الفترات التى تمر بهـا أمـتنا الإسلامية والتى تكاد تمزقها الفتن وتفتك بها المؤامـرات من عـدو يتـربص بهـا من كل صـوب وحدب.. مـا أحـرانا أن نسـترجع سـيرة النبى ﷺ وصـحـبـه الذين جاهدوا فى الله حق جهاده لتكون كلمة الله هى العليا، وليقدم لنا إسلاما نقيا خالصا يحمل فى طياته السعادة والرخاء لكل البشرية، وعلينا أن نوجه احتفالاتنا بالقدر الذى يليق بهذه الذكـرى ويحـيى فى نفـوسنا عظمـة الإسلام وشموخه، وليس بالاحتفالات الخادعة ذات المظاهر الخـداعـة، ولا بمالذ وطاب من ألوان الطعـام والشراب التى تعد فى سفـه يتنافى مع مـا جاء به صاحب الذكرى العظيمة.

وعلينا أن نحيى ثقافة الجيل الجديد بالأعمال الأدبية والفكرية التى تتناول سـيـرة الرسـول ﷺ وجهاده وصبره ومثابرته على الحق.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بين السماحة الإسلامية والعنصرية اليهودية (٥)

بين رحمة الإسلام.. ودموية التوراة المفتراة

لا يحسبن أحد أن حال «اليهودية - التوراتية»، فى موقفها من الآخر، أفضل، ولو حتى قليلا من حال هذه «اليهودية - التلمودية».. فالتلمود هو الشروح التى وضعها الأحبار والحاخامات - فى مرحلة السبى وأحقاده - على التوراة، بعد تحريفها، وتحويلها من «التوحيد» إلى «الوثنية»، ومن «الإنسانية - الربانية» إلى «العنصرية - المتوحشة»..

وحتى لا يزعم زاعم أن الفاعل فى الحياة اليهودية - الكلاسيكية والحديثة والمعاصرة - هى «التوراة» وليس «التلمود» وتلخيصاته، وأن إغفال موقف «التوراة» من الآخر، فيه تعمية على حقيقة موقف اليهودية المعاصرة - ومن ثم اليهود المعاصرين - من الأغيار.

أ. د. محمد عمارة

حتى لا يحسب أحد ذلك، ولا يزعم أحد هذا، نقدم موقف التوراة من الآخر، كل الآخر وجميعه، وذلك من خلال موقفها من قتال الآخرين.

وحتى نستنطق النصوص حقائق دلالتها، فإننا نسوق مشهد القتال للآخر فى التوراة مقارنا بهذا المشهد فى القرآن الكريم، وذلك ليرى الناس موقف القرآن من قتال غير المسلمين - هذا القرآن الذى افترى الكثيرون ولا يزالون يفترون عندما زعموا ويزعمون أنه قد شرع لانتشار الإسلام بالسيف والعنف والإكراه: ليرى الناس موقف القرآن والإسلام والمسلمين من قتال الآخرين.. موقف التوراة - وليس فقط التلمود - من قتال الأغيار..

● لقد جاء القرآن الكريم، على عكس كل الفلسفات والنظريات ومدارس التحليل النفسى والاجتماعى، التى رأت فى القتال والعنف والحرب غريزة أصيلة ولصيقة بالإنسان، وثابتا أزليا وأبديا من ثوابت النفس الإنسانية.. جاء القرآن - على العكس - من ذلك كله - ليقرر أن القتال - إنسانيا ودينيا - أمر مكروه وطارئ، واستثناء تفرضه الضرورات.. فإذا حدث وفرضت الضرورات هذا الاستثناء الطارئ، فإن مثله كمثل الجراحات الضرورية والمكروهة، لا يخلو من خير، إذا كانت مقاصده خيرة، وإذا دفع فسادا أكثر وأرجح، وإذا وقف عند القدر الذى تحتمه الضرورات، وإذا ضبطت ممارساته بالشمائل والأخلاقيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرع القتال فى القرآن لمقاصد خيرة ضبطت ممارساته بشمائل وأخلاقيات إنسانية وشرعية

الإنسانية والشرعية التى لابد وأن تتحلى بها فروسية هذا القتال.

نعم.. جاء القرآن الكريم ليقرر هذا المنهاج الإلهى فى قتال المسلمين لمن يجوز قتاله من الآخرين..

- إنه مكروه، تفرضه وتستدعيه الضرورات:

﴿كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسي أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ البقرة: آية ٢١٦.. وفى الحديث النبوى الشريف، يقول رسول الله ﷺ: **«لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاثبتوا، وأكثروا ذكر الله»** رواه الدارمى.

- ولا يجوز للمسلمين أن يقاتلوا أحدا ابتداء وفجاءة، فالقتال فى الإسلام دفاعى.. ورد للعدوان ولا يجوز أن يتجاوز القتال رد العدوان عن المسلمين وديارهم وإسلامهم، سواء فى مقاصد العدوان، أو آليات وأدوات صد هذا العدوان.

﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾ البقرة: آية ١٩٠.

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ البقرة: آية ١٩٤.

- وهناك حالتان اثنتان حصر القرآن الكريم فيهما جواز أو وجوب قتال المسلمين للآخرين المعتدين.

أولاهما: حالة أن يفتن الآخرون المسلمين فى دينهم، بأن يكرهوهم على الكفر، أو يحولون بينهم وبين حرية الدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتى هى أحسن.

والثانية: حالة عدوان الآخرين على المسلمين بإخراجهم من ديارهم وأوطانهم، أو المظاهرة والمساعدة على هذا الإخراج من الديار والأوطان.

ولقد تتبعت فى إحدى الدراسات التى سبق وأخرجتها - منذ أكثر من ربع قرن - جميع آيات القرآن الكريم التى جاءت فى «الإذن» بالقتال، و«الأمر» به، و«إيجابه»،و«الحض والتحريض» عليه، فوجدتها جميعها فى هذا الإطار لا تتعداه(١).. حتى لقد صار ذلك معيارا عاما وحاكما لقتال الآخرين فى القرآن والإسلام.

﴿عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم* لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين* إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ الممتحنة: الآيات ٧ - ٩.

فالأصل فى العلاقة مع المخالفين والآخرين هو السلم والمودة والبر والقسط - العدل -.. أما القتال فإنه طارئ استثنائى يفرضه عدوان الآخرين على المسلمين بإكراههم وفتنتهم فى دينهم.. أو إخراجهم من الأوطان والديار بالتهجير والاقتلاع أو بالاستعمار والاحتلال.

- وفى هذا الإطار، وتحت هذا المعيار بدأ «الإذن» بالقتال فى القرآن الكريم للذين أخرجوا المسلمين من ديارهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القتال فى القرآن مكروه إنسانيا ودينيا واستثناء تفرضه الضرورة

﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير* الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ الحج: الآيتان ٣٩، ٤٠.

فهو إذن للذين ظلموا، وقوتلوا، برد الظلم والعدوان.

- وعندما «أمر» القرآن المسلمين بالقتال، كان هذا الأمر قتالا لمن أخرجوهم من ديارهم، فهو رد لعدوان وجزاء من نوع العمل:

﴿وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين* واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فإن قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين* فإن انتهوا فإن الله غفور رحيم﴾ البقرة: الآيات ١٩٠ - ١٩٢

- وعندما تحدث القرآن الكريم عن القتال باعتباره «فريضة واجبة» كان ذلك فى مقام عدوان الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم وفتنوهم فى الدين بالحصار والإكراه والتعذيب:

﴿كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون* يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ البقرة: الآيتان ٢١٦، ٢١٧.

- وكذلك كان المقام وكانت الأسباب والمقام - عندما «استنفر» القرآن المسلمين لخوض غمار القتال.. فالمقام والسبب - لهذا الاستنفار - هو عدوان الآخرين - من المشركين - عندما استفزوا الرسول والمؤمنين فأخرجوهم من الديار.. وعندما تآمروا على الرسول ﷺ ليسجنوه أو يقتلوه.

﴿وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾ الأنفال: آية ٣٠.

﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها وإذا لايلبثون خلافك إلا قليلا﴾ الإسراء: آية ٧٦.

﴿وكأين من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾ محمد: آية ١٣.

﴿ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين* قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين﴾ التوبة: الآيتان ١٣، ١٤.

- وحتى فى حال «عتاب» القرآن الكريم للبعض الذين تقاعسوا وتثاقلوا عن القتال «واستنفارهم»

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لهذا القتال، كان المقام هو التذكير بالقضية التى هى السبب فى هذا القتال.. قضية عدوان الآخرين على المؤمنين بإخراجهم من الديار:

﴿يأيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا فى الآخرة إلا قليل* إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شىء قدير* إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم* انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾ التوبة: الآيات ٣٨ - ٤١.

فكل هذا «العتاب» وجميع هذا «الاستنفار» للرد على عدوان الذين أخرجوا الرسول ﷺ والمؤمنين من الديار والأوطان..

- وفى مقام حديث القرآن الكريم عن «المكانة» التى أعدها الله سبحانه وتعالى للمؤمنين الذين استجابوا لدعوته.. يأتى التذكير بمقام الذين قاتلوا ردا لعدوان الذين أخرجوهم من ديارهم واقتلعوهم من أوطانهم، وآذوهم: **﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجرى من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾** آل عمران: آية ١٩٥.

وعلى هذا المنوال تأتى جميع الآيات القرآنية التى «أذنت» و«أمرت» و«أوجبت» و«حثت» على القتال، لتحصر مشروعية القتال فى رد عدوان الذين يقاتلوننا فى الدين، أو يخرجوننا من الديار، أو يظاهرون ويساعدون على هذا الإخراج.. ولتقف بهذا القتال - آفاقا ومقاصد وآليات - عند رد العدوان.. فهو - فى الحقيقة - قتال القصاص:

﴿الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ البقرة: آية ١٩٤.

وضع الإسلام دستور أخلاقيات القتال وطبقه المسلمون قبل ١٤ قرنا من اتفاقية «جنيف» ومواثيق حقوق الإنسان التى لا يتعلق بها إلا الضحايا والمستضعفون

***

● وغير هذا الضبط والتحديد لأسباب القتال - قتال - قتال الآخرين - فى الإسلام - تقدم الإسلام على درب السمو الأخلاقى غير المسبوق، فى هذا الميدان، فضبط القتال وغرائزه ومضاعفاته بأخلاقيات جعلت الإسلام والمسلمين روادا لما يمكن أن نسميه **«أخلاقيات الفروسية الإسلامية»** حتى فى هذا الميدان الذى عزت وتعز فيه الأخلاقيات.. حتى ونحن ندخل إلى القرن الواحد والعشرين!..

فالمسلمون لا يقاتلون غيلة وفجاءة، وإنما لابد لهم من إعلان الآخرين - المعاهدين الذين لم يتلبسوا بالخيانة والعدوان - بالقتال، طالما كان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموقف عند حدود «الخوف من نقض العهد.. والعدوان الوشيك»:

﴿وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين﴾ الأنفال: آية ٥٨.

وفى الحديث النبوى الشريف: **«أن رسول الله ﷺ «ما قاتل قوما حتى يدعوهم»** رواه الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى.. وإذا قاتل المسلمون، فإنهم لا يجهزون على جريح.. ولا يقتلون أسيرا، بل ولا يضيقون عليه فى ضروريات وحاجيات الحياة.. وكذلك فإنهم لا يقاتلون ولا يقتلون غير المقاتلين، فلا قتال ولا قتل للنساء، والأطفال والمسالمين، والرهبان والعباد، والمنصرفين إلى الزراعات والتجارات والصناعات والحرف وشئون العمران.

بل لقد ذهبت **«أخلاقيات الفروسية الإسلامية»** إلى آفاق التشريع للتعامل الإنسانى الرفيق مع الحيوانات ومع النباتات إبان القتال.. فهم لا يقطعون شجرا، ولا يقتلعون زرعا، ولا يدمرون البيئة، ولا يذبحون حيوانا إلا لضروريات وحاجيات الحفاظ على الحياة!

وفى سنة رسول الله ﷺ وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده، ذخائر لدستور هذه الأخلاقيات - أخلاقيات القتال - .. فلقد روى مالك فى «الموطأ» عن عبدالرحمن بن كعب أن رسول الله ﷺ **«نهى عن قتل النساء والولدان»**.

وأخرج البخارى ومسلم ومالك فى «الموطأ» عن ابن عمر - رضى الله عنهما - **أن رسول الله ﷺ «رأى فى بعض مغازيه امرأة مقتولة، فأنكر ذلك، ونهى عن قتل النساء والصبيان»**.

وكتب عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه إلى عامل من عماله: **«أنه بلغنا أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث سرية يقول لهم: «أغزوا باسم الله، فى سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لاتَغُلُّوا(٢)، ولا تغدروا، ولا تُمثلوا(٣)، ولا تقتلوا وليدا..»** ثم أردف عمر بن عبدالعزيز - فى رسالته إلى واليه - : **«قل ذلك لجيوشك وسراياك، إن شاء الله، والسلام عليك»** رواه مسلم ومالك فى «الموطأ»..

ومن طلب الأمان من المقاتلين، ولو بالإشارة، فدمه مصون وحرام.. كتب بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قائد أحد جيوشه، فقال:

«إنه بلغنى أن رجلا منكم يطلب العلج حتى إذا انسد فى الجبل وامتنع. قال رجل: مَطْرَس يقول لا تخف فإذا أدركه قتله. وإنى، والذى نفسى بيده، لا أعلم مكان واحد فعل ذلك إلا ضربت عنقه» رواه مالك - فى «الموطأ» - .

ولقد صاغ أبو بكر الصديق رضي الله عنه هذه الشمائل الإسلامية دستورا لأخلاقيات القتال فى الإسلام، عندما أوصى «يزيد بن أبى سفيان» (١٨هـ - ٦٣٩م)، وهو يودعه أميرا على الجيش الذاهب إلى الشام، فقال له:

«إنك ستجد قوما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم لله، فذرهم وما زعموا أنهم حبسوا أنفسهم له.. وإنى موصيك بعشر: لا تقتلن امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعن شجرا مثمرا، ولا تخربن عامرا، ولا تعقرن شاة، ولا بعيرا، إلا لمأكلة. ولا تحرقن نخلا، ولا تفرقنه، ولا تغلل، ولا تجبن». رواه مالك فى «الموطأ».

فكان ذلك أول دستور لأخلاقيات القتال، وضعه الإسلام، وطبقه المسلمون دينا يتدينون به، قبل أربعة عشر قرنا من اتفاقات «جنيف» ومواثيق «حقوق الإنسان» التى لا يذكرها ولا يتعلق بها إلا الضحايا والمستضعفون!

***

الهوامش:

١ - انظر كتابنا (الدولة الإسلامية بين العلمانية والسلطة الدينية) ص١٠١ - ١٢٣ طبعة القاهرة سنة ١٩٨٨م.

٢ - الغلول: الخيانة فى المغنم، والسرقة من الغنيمة قبل قسمها.

٣ - المُثْلَة - بضم الميم وسكون الثاء وفتح اللام -: هى التمثيل ببدن الخصم بعد قتله، وذلك بالجدع للأنف، أو السمل للعين، أو قطع الأعضاء - وهى محرمة شرعا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام

ما بين غلبة العلمانية، وتكريس روح الأنانية والفردية، والسعى الحثيث نحو إعلاء قيم تضخيم الثروة، والإشباع المادى، وما بين غيبة الضمير الدينى، وتوارى روح الإيثار، والانسلاخ عن هموم الآخرين والانكفاء على الذات، وتناسى قيم العطاء والمشاركة، تراجع دور الوقف الإسلامى، كنموذج لصرح شامخ تأسس على دعائم الإيمان، والوعى بالرسالة الحضارية الإسلامية، التى تجمع الكل فى واحد، والواحد فى الكل، يحمل الغنى نصيبه من الهم الاجتماعى والمسئولية الجمعية، ومن أسف أننا نظرنا فوجدنا طبقة جديدة صنيعها أن يتخندق الشخص بماله وثروته دون بنى دينه ووطنه وانسانيته، وأن يحجب ما أفاء الله عليه دون الناس، وأن يبتز الأغيار ويسخر امكانياته فى جنى المال وتعظيم الثروة، دون اكتراث بالمبادئ، ولا إحساس باحتياجات المهمومين والمعذبين من بنى جلدته، وبعض كيانه.

الوقف صدقة جارية وتنمية اجتماعية

أ.د/ محمد الشحات الجندى

ولسنا فى هذه العجالة بصدد تقصى أصول الوقف، ومبادئه الحاكمة فذلك شأن قد أخذ حقه غير منقوص فى المعالجة، من جانب فقهاء كبار وفى معالجتنا الفقهية للوقف وإنما نبغى ارتياد بعض الجوانب العلمية فى المسألة الوقفية، محاولين التعرف على الأسباب الكامنة فى انحسار الوقف وانسحابه من إثراء واستنهاض المشاركة الشعبية فى الاضطلاع بالأعباء العامة والخاصة، مستلهمين منها طرائق الحلول، ووسائل العلاج، بقصد استشراف المستقبل نحو إحياء الدور الخلاق والفاعل للوقف الإسلامى.

الوقف فى مسيرة الحياة الإسلامية:

يخلص كل راصد لمسيرة الأمة الإسلامية، ومجتمعات المسلمين، إلى تضاؤل دور الوقف، وتقهقره عن ارتياد الآفاق الرحبة التى ألقت بظلالها على مجمل الحياة الإسلامية، فمن المعلوم والثابت عبر التاريخ أن الحركة الدينية والعلمية اعتمدت فى مسيرتها على مؤسسات الوقف فى مصر وسائر الولايات الإسلامية، فقد انتشر الوقف الإسلامى فى سائر العصور الإسلامية، وأصبح ملاذا للفقراء، ودعما للعلم والعلماء، والمساجد والزوايا والمدارس والبيمارستانات، ومددا للمنقطعين للعبادة والنسك، وللمجاهدين والمرابطين فى سبيل الله، وانقاذا للمساكين وأبناء السبيل والمرضى واليتامى والأرامل والمدنيين والأرقاء والغارمين(١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحقيقة الماثلة للعيان، أن الوقف الإسلامى فى أصوله الدينية وتجربته العملية، إنما هو نظام إسلامى للاطلاع بالمرافق العامة، وبقول آخر فإنه مؤسسة تنموية بكل ما يعنيه ذلك من أبعاد وجوانب، انداح عطاؤها فى كل اتجاه، فقد قامت هذه المؤسسة بأدوارها فى الحياة الدينية فى إنشاء المساجد والجوامع، وتسهيل فريضة الحج، والتمكين للجهاد والرباط فى سبيل الله لحماية معتقدات الأمة والذود عن حياضها، والقيام على حوائج المتصوفة والمنقطعين للعبادة.

كما قامت مؤسسة الأوقاف بأبرز الأدوار فى الحياة الاجتماعية على النحو الذى طورت فيه نفسها، تبعا لمتطلبات المجتمع، واحتياجاته، إلى الحد الذى جعلت فيه مبدأ التكافل الاجتماعى تجسيدا حيا لقيم الإسلام ومبادئه العليا فى الحياة، ينضوى تحت لوائها المحسنين من مجتمع المؤمنين، تمثل ذلك فى الرعاية الصحية، والنهوض بالعلم الطبى، والعديد من الوقوفات على المرضى والأطباء ودور العلاج، وتوفير المياه الصالحة للشرب، وإنشاء الأسبلة والقيام على أرزاق طلبة العلم والفقراء والمساكين والتوسعة على أرباب الوظائف وإشاعة الإحسان العام، والصدقات اليومية والأسبوعية. إلى جانب الدور الاقتصادى الذى لعبته مؤسسة الأوقاف، من حيث أثرها على الحياة الاقتصادية، فى انتصارها لمبدأ الملكية العامة على حساب الملكية الخاصة، والحد من تداول الملكية العقارية وحبسها عن التداول، وتأثيرها على نظام الاقطاع، وما أدت إليه من تحول الإقطاعات إلى أوقاف عن طريق التصرف فى أملاك بيت المال. وقد كان للأوقاف دور فى خلق فرص العمالة الفنية والإدارية، فهناك الناظر والكاتب والجابى والصيرفى والشاهد والمهندس.. إلخ.

ولم تقف مؤسسة الأوقاف عند هذه الجوانب الحياتية، بل امتدت إلى الحياة الثقافية، فقد كانت رسالة الوقف وثيقة الارتباط بالنشاط الدينى والهوية الإسلامية، وقامت على توجيه الحركة العلمية، وتشييد العديد من المدارس ودور العلم من الكتاتيب وغيرها، وإنشاء مساكن للطلبة والمكتبات الخازنة للكتب ليتسنى لطلاب العلم الاضطلاع عليها، وما أتاحه ذلك من الاهتمام بالعلماء والمعلمين والمؤدبين والعرفاء وغيرهم.

والواقع أن تغلغل الأوقاف فى حياة المجتمعات الإسلامية، وانعكاس ذلك على تشكيل هيكل المجتمع، ونخص بالذكر المجتمع المصرى، كنموذج معبر عن عمق الدور الذى لعبته الأوقاف فى حياة الفكر والنظام والمجتمع، بحيث رسخ فى وجدان الباحث ضرورة الرجوع إلى الأوقاف فى التعرف على أنماط الحياة ومتابعة ما يطرأ عليها من تغيرات، والوقوف على النظام الاجتماعى والاقتصادى بل والسياسى السائد، وفى كلمة، فقد كانت مؤسسة الأوقاف مرآة ينظر إليها كل من يبغى العلم بمسيرة المجتمع، وواقع حياة الجماعة، فى إطارها الجامع، وفى دقائقها التفصيلية.

والمتأمل فى طبيعة الأوقاف، استلهاما من دلالته التشريعية ونماذجه التطبيقية، يجد أنه افراز طبيعى وذاتى لمسئولية المسلم تجاه مجتمعه وأمته ورسالة المسلم فى الحياة كإنسان متعايش ومتضامن مع بنى دينه ووطنه وانسانيته، وبمعنى آخر، فإن المسلم الحق هو الذى يحيا بأهله وذويه وإخوانه فى الدين والوطن، يستشعر آلامهم، وآمالهم، ويشاركهم فى أتراحهم وأفراحهم، ويحمل همومهم بين جنبيه، على النحو الذى يؤصله العديد من النصوص:

فى قوله تعالى: **﴿وفى أموالهم حق للسائل والمحروم﴾** الذاريات: آية ١٩، وقوله تعالى: **﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾** الإنسان: آية ٨.

وقوله جل شأنه: **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** آل عمران: آية ٩٢.

وقول الرسول ﷺ: **«من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقوله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: **«ليس منا من بات شبعان وجاره إلى جنبه جائع»**.

وقول الرسول ﷺ: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»**.

وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه صاحب أول وقف فى الإسلام ـ فقد أصاب عمر أرضا بخيبر، فأتى النبى ﷺ يستأمره فيها، فقال يارسول الله: إنى أصبت أرضا بخيبر، لم أصب مالا قط أنفس عندى منها، فما تأمرنى به؟ فقال رسول الله ﷺ: **«إن شئت حبست أصلها وتصدقت بثمرتها فجعلها عمر صدقة لا تباع ولا توهب ولا تورث، وتصدق بها على الفقراء والمساكين وابن السبيل، وفى الرقاب والغزاة فى سبيل الله والضيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف وأن يطعم صديقا غير متمول منه»** رواه البخارى ومسلم.

إن دلالة هذه المشاركة الفردية فى شئون الجماعة، وانفعال الفرد بقضايا مجتمعه، والإسهام فى تبينها، هو ملمح مميز من ملامح دور المسلم فى الهيكل الاجتماعى، فلا يجوز له أن ينعزل عن مجتمعه، أو يقف موقفا سلبيا من أفراد أمته، أو يرفع عقيرته بالأنا البغيضة التى رسختها مفاهيم النظم العلمانية المعاصرة، التى تعيش لنفسها، وتتحصن بأيدولوجيتها، وتنفى الغير، وتهمش قيم العطاء وتفرض نموذجها الفكرى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى والسياسى فى الحياة، تحت شعارات العولمة والحداثة وهذا المنحى للوقف، الذى يشع على أوجه الحياة كلها، يبوئه المكانة السامقة فى منظومة العطاء الإسلامية، التى تعتمد على صريح الخطاب الإسلامى، وعلى عمق الالتزام الدينى، مع تشريعات الزكاة والصدقات والوصايا والهبات، والكفالات، وهى كلها تتضافر سويا نحو مقصد مد مظلة التضامن الاجتماعى لكل أفراد المجتمع الإسلامى.

إن من يسبر أغوار هذا المنحى، ويعى مغزاه، يدرك على الفور أن قيام الجماعة الإسلامية، وتحقيق الاجتماع الإنسانى فى النظر الإسلامى، لا يتأتى إلا على أساسين:

١ ـ الأساس الذى يرتكز على المساهمة الفردية، والمشاركة الشعبية الواعية بمسئولياتها الاجتماعية، والتى طرحت مثالب الأنانية والجشع والأثرة والبخل وغيرها فى الآفات الاجتماعية.

٢ ـ الأساس الذى ينبنى على دور الدولة، كسلطة راشدة تقوم بمهمتها فى تطبيق وتفعيل المبادئ والتشريعات الإسلامية وتحقيق الأهداف لينهض المجتمع مؤسسا على التضامن والتكافل الاجتماعى وبذلك يتعانق الجهد الفردى، والجهد المؤسسى، تجاه تحقيق رسالة الإسلام الإيمانية والحضارية، فى منظومة متكاملة، تؤمن بالتواصل والتعاطف، وتطرح التنافر والخصومة وعدم التجانس بين نسيج المجتمع الإسلامى، فيغدو المجتمع كله فردا كان أم سلطة كيانا واحدا، مؤتلفة خلاياه، سليما جسده، عفيا بنيانه، عاملا للدين والدنيا.

وينبغى أن يعى كل طرف من أطراف الكيان المسلم، أن عليه أن يقوم بمسئوليته، ويضطلع بدوره، فلا غناء لدور الدولة مهما كانت سلطتها عن دور الفرد، لكونه اللبنة الأساسية للبنيان الاجتماعى، ومحور الكيان الاجتماعى الإسلامى، وكذلك فإن للدولة دورا لا يمكن إغفاله فى الأسباب والعلل المؤدية لتداعى دور الوقف.

وقد اعترى الوقف فى الآونة الأخيرة من الوهن والضعف الكثير، وانحسر الوقف وكادت مسيرته أن تتوقف، وذلك لأسباب وعوامل مختلفة نذكر من بينها:

١ ـ قلة الوازع الإيمانى، وضعف التربية الدينية، التى تغرس الوعى بأهمية دور الوقف، وتُعلِى قيم البذل والعطاء، وإعطاء ذوى الحاجة وفك كرب المكروبين، ومن قعدت بهم السبل، أو أعيتهم الحيلة أن يوفر لأنفسهم أو ذويهم متطلبات الحياة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وضرورياتها، من الطعام والملبس والمسكن والعلاج والتعليم، فضلا عن تراجع الولاء لمبدأ المصلحة العامة، والشأن العام، والانسحاب من الاهتمام بالدائرة العامة إلى التشرنق حول النفس والانتصار للذات، ومنشأ ذلك أن الرعيل الأول من السلف الصالح، كانوا بفطرتهم الإيجابية مدفوعين إلى الخير، والعطاء الحضارى، عن طريق وقف أنفسَ ما لديهم من الأموال، احتسابا لله، وإيثارا لحق الأخوة الإسلامية وشعارهم فى ذلك النداء القرآنى: **﴿ياأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم﴾** البقرة: آية ٢٦٧، وهو ما أدى بهم إلى أن يكون سلوكهم الإيثار، كما وصفهم الحق بقوله: **﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾** الحشر: آية ٩.

وقد كان لتباعد الزمان أثره، فى الالتزام بهذه السلوكيات العالية التى بموجبها أوقف عمر أرضه فى خيبر، وأبو بكر رباعا له كانت بمكة، ووقف عثمان بئر رومة، ووقف علىٌ فى ينبع، وتبعهم فى ذلك كل من كان ذا مال من المهاجرين والأنصار، فوقف كل ذو مال حبسا لا يشترى، ولا يورث ولا يوهب، حتى يرث الله الأرض ومن عليها(٢).

وبالقطع فإن هذا الإيثار والعطاء الذى بلغ منتهاه، لم ينقطع فجأة ولم ينحسر دوره طفرة، وإنما طرأ عليه ما طرأ على المجتمع الإسلامى من ابتعاد تدريجى عن مبادئ الإيمان، وشرائع الإسلام، فى فريضة التكافل، وروابط الأخوة، حتى بلغ الحال إلى ما آل عليه الأمر فى العصر الأخير، من تفشى آفات الشح والحرص، وسد الأذان عن معاناة المكروبين، وعن النهوض بالحق العام للمسلمين.

٢ ـ الانحراف بالوقف عن مقاصده الشرعية، وأهدافه الدينية كآلية فاعلة للتعاون على البر والتقوى، على المستوى العام المتمثل فى القيام بالمصالح العامة للمجتمع، ورعاية الفئات المحرومة من الفقراء والمساكين، ودعم خلق الإحسان، وصلة الأقارب، والتصدق على ذوى الأرحام.

هذا الفهم الصحيح، وعاه الصدر الأول، الذين كان دافعهم نية الخير ونشدان المصلحة العامة، ورعاية الفئات الخاصة فى المجتمع، لكنهم لم يغفلوا ما يطرأ على النفوس من ضعف وحرص، وهو ما نبه عليه أحد الصحابة وهو المسور بن مخرمة بمقولته لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، عندما أشهد بعض الصحابة على كتاب وقفه: «إنك تحتسب الخير وتنويه وإنى أخشى أن يأتى رجال لا يحتسبون مثل حسبتك، ولا ينوون مثل نيتك، فتنقطع المواريث».

وقد كان لهذا التخوف ما يبرره، إذ سرعان ما اتجه بعض الواقفين إلى اتخاذ الوقف وسيلة لأغراضهم التى تفتات على من فرض لهم الشرع حقوقا، ومن ذلك ما لجأ إليه البعض من توجيه الوقف على النحو الذى يُحرِّم فيه بعض البنات من نصيبهن، إلى الحد الذى دفع السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ إلى استنكار ذلك، فكانت إذا ذكرت صدقات الناس، وإخراج الرجال بناتهم منها تقول: وجدت للناس مثلا اليوم فى صدقاتهم، إلا كما قال الله عز وجل: **﴿وقالوا مافى بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا، وإن يكن ميتة فهم فيه شركاء﴾** الأنعام: آية ١٣٩، وقالت: والله إنه ليتصدق الرجل بالصدقة العظيمة على ابنته فترى غضارة صدقته عليها، وترى ابنته الأخرى، وإنه ليعرف عليها الخصاصة، لما أبوها أخرجها من صدقته(٣).

ولما كانت النفوس ميالة بطبيعتها إلى حب المال، والميل للهوى، واتباع الرأى، فقد انطلق بعض الواقفين، فى الانحراف بأوقافهم عن غايتها الشرعية ومرماها الدينى، من الإعطاء والحرمان، وادخال من يشاءون وإخراج من يرغبون، والتحكم فيه بالزيادة والنقصان إلى غير ذلك من المثالب التى صيرت الوقف عنوانا على التحايل، وبابا للتلاعب فى الفرائض الشرعية المقررة للورثة الشرعيين، والمستحقين الأصليين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٣ ـ الصلاحيات المخولة لوزارة الأوقاف فى إدارة الوقف والقيام على شئونه ومن ذلك ما جاء به القانون، من إلغاء الوقف الأهلى، وهو ما نص عليه القانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م، وفى م١ بقولها: «**لا يجوز الوقف على غير الخيرات**»، وفى م٢: «**يعتبر منتهيا كل وقف لا يكون مصرفه فى الحال خالصا لجهة من جهات البر**»، وقد بررت المذكرة الإيضاحية الغاء الوقف الأهلى، بقولها: بأن الوقف الأهلى أصبح لا يتناسب مع تطور الأوضاع الاقتصادية، التى تتطلب حرية تداول المال، ومافى ثاياها من معانى البر، ولذلك أضحى نظام الوقف أداه لحبس المال عن التداول، وعقبة فى سبيل تطور الحياة الاقتصادية، على نحو جعل الفقراء فى طليعة ضحايا هذا النظام، ذلك أن نصيبهم من خيرات الوقف تضاءل حتى أصبح عديم الجدوى، فضلا عن أن حبس الأموال حال دون استثمارها على وجه يفسح مجال العمل والكسب الكريم لهؤلاء الفقراء.

وإلى جانب ذلك، فإن إصدار تشريع الإصلاح الزراعى للحد من الملكية الزراعية، كان ضرورة تقتضى التنسيق بين نظام الوقف وبين أغراض هذا الإصلاح، ومناسبة موفقة لإعادة النظر فى هذا النظام على الأقل فيما يتصل بحبس الملك على غير الخيرات، وقد قصد من إلغاء نظام الوقف على غير الخيرات، حتى يتسنى تطبيق أحكام تشريع الإصلاح الزراعى على الأرض الزراعية الموقوفة، التى يتمتع فيها المستحقون بحكم الواقع بمركز لا يختلف فى جوهره عن مركز الملاك فى الوقت الحاضر، وحتى يتسنى اطلاق طائفة جسيمة من الأموال من عقالها، لتصبح عنصرا من عناصر التداول والاستثمار فى العهد الجديد، فينفسح المجال لليد العاملة فى الزراعة والصناعة والتجارة على حد سواء.

وإذا كان هذا التبرير الذى ساقته المذكرة الإيضاحية، ملائما لإلغاء الوقف الأهلى، من أجل وحدة الفلسفة التشريعية للقوانين المطبقة فى الموضوع، وكذلك لتحقيق الإصلاحات السياسية والتشريعية التى استهدفتها الثورة المصرية فى ذلك الوقت، فإن النتيجة المحققة لذلك، هو إحجام العديد من الناس عن الوقف، وتقلص نظام الوقف بل ورجوع العديد من الواقفين عن أوقافهم، استنادا إلى أمكنة خولها لهم القانون فى هذا الشأن.

ولنا أن نتصور مدى الانحسار الذى أصاب الوقف كنتيجة لإصدار القانون ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م حيث أنه من الثابت تاريخيا انتشار الوقف فى الأراضى الزراعية المصرية، حتى رأى البعض أن أرض مصر كادت جلها أن تصبح وقفا(٤)، وهو الأمر الذى ظل ينمو باضطراد، فى ظل المواءمة بين الأوقاف والواقع الاقتصادى والاجتماعى، ومراعاة التطورات الحاصلة والمرتبطة بنظام الأوقاف.

٤ ـ الصلاحيات التى تقررت لوزارة الأوقاف، على الأوقاف الخيرية، وهى ما نصت عليها م٢ من القانون ٢٤٧ لسنة ١٩٥٣: إذا كان الوقف على جهة بر كان النظر عليه بحكم هذا القانون لوزارة الأوقاف، مالم يشترط الواقف النظر لنفسه أو لمعين بالاسم.

فإذا كان الوقف ضئيل القيمة أو الريع، أو كان على جهة بر خاصة أو لفقراء الأسرة، جاز لوزارة الأوقاف أن تنزل عن النظر، لأحد أفراد أسرة الواقف، ولا ينفذ النزول إلا بتولية الناظر الجديد.

ومؤدى هذه المادة، أن وزارة الأوقاف قد نصبت نفسها بقوة القانون ناظرة على الأوقاف الخيرية كأصل عام، ما خلا تلك الحالة التى يشترط فيها الواقف النظر لنفسه، أو لشخص محدد بالاسم سواء كان الشخص شخصا طبيعيا أو معنويا.

٤ ـ سوء استغلال الوقف، والتصرف فيه، بالمخالفة لشرع الله وذلك من قبل بعض الواقفين الذين قصدوا بوقفهم مضارة بعض الورثة بحرمانهم من ميراثهم، والتحكم فى إرادتهم، وإخضاعهم لأهوائهم كالشرط على الزوجة ألا تتزوج بعد وفاته

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهذا من العلل المزمنة التى تقوض نظام الوقف، وتصرفه عن مقاصده السامية وحكم هذا التصرف الضار البطلان، لأن الشارع ينهى عن الضرر والإضرار، ويوضح ذلك صاحب الروضة الندية بقوله: **«ومن وقف شيئا مضارة لوارثه كان وقفه باطلا، لأن ذلك مما لم يأذن به الله سبحانه وتعالى، بل لم يأذن إلا بما كان صدقة جارية، ينتفع بها صاحبها لا بما كان آثما جاريا وعقابا مستمرا». وقد نهى الله تعالى عن الإضرار فى كتابه العزيز عموما وخصوصا**، ونهى عنه النبى ﷺ عموما كحديث: **«لا ضرر ولا ضرار فى الإسلام»** وخصوصا كما فى ضرار الجار، وضرار الوصية ونحوهما.

ويمضى قائلا: والحاصل أن الأوقاف التى يراد بها قطع ما أمر الله به أن يوصل، ومخالفة فرائض الله عز وجل، باطلة من أصلها لا تنعقد بحال من الأحوال، وذلك كمن يقف على ذكور أولادهم دون إناثهم، وما أشبه ذلك، فإن هذا لم يرد التقرب إلى الله تعالى، بل أراد المخالفة لأحكام الله عز وجل، والمعاندة لما شرعه لعباده، وجعل هذا الوقف الطاغوتى ذريعة إلى ذلك القصد الشيطانى، فليكن هذا منك على ذكر، فما أكثر وقوعه فى هذه الأزمنة. وهكذا وقف من لا يحمله على الوقف إلا محبة بقاء المال فى ذريته، وعدم خروجه عن أملاكهم، فيقفه على ذريته. فإن هذا إنما أراد المخالفة لحكم الله عز وجل، وهو انتقال الملك بالميراث، وتفويض الوارث فى ميراثه يتصرف فيه كيف يشاء، وليس أمر غنى الورثة أو فقرهم إلى هذا الواقف، بل هو إلى الله عز وجل.

وقد توجد القربة فى مثل هذا الوقف الذى يكون على الذرية - نادرا بحسب اختلاف الأشخاص - فعلى الناظر أن يمعن النظر فى الأسباب المقتضية، ومن النادر أن يقف على من يتمسك بالصلاح من ذريته، أو اشتغل بطلب العلم، فإن هذا الوقف يكون المقصد فيه خالصا لله، التوبة متحققة والأعمال بالنيات، ولكن تفويض الأمر إلى ما حكم الله به عباده وارتضاه لهم أحق وأولى(٥).

ولاشك أن هذه الممارسات الخاطئة من قبل العديد من الواقفين، شوهت الوقف، وأضرت به أيما إضرار، واتخذ الوقف الأهلى ذريعة إلى التسلط، والغبن والإضرار، إلى الحد الذى لا يبيحه شرع ولا قانون ولا نصفه.

وكان لذلك الصنيع المتعسف أثره، فى تدخل الدولة بالقوانين التى أسفرت عن غَل يد الواقفين فى أوقافهم فيما هو محظور، بل وفيما هو مباح على نحو ما رأينا.

إن التشريعات المستمدة من الفقه الإسلامى كالوقف الواقف يدرك ما لنظام الوقف من قوة فى دعم استقلال المؤسسات المجتمعية وتبنيها للهوية الإسلامية، واطلاعها بالرسالة الحضارية والثقافة الإسلامية، وتمتعها بالشخصية المستقلة، والانتصار لمبدأ الإرادة الشعبية، فحاول جاهدا أن يخترق هذه المؤسسة التنموية، وأن يقوض أركانها، وذلك بالنفاذ إلى التشريعات المنظمة لها، وقد تحقق له ما أراد. وجاء التدخل السيادى للدولة، بتوجيهها للأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، وإخضاع العديد من القطاعات الخاصة، والمناشط الفردية، إلى إشراف الدولة، وصيرورتها مصالح عامة، ارتكانا على المفهوم الحديث لدور الدولة فى التدخل التشريعى وصياغة السياسات الاقتصادية والاجتماعية المنظمة لمناحى الحياة المختلفة.

الهوامش:

١ - رسالة من شيخ الأزهر عبدالله الشبراوى إلى السلطان محمود خان فى سنة ١٠٤٨ وثائق رفاعة الطهطاوى بمكتبته بسوهاج رقم ١٠٠ ص٢٢ - ٣٢.

٢ - الخصاف، أحكام الأوقاف، ص٦، ١٥، ١٦.

٣ - الإمام مالك، المدونة الكبرى، جـ٤ ص٣٤٥.

٤ - د. عبداللطيف إبراهيم، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر السلطان الغورى رسالة دكتوراه، ١٩٥٦، ص١٢٩، ١٧٤.

٥ - الروضة الندية، جـ٢ ص١٦٠ المكتبة السلفية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحضارة والعلوم

- من آيات الله فى خلق الغذاء والهضم
- النحل فى العالم العربى رمز الكرم والعطاء الإلهى
- التلبينة (طعام مذهب للحزن)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سبحان من خلق الإنسان من نطفة، وسواه ونفخ فيه من روحه وجعل له السمع والأبصار والأفئدة، وغذاه من أول نشأته بلبن استصفاه من بين فرث ودم سائغا للشاربين، ثم حماه من دواعى الضعف والانحلال بالطيبات من الرزق الحلال، وحرم على الإنسان كل ما يفسد عليه جمال خَلْقه وخُلُقه، وأمره تعالى بالأكل من الطيبات والعمل الصالح الذى يعود على الإنسان ودينه ووطنه بالخير فقال سبحانه: ﴿كلوا من الطيبات واعملوا صالحا﴾ المؤمنون: آية ٥١، وأمر رسول الله ﷺ بأن يطيب المسلم مطعمه حتى يكون مستجاب الدعوة. ومثل الطعمة من الدين مثل الأساس من البنيان. قال تعالى: ﴿أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله﴾ التوبة: آية ١٠٩.

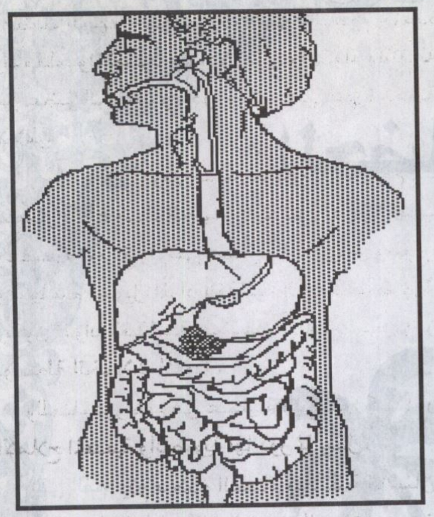

الجهاز الهضمى

أ. د/ عبدالمعبود عمارة

من آيات الله فى الغذاء والهضم

وإذا أكل الإنسان - ولا قدر الله - الحرام لم يقبل منه صرف ولا عدل ولا تجوز الصدقة من غلول وهو الحرام مثال ذلك أكل الربا أو أكل مال اليتامى، قال الله تعالى: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا﴾ النساء: آية ١٠، وقال سبحانه: ﴿يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين﴾ البقرة: آية ٢٧٨.

وإذا كان هذا هو توجيه الخالق الذى خلق فسوى، وهيأ لنا جهازا هضميا يستقبل الطعام فإن علينا انتقاء الحلال منه، لأن الرسول ﷺ قال: «أى لحم نبت من حرام فالنار أولى به»، أو كما قال: وإذا كان الطعام من حلال استقامت الصحة واستقام الدين وإذا كان الطعام من حرام - ولا قدر الله - فسدت الصحة وفسد الدين، والحياء من الله حق الحياء «أن نحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى ونتذكر الموت والبلى». وهذا توجيه محمد ﷺ.

والهضم: من الناحية الطبية هو تحويل المواد الغذائية من الحالة الموجودة عليها أثناء الأكل، إلى مواد صالحة للامتصاص من الجهاز الهضمى وتمثيلها فى الأجهزة المختلفة للجسم فيما يعرف بالتمثيل الغذائى. وبذلك يستطيع الدم أن يحمل المواد الغذائية إلى كل خلايا الجسم من النسيج العصبى والعضلى والبولى والسمعى والبصرى ويستطيع الإنسان أن يسعى فى مرضاة الله تعالى وطاعته.

وتنقسم عملية الهضم إلى قسمين:

القسم الأول: وهى الحركات التى تتم بواسطة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أعضاء الجهاز الهضمى من الفم والبلعوم والمعدة والأمعاء، والمقصود منها: و تفتيت الطعام وانتقاله من عضو إلى عضو آخر، ويكون فى صورة مفتتة هلامية.

القسم الثانى: وهى عمليات كيميائية تقوم لها عصارات أعضاء الجهاز الهضمى مثل اللعاب وعصارة المعدة والإثنى عشر والبنكرياس والمرارة وفيها يتم تحويل المواد الغذائية إلى أبسط صورة. وتكون المواد الغذائية حينئذ قابلة للامتصاص بواسطة الخملات المعوية.

وللماء دور هام فى عملية الهضم. كما أن الأملاح المعدنية والعضوية لها دور لا يغفل.

وفى الفم: يتم مضغ الطعام بواسطة الأسنان، ويساعدها اللسان والشفتان والوجنتان، وهنا يختلط الطعام باللعاب والذى يفرز من الغدد النكفية (اللعابية).

وفوائد اللعاب: المساعدة فى مضغ الطعام، والمساعدة فى هضم المواد النشوية حيث يقوم بتحويل المواد النشوية إلى مواد سكرية قابلة للذوبان فى الماء مثل الدكستروز والملتوز، ولذا يحس الإنسان بحلاوة أثناء مضغ رغيف العيش.

واللعاب يسهل عملية البلع، ويرطب الفم ويمنع جفاف الفم لأن الله تعالى خلق للفم ما يرطبه وهو اللعاب ليعين على ذكر الله، وخلق للعين ما يربطها وهى الدموع لتعين أيضا على الخير بكل أنواعه.

واللعاب يجعل الفم نظيفا وبه يمكن تذوق بعض المواد السكرية بمساعد حلمات التذوق فى اللسان.

ومما يساعد على إفراز اللعاب وجود الطعام فى الفم، وحركة المضغ كما أن رؤية الطعام، ووجود الشهية له يزيد من إفراز اللعاب وبعد المضغ يتم البلع من الفم إلى البلعوم ثم المرىء، فالمعدة.

وأثناء البلع: تغلق فتحتا الأنف الخلفية وتغلق الحنجرة بواسطة عضلات وغضاريف خاصة حتى لا يعود الطعام من الأنف أو ينزلق إلى الحنجرة (عضو الصوت والتنفس) ويحدث مالا يحمد عقباه من أعراض الاختناق وانسداد مجرى الهواء (والعياذ بالله) فعند المضغ وعند بداية البلع يأتى الإنذار من الجهاز العصبى اللاإرادى بغلق المنافذ الهوائية وفتح الطريق لمرور الطعام والشراب وبعدها يعود التنفس إلى طريقه **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾** وكل هذا يحدث فى ثوان معدودة **﴿هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه﴾**.

الهضم فى المعدة:

والمعدة تجمع الطعام وتخزنه حتى يتم هضمه جزئيا وفيها يختلط الطعام بالعصارات المعدية، التى تباشر عملها فى وسط حمض، ويظل الطعام فى المعدة بين ساعتين، وثلاث ساعات، تبعا لكمية الطعام ونوعيته، فمثلا المواد الدهنية تظل فى المعدة مدة أطول وبعدها يحس الإنسان بالشبع لفترة أطول. وكذلك سائر الأكلات الدسمة وتفرز المعدة العصارات الآتية:

أولا: حامض الهيدروكلوريك: وهو ضرورى لتهيئة الخمائر المعدية لتقدم لعملها فى الوسط الحمضى، ويعمل هذا الحمض أيضا على قتل الجراثيم التى قد تصاحب الأكل.

ثانيا: خميرة الببسين: وهى تعمل على المواد البروتينية وتحولها إلى مواد بسيطة صالحة للامتصاص.

ثالثا: خميرة الرينين: وتحول اللبن إلى لبن رائب. وهى هامة جدا للأطفال (تستخرج هذه المادة من معدة العجول وتستخدم فى صناعة الجبن).

رابعا: الإفرازات المخاطية: والتى تحمى جدار المعدة من عمل الأحماض والخمائر المعدية.

من توجيهات الرسول ﷺ للمحافظة على سلامة المعدة:

أولا: ما ملأ ابن آدم وعاء شر من بطنه (أى معدته).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثانيا: المعدة بيت الداء.

ثالثا: نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع.

وعلى الطاهى أن يطهى الطعام جيدا، كما يجب مضغ الطعام مضغا سليما أيضا حتى لا تتلبك المعدة، والحساء المصنوع من اللحم - مثلا - يؤدى إلى زيادة إفراز العصائر المعدية فيسهل الهضم والحالة النفسية الجيدة أثناء الأكل تساعد المعدة والجهاز الهضمى على عمله (ويمنع أمراض الجهاز الهضمى كالقرحة وعسر الهضم والقولون العصبى).

وعلى الإنسان أن يعالج أى مرض قد يطرأ عليه كأمراض الجهاز الهضمى والسكر والضغط وغيرها. ويجب تجنب المواد الحريفة والمخللات والمسبكات فى حالة قرحة المعدة (والعياذ بالله تعالى) وكذلك تجنب الإمساك.

وفى الإثنى عشر:

● يستقبل افرازات المرارة (الصفراء) والتى تنشط عمل غدة البنكرياس، وتنشط حركة الأمعاء، وتحول المواد الدهنية إلى أجزاء صغيرة تسمى المستحلب الدهنى مما يسهل هضمها وتساعد الصفراء على امتصاص المواد المهضومة وتطهر الأمعاء من التعفن والتخمر.

كما يستقبل الاثنى عشر عصارات البنكرياس: وهى خميرة التربسين وخميرة الأميلوبسين وخميرة الاستيابسين، وهى تساعد فى هضم المواد البروتينية والكربوهيدراتية والدهنية على التوالى وتجعلها صالحة للامتصاص.

وفى الأمعاء الدقيقة نجد كثيرا من العصارات والخمائر والتى تكون الحلقات الأخيرة فى الهضم لكل العناصر الغذائية.

وهى تعتبر بمثابة الكنترول على كل ماتم هضمه فى المعدة والأمعاء وبعد ذلك يتم الامتصاص بواسطة الخملات المعوية والمركبة تركيبا دقيقا وتقوم هذه الخملات بحمل المواد الغذائية إلى الكبد عن طريق الوريد البابى. ويقوم الكبد بتحويل هذه المواد الغذائية إلى صورة مناسبة لدخول خلايا الجسم المختلفة ليستفيد الجسم منها (وهو ما يسمى بالتمثيل الغذائى).

وبعد ذلك تمر فضلات الطعام فى الجهاز الهضمى إلى الأمعاء الغليظة والأخيرة تقوم بتجميع الفضلات لطردها عن طريق الشرج (التبرز).

ماهو التبرز:

هو عملية التخلص من فضلات الطعام ويحدث مرة أو مرتين فى اليوم ويساعد على التبرز العوامل الآتية:

١ - طبيعة الطعام: فالطعام ذو الألياف يكون أكثر تنشيطا للتبرز.

٢ - تنظيم وقت الطعام ونظام الحياة اليومية، والأفضل أن يعتاد الإنسان على أوقات طعامه وتبرزه (حتى لا يحدث الإمساك).

٣ - الرياضة البدنية: عنصر هام من عوامل تنظيم التبرز ومنع الإمساك. وعادة ما يصيب الإمساك غير الرياضيين (لضعف عضلات البطن التى تساعد على حدوث الإمساك).

والامساك مرض يجب معالجته وخاصة فى المرضى المصابين بتليف الكبد المتقدم لأنه قد يسبب الغيبوبة الكبدية والعياذ بالله تعالى.

نسأل الله تعالى العافية من أمراض الأبدان، ومن أمراض القلوب، وأن يمتعنا بسمعنا وأبصارنا ما أحييتنا، وأن يجعله الوارث منا، وأن يجعل ثأرنا على من ظلمنا، وأن ينصرنا على من عادانا، وأن يجعلنا نستشعر عظمة الخالق فينا، وقد حثنا سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: **﴿وفى أنفسكم أفلا تبصرون﴾.**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«النخلة رمز من رموز الأرض العربية فى المشرق والمغرب، ورمز الأصالة العربية، بل قل إنها الفطرة العربية لنفسها، فمنذ أن عرف العرب النخلة شجرة طيبة مباركة مرتبطة بهم. سكن العرب فى القصور والعمارات بالمدن إلا أن حنينهم إلى النخل كان أقوى وأعمق من كل بنيان العالم.»

النخل فى العالم العربى رمز الكرم والعطاء الإلهى

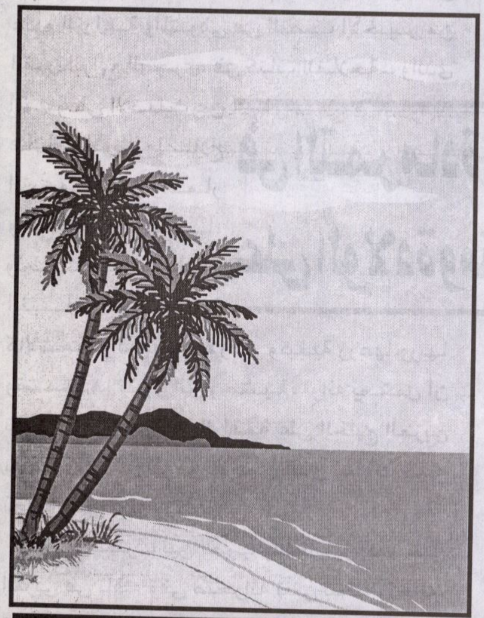

إن أغلب الدول الإسلامية تنتشر فيها صحراوات شاسعة، يمكن استثمارها من خلال توظيف زراعتها بالنخيل كمورد غذائى متاح وبشكل مخطط، ومن خلال توطين البدو ومواجهة مشكلات المياه والتصحر ونقص الخبرات والتكنولوجيا ولابد من التوسع فى زراعة الصحارى، والبدأ بمهمة جديدة وعزم لا يعرف الملل حتى نقتطع من صحارينا المتاخمة بعض الأراضى لنعيد إليها خصوبتها ونماءها.

ولا ننسى أن هناك نظم مختلفة تتيح الاستفادة الوفيرة من أرض الصحراء بكل بلدان العالم العربى والإسلامى.

النخلة شجرة التمر، وسيدة الشجر، والجمع نخل ونخيل ويقال نخلات، والنخل اسم يذكر ويؤنث فنقول هو النخل وهى النخل، أما النخيل فمؤنثة.

أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة

هاهو ذا جذع النخلة يتطاول باسقا فى زرقة السماء الرائعة، يقول الله تعالى: **﴿والنخل باسقات لها طلع نضيد﴾** ق: آية ١٠.

وهاهو ذا سعف النخل يتشكل أطباقا ليظلل الصحراء العربية بأحلى الألوان وأرق الطيوف. ويظل البشر والإنسان تحت جذوعه.

النخلة أمن وأمان، معطاءة كريمة وهى المثل للكرم العربى نفسه، وقد جاء فى الأثر (أن ليس من الشجر أكرم على الله من شجرة ولدت تحتها مريم ابنة عمران) وقد ورد حديث عن الرسول ﷺ قوله: «**أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذى خلق منه آدم**».

قال تعالى: **﴿وهو الذى أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه لا يحب المسرفين﴾ الأنعام: آية ١٤١.

والنخيل من أقدم الشجر الذى عرفه الإنسان، ويقال بأن عمر شجرة النخيل يربو على مائة وخمسين عاما، وأن الجزيرة العربية والخليج العربى موطنها الأصلى ومنه انتقلت إلى بابل بالعراق القديم؛ وقد أدخل العرب هذه الشجرة إلى اسبانيا.

ويقول ابن وحشية أقدم مؤرخى العرب فى علوم الزراعة والمتوفى فى النصف الأخير من القرن الرابع الهجرى، فى كتاب الفلاحة.. والذى أسهب فى الحديث عن فلاحة الأرض وإصلاح الزرع والشجر والثمار ودفع الآفات عنها، وتحدث فيه عن أنواع النبات المختلفة كالأشجار والحبوب والأزهار وكيفية زرعها وريها وتسميدها يقول ابن وحشية: «وإنه يحتمل أن تكون جزيرة حرقان، الواقعة على الخليج العربى بالبحرين هى الموطن الأصلى الذى نشأت فيه نخلة البلح ومنها انتقلت إلى بابل».

تاريخ مشترك بين العرب والنخل، بل كما تغنى العربى فى ناقته وفى صحرائه تغنى بنخله ونخيله، تغنى بها طلعا وهو أول التمر، ثم غناها وهى خلال وهو ما اخضر من التمر ثم شدا بها بسرا ثم رطبا ثم تمرا. يقول امرؤ القيس واصفا شعر المرأة: مثل قنو النخيل:

وفرع يزين المتن أسود فاحم

أثيث كقنو النخلة المتعثكل

أما زهير بن أبى سلمى فيقول:

وهل ينبت الخطى إلا وشيجه

وتغرس إلا فى منابتها النخل

وواكب النخل مسيرة الإبداع الشعرى، فمن بطون الجاهلية حتى عصرنا الحاضر والنخل مادة أثيرة عند شعراء العربية يقول أحمد شوقى أمير الشعراء:

أهذا هو النخل ملك الرياض

أمير الحقول عروس العزب

طعام الفقير وحلوى الغنى

وزاد المسافر والمغترب

ويدعو الشاعر العربى عبدالرحمن رفيع فى قصيدة أخرى إلى أهمية زراعة النخيل وإلى كون النفط مادة غير متجددة ولها عمر افتراضى تنتهى بعده، أما زراعة النخيل فهى العطاء المتجدد المتزايد ولابد أن نتمسك بنخلنا الغالى، ويقول فى ختام قصيدة تحت عنوان زرعوا البحرين:

فى التمر مادة قابضة تساعد على الولادة ومنع النزيف بعده

مافى أحلى من النخيل

ولا أكرم منها شىء كان

وفى ساعة الجود مثل الخود

تعطينا اللؤلؤ والدان

سلمى وحلاو واخنيزى

أغنى من الدر والمرجان

النخلة شجرة العرب المباركة:

عن سلمة بنت قيس قالت: «قال رسول الله ﷺ أطعموا نساءكم فى نفاسهن التمر فإنه من كان طعامها فى نفاسها التمر خرج ولدها حليما، فإنه كان طعام مريم حين ولدت، ولو علم الله طعاما خيرا من التمر لأطعمها إياه».

ولعل أحدث البحوث العلمية عن الرطب يقول إن فيه مادة قابضة للرحم تساعد على الولادة وتساعد على منع النزيف بعد الولادة وإن فيه مادة ملينة، ومعلوم طبيا أن الملينات النباتية تفيد تسهيل وتأمين عملية الولادة بتنظيفها للقولون.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما أن سكر البلح وهو سكر خماسى «بنتوز» مفيد جدا لحالات الصداع.. مما يذكرنا أن المسلمين منذ ظهور الإسلام يقبلون على التمر فى السحور والافطار.. ولذا فإن النخل والتمور غذاء كامل يحتوى على نسبة تتراوح بين ٧٠ و٨٠ بالمائة من السكريات، كما تحتوى على كميات مهمة من الأملاح المعدنية كالحديد والبوتاسيوم والمنجنيز والكالسيوم والكلور والمغنيسيوم.

ويعتبر النخل مدخلا أساسيا للعديد من الصناعات سواء كان ذلك من ثمره أو كربه أو سعفه أو ليفه، وهو مادة أولية لصناعة السكر السائل والدبس والخل والكحول والخمائر وصناعة العلف الحيوانى.. والتمر غذاء صحى سهل الهضم وتضم مكوناته:

٧٤,٦ كربوهيدرات ـ ١٥,٤ ماء ـ ٢,١ مواد زلالية ـ ٢,٣ مواد دهنية ـ ٣,٨ سليولوز ـ بقايا.

ويمكن القول باختصار أن ثمرة النخيل تحتوى على ٤٨ مادة غذائية ودوائية ومعدنية، وقد أثبتت البحوث العلمية البكتريولوجية بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية أن التمور لا تنقل الجراثيم المرضية. إنها شجرة العرب المباركة، جريدها عرائش وسقوف، وجذوعها أعمدة وخوصها بسط ومكاحل وأثاث، وليفها حبال وحشو للوسائد وللمكاءات، والنوى غذاء الإبل والدواب.

إن زراعة النخيل فى أرض ما يعنى استصلاح هذه الأرض للعديد من أنواع الزراعة حيث أن ارتفاع شجرة النخل على ساق واحدة متوجة بمجموعة من الأوراق (السعف) يجعلها مظلة طبيعية تفوق البيوت المحمية التى تغطيها رقائق البلاستيك والنخل بأسقاف جميلات لها طلع نضيد، ولا تتخذ حيزا أو مسافة كبيرة من الأرض.

ويمتلك العرب أكثر من ٧٠٪ من مجموع أشجار النخيل فى العالم وينتجون أكثر من ٨٠ بالمائة من الإنتاج العالمى للتمور وتمتلك العراق وحدها أكثر مما تمتلكه جميع الدول العربية مجتمعة. وجاء فى الكتب التى تحصى النخيل بأن عدد نخيل العالم ٨٨,٥ مليون نخلة موزعة على الشكل التالى:

٤٠ مليون نخلة فى العراق،١٠,٥ مليون نخلة فى الجزائر، ١٠,٥ مليون نخلة فى إيران، ١٠,٥ مليون نخلة فى السعودية، ٩ ملايين نخلة فى ليبيا، ٨ ملايين نخلة فى مصر، ٢ مليون نخلة فى تونس، ٢ مليون نخلة فى السودان، ٢ مليون نخلة فى الهند، ٢ مليون نخلة فى بلوخستان، مليون نخلة فى المغرب، ٠,٥ مليون نخلة فى أمريكا، ٠,٥ مليون نخلة فى افريقيا.

النخيل المهجن القادم من إسرائيل هل يحمل تهديدا لنخيلنا البلدى الأصلى؟!

وفى سيناء وحدها مليون نخلة تتركز فى مدينة الشيخ زويد ورفح وبئر العبد ورابعة ورمانة والغريب أن غابات النخيل بمنطقة المساعيد بمدينة العريش تبعد ١٠ أمتار عن شاطئ البحر المالح وهى معجزة إسلامية، حيث أن هناك نظرية زراعية توجد المياه العذبة مع النخلة، وفى تلك المنطقة التى سماها الفاتح العربى عمرو بن العاص (المساء عيد) بمناسبة فتحه مصر وعسكر جنوده العطشى فحفروا فخرجت مياه عذبة وتسمى حتى اليوم بالتميله وكان أبناء سيناء وحتى عام ٦٧ يشربون منها ويطهون ويغسلون ملابسهم ويقال إن بركة الفتح هى سبب انتشار النخيل فى تلك المنطقة وهى حتى اليوم مزار دينى ويخاف السيناوى من قطع شجرة النخيل بل ينظر لها بنوع من التكريم وتعيش النخلة عمرا طويلا إذا قيست بعمر الإنسان.. فهى تعيش لأحفاد الأحفاد وتزرع فى سيناء على شكل موارس وهى من نوعى الجيانى والمجهل والأولى كبيرة وأكثر جودة فى التسويق المحلى والعالمى وتزرع بواسطة زارعى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التراجع فى الدخول النفطية يتطلب تخطيطا متكاملا لاستزراع ملايين النخيل فى الأراضى العربية

النخل المتخصصين عن طريق النواة إما عن طريق الفسائل وتسمى العلول وتزرع النخلة تبعد عن الأخرى ٦ أمتار وتحتاج التسميد كل عامين تقريبا.. ولكن بعد أن قلت قيمتها الاقتصادية وانتشر العمران وأهملت ثروة النخيل فى كل أنحاء مصر خصوصا أنها تحتاج لمتخصصين فى تقليم الجريد والزيادات من النخلة لتهذيبها وزيادة طرحها.. ورغم انتشار النخيل الجديد المهجن القادم من إسرائيل والذى ينتج فى العام التالى إلا أن الخوف كل الخوف أن يحمل تهديدا لنخيلنا البلدى الأصلى والذى يحتاج من كل المسئولين بوزارة الزراعة والرى والمرافق والتعمير إلى تكثيف مشاتله والانتقاء لنوعياته وإحلاله فى كل الطرق والحدائق العامة والخاصة، هو وكل الأشجار المثمرة الأخرى من برتقال وليمون ومانجو وتفاح.. بدلا من تلك الأشجار العقيمة عريضة الورق كثيرة الفروع والتى انتشرت بشكل واسع وكبير وتأخذ نفس العناية من المياه والرى والتقليم.. فلماذا لا تعود لنا أشجارنا المثمرة مكانها بروائحها العطرة وبعطائها الدائم صيفا وشتاء.

ويزيد عدد مصانع التمور فى العالم العربى عن ٤٠ مصنعا. ولقد أوصى المؤتمر العربى الأول للنخيل والتمور الذى عقد عام ١٩٨١م باعتماد يوم ١٥ سبتمبر من كل عام يوما للنخيل والتمور فى الدول العربية، وقد أقرت جامعة الدول العربية هذه التوصية وكلفت الأمانة العامة للاتحاد العربى للصناعات الغذائية وهى الجهة التى دعت للمؤتمر لتوجيه مزيد من العناية للحفاظ على هذه الثروة القومية وتطويرها. ووضعت مشروعا لدراسة الجدوى لمشروع التمور المقترح فى إمارة رأس الخيمة. وقد حظيت شجرة النخيل فى الكويت باهتمام الكويتيين، ويقال إن الفحيحيل سميت بهذا الاسم نسبة إلى فحل النخل. وقد أسس حوالى ١٤٠٠ مواطن فى منتصف عام ١٩٨٢م أول شركة كويتية لزراعة النخيل. وهناك تخطيط خليجى لمشروع زراعة ثلاث ملايين نخلة منها ٢مليون نخلة فى الإمارات ومليون فى الكويت.

وقامت دولة قطر بإقامة العديد من أشجار النخل سواء على طول شاطئ مدينة الدوحة الغربى أو منتزهات جديدة أقامتها.

وكانت النخلة وماتزال هى الشجرة الأولى التى تنتج الغذاء للمواطن السعودى، وتحتل زراعة النخيل مكانة مرموقة بين المحاصيل الزراعية فى المملكة، (حيث تقدر المساحة المزروعة بـ٥٧ ألف هكتار حيث يزرع فيها حوالى تسع ملايين نخلة) وتقدم الحكومة العديد من الحوافز سواء لزراعة الفسائل أو تنمية النخيل القائم أو تشجيع الصناعات القائمة على التمور، وغير ذلك.

ولعل من أبرز ما تم على صعيد الاهتمام بالنخيل هو ندوة النخيل الأولى التى عقدت فى رحاب واحة الإحساء، وذلك بهدف إيجاد الحلول التى قد تواجه زراعة هذه الشجرة وزيادة الرقعة المزروعة بها، والتعرف على ما توصل إليه الخبراء والمعنيون فى كل ما من شأنه المحافظة عليها، وتصنيع منتجاتها والاستفادة المثلى من خيراتها وبحث اقتصادياتها وتسويقها. وعقدت هذه الندوة فى الثلاثين من جمادى الأولى عام ١٤٠٢هـ) وطرح فيها (١٢٨) بحثا من ٢٢ دولة وانتهت الندوة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلى توصيات عديدة هامة.

إن التراجع فى الدخول النفطية كثروة غير متجددة وضرورات الأمن الغذائى تتطلبان تنسيقا وتخطيطا خليجيا متكاملا على صعيد استزراع ملايين النخيل فى الأراضى العربية حيث تجود زراعتها.. عن طريق شركات تساهم فيها كل الدول العربية المهتمة ولقد جاء قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية ليخطو خطوة كبيرة على طريق حل العقبات التنظيمية والتنسيقية فى مجال الاهتمام بهذه الثروة الكبيرة، لذا يجب أن يولى المجلس جانبا من اهتمامه لهذه المسألة، سيما وأن الظروف مواتية تماما لإيلاء هذه المسألة المزيد من الاهتمام.

فالحاجة ماسة لتنظيم عملية تصدير وتبادل «الفسائل» بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية مع بقية دول العالم العربى التى تجود أراضيها بعطاء النخيل وبما يضمن استمرارها. ويجب أن تعطى الأولوية يجب أن تعطى الآن لقيام مركز أبحاث حديث يشرف على عملية تطوير زراعة النخيل خاصة وأن العلم قد تقدم بشكل كبير فى هذا المجال.

ويمكن تشبيه النخلة بالإنسان: فهى ذات جذع منتصب ومنها الذكر والأنثى، وإنها لا تثمر إلا إذا لقحت، وإذا قطع رأسها ماتت، وإذا تعرض قلبها لصدمة قوية هلكت، وإذا قطع سعفها لا تستطيع تعويض مفاصله، والنخلة مغشاة بالليف الشبيه بشعر الجسم فى الإنسان أيضا. وهناك نخلة تحمل أزهارا ذكرية وتسمى النخلة الذكر أو الفحل، ونخلة أخرى تحمل أزهارا أنثوية وتسمى النخلة الأنثى وهى التى تثمر، فشجرة النخل صنوان، ولقد وجد بالملاحظة أن رأس الشجرة الفحل يكون عادة كبيرا، وكثيف السعف، أما كربها فتكون عريضة وجذعها غليظا. أما الشجرة الأنثى فيكون رأسها فى الأغلب صغيرا ومتناسقا وجذع الأنثى رشيقا باسقا.

ولكى تثمر الشجرة الأنثى يجب تلقيح أزهارها الأنثوية بحبوب اللقاح الموجودة فى الأزهار الذكرية عندما تتفتح الأكمام وينشق غلافه الخارجى. وهناك طرق مختلفة لإجراء عملية التلقيح، إما صناعية أو طبيعية:

ومن الطرق الطبيعية للتلقيح نقل حبوب اللقاح بواسطة الرياح، قوله تعالى: ﴿**وأرسلنا الرياح لواقح**﴾ الحجر: آية ٢٢. وكذلك نقل حبوب اللقاح بواسطة الحشرات كالنحل وغيره. أما التلقيح الجيد فيتم بواسطة الإنسان وبطرق صناعية مبتكرة وتتطور باستمرار. ويتكاثر النخيل إما:

١ - بطريقة النوى (زرع البذور، وهى طريقة غير جيدة وتتأخر من ١٢ - ١٥ سنة).

٢ - بطريقة الفسائل، والفسيلة هى خلفة تكونها شجرة النخيل الصغيرة فى العمر وتكون قرب جذع النخيل أو حوله، والنخلة تنتج تلك الفسائل أو الفراخ عندما يكون سنها ما بين ٦ - ١٢ سنة.

٣ - طريقة التكاثر الخضرى.

لقد أثبتت التجارب أن زراعة سعف من شجرة النخيل البالغة فى وسط غذائى معين وتحت ظروف مناسبة يمكن أن تساعد على نمو حبيبات كروية داخل أنسجة السعفة، وعند بلوغ تلك الحبيبات صفات معينة وحجما مناسبا تنقل إلى وسط غذائى مناسب فتنتج بعضها ما يسمى كنبا Callus ثم تزرع تلك الكنب فى وسط غذائى مناسب فتنمو، وبعد بلوغها صفات معينة تنقل إلى التربة فتنمو وتصبح فيما بعد شجرة نخيل.

حقا إنها شجرة الأرض العربية الطيبة، وعلينا أن نعيد لشجرة النخيل قيمتها الغذائية والصناعية فالنخلة رمز الإيثار والعطاء والاستمرارية، إنها تمثل عطاء جيل لآخر، إنها الروح، والوعد، والعطاء. إنها فاكهة وغذاء ودواء وشراب وحلوى، إنها خير البلاد ومادة الحياة وعماد التجارة كما قيل، فعلينا أن نهتم بها لأنها جزء من أنفسنا، واهتمامنا بها اهتمام بماضينا وحاضرنا ومستقبلنا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التَّلْبِينَة

طعام مذهب للحزن

لقد صدق الله العظيم فيما قاله عن نبيه الكريم ﴿وما ينطق عن الهوى❁ إن هو إلا وحى يوحى﴾ النجم: الآيتان ٣، ٤، فإن رسالته ﷺ لم تترك لنا شيئا إلا بينته وأوضحته لنا حتى فى التداوى والغذاء وبعد الصيحات العالمية الحديثة التى تدعونا إلى أن نأخذ دواءنا وغذاءنا من الطبيعة، نجد أن الرسول الكريم ﷺ قد نادى بذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، وذلك من خلال طعام أوصى به لأهل الميت يذهب عنهم الحزن.

ابتهال السوهاجى

فقد ورد فى الصحيحين من حديث عروة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها كانت إذا مات الميت من أهلها اجتمع لذلك النساء ثم تفرقن إلى أهلهن، أمرت ببرمة تلبينة فطبخت، وصنعت ثريدا، ثم صبت التلبينة عليه ثم قالت: كلوا منها فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن»**.

وفى السنن من حديث عائشة أيضا، قالت: قال رسول الله ﷺ: **عليكم بالبغيض النافع التلبين»** رواه مسلم والبخارى.

وقالت أيضا وكان رسول الله ﷺ إذا اشتكى أحد من أهله لم تزل البرمة على النار حتى ينتهى أحد طرفيه يعنى يبرأ أو يموت. أخرجه ابن ماجة وأحمد.

وعنها: كان رسول الله ﷺ إذا قيل له **إن فلانا وجع لايطعم الطعام قال: «عليكم بالتلبينة فحسوه إياها»**.

ويقول ﷺ: **«والذى نفسى بيده، إنها تغسل بطن أحدكم كما تغسل إحداكن وجهها من الوسخ»** أخرجه أحمد.

والتلبين:

هو الحساء الرقيق الذى هو فى قوام اللبن ومنه اشتق اسمه، وقال الهروى: سميت تلبينة لشبهها باللبن ولبياضها ورقتها.

وإذا شئت أن تعرف فضل التلبينة فاعرف فضل ماء الشعير.

فقد روى ابن ماجة من حديث عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أخذ أحدا من أهله الوعك (المرض) أمر بالحساء من الشعير فصنع ثم أمرهم فحسوا منه ثم يقول: **«إنه ليرقو فؤاد الحزين ويسر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فؤاد السقيم كما تسرو إحداكن الوسخ بالماء عن وجهها».

ومعنى يرقو: يشده ويقويه، ويسرو: يكشف ويزيل. رواه الترمذى.

وقديما قالوا إن ماء الشعير: نافع للسعال وخشونة الحلق، ومدر للبول، جلاء لما فى المعدة، قاطع للعطش، مطفئ للحرارة، وفيه قوة يجلو بها ويلطف ويحلل.

ويصنع ماء الشعير: بأن يؤخذ من الشعير الجيد المرضوض مقدارا ومن الماء الصافى العذب خمسة أمثاله، ويلقى فى قدر نظيف، ويطبخ بنار معتدلة إلى أن يبقى منه خمساه ويصفى ويستعمل منه بقدر الحاجة محلا.

أما التلبينة فهى: حساء متخذ من دقيق الشعير بنخالته، والفرق بينها وبين ماء الشعير أنه يطبخ صحاحا، والتلبينة تطبخ منه مطحونا وهى أنفع منه لخروج خاصية الشعير بالطحن.

أما ماء الشعير فإنه ينفذ سريعا ويجلو جلاء ظاهرا ويغذى غذاء لطيفا. وإذا شرب حارا كان إجلاؤه أقوى ونفوذه أسرع.

وقوله ﷺ فيها: مجمة لفؤاد المريض يروى بوجهين: الأول: بفتح الميم والجيم والثانى بضم الميم وكسر الجيم) والأول أشهر ومعناه: إنها مريحة له تريحه وتسكنه من الأجمام وهو الراحة.

وقوله ﷺ: **«يذهب ببعض الحزن».**

ويقال: **وهو أقرب للصواب»** إنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة، فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم.

من الشعير المطحون تصنع التلبينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وكأن العلامة ابن القيم قد تنبأ من قديم الزمان أن فى الأغذية ماهو مفرح بخاصية فيه كما اكتشف العلم الحديث فى عصرنا الحالى.

ويكمل ابن القيم ويقول: وهى أنفع للمريض فى دور النقاهة.

فعن أم المنذر بنت قيس الأنصارية قالت: دخل علىّ رسول الله ﷺ ومعه على بن أبى طالب وعلىّ ناقه من مرض ولنا دوال معلقة فقام رسول الله ﷺ يأكل منها وقام على يأكل منها فطفق رسول الله ﷺ يقول لعلى إنك ناقه حتى كف.. قالت ثم صنعت شعيرا وسلقا فجئت به فقال النبى ﷺ من هذا أصب فإنه أنفع لك. وفى لفظ فقالت: **«من هذا فأصب فإنه أوفق لك»** رواه ابن ماجة.

واعلم أن فى منع النبى ﷺ لعلى من الأكل من الدوالى وهو ناقه أحسن التدبير.

والدوالى أقناء من الرطب (عناقيد من البلح) تعلق فى البيت للأكل بمنزلة عناقيد العنب والفاكهة تضر بالناقه من المرض لسرعة استحالتها وضعف الطبيعة عن دفعها فإنها بعد لم تتمكن قوتها وهى مشغولة بدفع آثار العلة وإزالتها من البدن وفى الرطب خاصة نوع ثقل على المعدة فتشتغل بمعالجته وإصلاحه عما هى بصدده من إزالة بقية المرض وآثاره.

فلما وضع بين يديه الشعير والسلق أمر ﷺ على بن أبى طالب أن يصيب منه فإنه أنفع الأغذية للناقه فإن فى ماء الشعير من التبريد والتغذية والتلطيف والتلبين وتقوية الطبيعة ماهو أصلح للناقه ولاسيما إذا طبخ بأصول السلق، فهذا من أوفق الغذاء لمن فى معدته ضعف. ولا يتولد عنه من الأخلاط ما يخاف منه.

أما عن هديه ﷺ فى أكل الخبز: فعن عروة عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أنها قالت أن رسول الله ﷺ «.. **ولا أكل خبزا منخولا منذ بعثه الله إلى أن قبض**» رواه أحمد.

وعن سليم بن عامر سمعه أبو أمامة يقول: **«ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله ﷺ خبز الشعير»** رواه الترمذى.

كان العرب والبدو يعتمدون على الشعير كغذاء ودواء يحميهم من كثير من الأمراض

رأى العلم الحديث فى الشعير:

وإذا نظرنا إلى الشعير كآية من آيات الله سبحانه وتعالى ونبت مما أنبته لنا وبعد أن علمنا هدى الرسول الكريم فيه، فما رأى العلم الحديث؟

فالشعير نبات عشبى يشبه فى شكله العام نبات القمح وهو أقدم غذاء للإنسان وكان الشعير فى القرن السادس عشر المصدر الرئيسى لدقيق خبز الإنسان.

الذى يعتبر أهم غذاء للإنسان منذ أول عهد البشرية وإذا نظرنا إلى خبز القمح فإن الدقيق الأبيض الفاخر هو المسئول عن السمنة وبالتالى أمراض القلب وتصلب الشرايين والسكر وارتفاع ضغط الدم وغيرها.

وقديما كان الخبز المصنوع من الشعير أول غذاء عرفه الإنسان، وكان له غذاء ودواء ووقاية، وكان العرب والبدو يعتمدون عليه وهو خبز صحى يمنحهم القوة والنشاط ويعينهم على تحمل ظروف الحياة الصعبة ويحميهم من كثير من الأمراض.

ولكن للأسف بدأ العرب والبدو يتجهون إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خبز القمح الفاخر على الرغم من أن المركبات الكيميائية والعناصر الغذائية والفيتامينات الموجودة فى دقيق الشعير كافية أن تجعل خبز الشعير أصح وأصلح من غيره.

ذلك لأن محصول الشعير له قيمة غذائية عالية، حيث من الممكن أن تصل فيه نسبة البروتين أعلى من محاصيل الحبوب الأخرى، وهو أيضا يحتوى على بعض الألياف التى لها قيمة صحية عالية، وأيضا باحتوائه على بعض المركبات الكيميائية التى تساعد على خفض نسبة الكولسترول فى الدم.

الشعير والجلوتين:

الجلوتين هو عبارة عن بروتين موجود فى القمح وهو يعمل على تماسك العجينة والشعير لا يوجد به هذه المادة ولكن هذا لا يعتبر عيبا فى الشعير، فقد اكتشف الأطباء الهولنديون أن سوء امتصاص الطعام الناتج عن مرض السلياك إنما هو بسبب مادة الجلوتين التى تؤدى إلى حالة من سوء التغذية، وأهم أعراضه سوء امتصاص المواد الدهنية وامتصاص بقية الطعام بصورة ضعيفة فنقص الشعير من مادة الجيلوتين لا يعتبر عيبا فيه.

الشعير والميلاتونين:

فى الأعوام القريبة السابقة قامت ضجة إعلامية كبرى منذ اكتشاف أهمية هذه المادة للإنسان.

فالميلاتونين: هرمون يفرز من الغدة الصنوبرية الموجودة فى المخ ويقل إفراز الميلاتونين كلما تقدم الإنسان فى العمر.

ما أهميته: ترجع أهمية الميلاتونين للإنسان أنها تقيه من أمراض القلب، وتخفض نسبة الكوليسترول فى الدم، وتعمل على خفض ضغط الدم، ولها علاقة بالشلل الرعاش عند كبار السن والوقاية منه وتزيد مناعة الجسم وتقى الإنسان من اضطرابات النوم والسرطان، وتعالج حالات الاكتئاب، وتعمل على تأخير ظهور أعراض الشيخوخة وهذا قليل من كثير عن أهمية الميلاتونين.

وقد حبا الله عز وجل بعض الأغذية الطبيعية بتوفر الميلاتونين الطبيعى غير الضار فيها وعلى رأسها الشعير.

ولذلك فإن تناول الشعير كحساء (شوربة) أو كخبز يرفع معدله فى الجسم ويعوض النقص فى إفرازه مع تقدم العمر.

الشعير والأحماض الأمينية:

هناك أحماض أمينية أساسية لا يمكن تخليقها فى الجسم ويجب أن يتم إمداد الجسم بها عن طريق الغذاء، وبروتينات القمح تفتقر إلى بعض الأحماض الأمينية الأساسية مثل الليسين، أما بالنسبة للشعير فالأمر يختلف تماما حيث يوجد فيه أصناف عالية من الليسين.

والشعير يحتوى على بعض المركبات الكيميائية والتى تساعد على خفض نسبة الكوليسترول فى الدم مثل مادة «بيتا جلوكان» وتحتوى حبوب الشعير على مشابهات فيتامين «هـ» التى لها القدرة على تثبيط أنزيمات التخليق الحيوى للكوليسترول لذلك فإن حبوب الشعير تعتبر علاجا للقلب ومقوية له.

إن الدراسات العلمية تستخدم كلمة تخفيف من حالات الاكتئاب، نجد أن لها فى المقابل من حديث رسول الله ﷺ: **«تذهب ببعض الحزن»**، فانظر إلى دقة تعبير رسول الله ﷺ الذى أوتى جوامع الكلم.

مضادات الأكسدة والاكتئاب والشيخوخة: إن أحدث ما توصل إليه علماء النفس لعلاج الاكتئاب النفسى المصاحب للشيخوخة هو إعطاء جرعات مكثفة من مجموعة معينة من العقاقير التى تعرف باسم مضادات الأكسدة (فيتامين أ، ب) تساعد فى شفاء حالات الاكتئاب لدى المسنين فى فترة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زمنية قصيرة تتراوح من شهر إلى شهرين.

فهى تساعد على ارتفاع المعنويات والانتعاش النفسى والاستمتاع بالحياة بوجه عام وتمتاز حبة الشعير بوجود مضادات الأكسدة فنجد أن فيها نسب من فيتامين (أ) ، (ب) التى أشير إليها، هذا وقد أثبت العلم الحديث أن هناك من المواد ماهو مفرح بخاصية فيه.

وقد سبقهم العلامة ابن القيم فى ذلك القول فتنبأ به منذ عدة قرون عندما قال: «إنها تذهب ببعض الحزن بخاصية فيها من جنس خواص الأغذية المفرحة، فإن من الأغذية ما يفرح بالخاصية والله أعلم».. وقديما كان الأطباء النفسيون يشخصون الأمراض النفسية على أساس التحليل النفسى ونظرياته ومع التقدم الهائل اليوم فى الطب أصبح أطباء المخ والأعصاب يشخصون الاكتئاب على أنه خلل كيميائى وحديثا أثبتت الأبحاث العلمية أن استخدام الغذاء أفضل من الأدوية فى علاج الحزن والاكتئاب حتى يكون العلاج آمن من أى أضرار جانبية.

وقد سبقهم رسول الله ﷺ: **«التلبينة مجمة لفؤاد المريض تذهب ببعض الحزن».**

ما الحل فى مواجهة بعض الأمراض التى أصبحت تواجهنا فى العصر الحديث؟

إن معظم الأبحاث العلمية التى أجريت على الشعير كانت دائما تظهر إيجابيات استخدامه فى التغذية ولم تظهر أى سلبية واحدة على الإطلاق، وإذا نظرنا إلى الأمراض التى أخذت تنتشر انتشارا كبيرا بين المسلمين الآن مثل أمراض القلب وارتفاع ضغط الدم وزيادة نسبة الكوليسترول فى الدم والضعف العام وسوء التغذية والسكر والإمساك والبول السكرى والأرق وغيرها من كل هذه الأمراض.. ما الحل فيها؟ الحل فيها أن يكون غذاء الإنسان فى نفس الوقت دواءه حتى يكون دواء طبيعيا قليل التكلفة حتى يناسب جميع الناس ولا يكلفنا عناء ومشقة اللجوء إلى الأدوية الكيماوية ولا يصيبنا الملل من تناوله ويفى بكثير من احتياجاتنا.

> **العلم الحديث يثبت كل يوم مدى صحة قول الرسول ﷺ فى هديه وسننه وكلامه وإخباراته وطبه**

ولكن كيف يتحقق ذلك؟ يتحقق من خلال اتباع سنة الرسول الكريم ﷺ فى تناول الشعير، واتباع هديه ﷺ فى تناول خبز الشعير (بأن يكون شعير غير منخول أى بطحن حبة الشعير كاملة»، فنأخذ من خلاله الجرعات المتوازنة من العناصر الغذائية التى تحفظ حياتنا وصحتنا ووقايتنا من الأمراض على مر الزمان، وكذلك باتباع ما أوصى به الرسول الكريم ﷺ عند المرض وعند الحزن.

والعلم الحديث يثبت كل يوم مدى صحة قول الرسول ﷺ فى هديه وسننه وكلامه وإخباراته وطبه.

أليست هذه معجزة تستوجب الوقوف عندها والتأمل ومراجعة حساباتنا فى حياتنا كلها من غذاء ودواء ومعاملات وعبادات لنتأسى برسولنا الكريم ﷺ، نقتدى به، ونهتدى بهديه ونقتفى أثره، ونتبع سنته ونعمل بالشرع الحنيف.

نحل ما أحل ونحرم ما حرم لننال سعادة الدارين..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ تيسير التميمى قاضى قضاة فلسطين:

الانتفاضة مستمرة.. حتى تحقيق الثوابت الفلسطينية

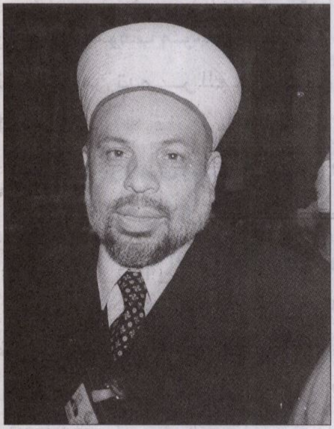

الشيخ تيسير التميمى
قاضى قضاة فلسطين

"ضرب الشعب الفلسطينى أروع الأمثلة باستمرار انتفاضته الباسلة على الرغم من كل الظروف والمحن التى واجهها خاصة فى ظل الظروف العصيبة التى تمر بها أمتنا العربية، وسيكتب التاريخ بأحرف من نور تضحياته المجيدة، فتحية إعزاز وإكبار للشعب الفلسطينى الذى يضحى بكل غال ونفيس من أجل نصرة قضيته العادلة. ومن هذا المنطلق كان هذا الحوار مع سماحة الشيخ تيسير التميمى قاضى قضاة فلسطين لإلقاء المزيد من الضوء على ما يجرى هناك."

حوار: محمد كامل شاهين

المذابح الإسرائيلية.. سُبة فى جبين الإنسانية

الانتفاضة صامدة:

● فى ظل الأوضاع المتردية فى الأراضى الفلسطينية المحتلة وسياسة البطش والإرهاب الإسرائيلية.. فهل من الممكن أن تستمر الانتفاضة؟

ـ على الرغم من الصعوبات التى يعيشها الشعب الفلسطينى إلا أن الانتفاضة ستستمر، فهناك إصرار من الشعب الفلسطينى وقيادته على استمرارها حتى زوال الاحتلال وتحقيق كل الثوابت وإقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس، ويجب على المنظمات الدولية أن تمارس الضغط على إسرائيل لكى تنسحب من جميع الأراضى الفلسطينية وتحترم المعاهدات، فالعدوان الإسرائيلى لا يستهدف فلسطين فقط وإنما يستهدف الأمة العربية والإسلامية لأن أطماع الحركة الصهيونية لا تخفى على أحد.

● ترتكب إسرائيل الكثير من الحماقات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا تكترث بالمقدسات الإسلامية والمسيحية فما تعليقكم على ذلك؟

- الاحتلال الإسرائيلى لا يفرق بين المساجد والكنائس، فهى لا تشكل عنده أية قيمة ولذلك أدعو أصحاب الضمائر الحية للتضامن والخروج بموقف موحد ضد ما يجرى فى فلسطين من تدمير للمقدسات وانتهاك للحرمات.

● ما الدور الذى يجب أن يقوم به علماء المسلمين فى ظل الظروف الحالية التى تمر بها الأمة العربية؟

- إن ما يحدث اليوم للأمة العربية يستوجب على العلماء القيام بدورهم القيادى حتى تعود للأمة العزة والكرامة أمام العدوان الإسرائيلى، فالمسلمون يتعرضون لحرب اصطنعها أعداء الإسلام بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر بترويج مفاهيم خاطئة ألصقها الغرب بالإسلام من أجل الهيمنة على مقدرات الأمة العربية والإسلامية.

فضائيات عربية.. بلغات أجنبية

● هل ترون أن وسائل الإعلام العربية والدولية مقصرة فى نقل الصورة الحقيقية عما يحدث فى فلسطين؟

- إن ما ينقل عبر الفضائيات هو جزء من الحقيقة، وأتمنى أن تكون هناك فضائيات عربية باللغات الأجنبية تنقل ما يجرى فى فلسطين للعالم أجمع لأن الإعلام الإسرائيلى يشوه صورة العرب والمسلمين فى كل مكان عن طريق وسائل الإعلام الغربى التى يمتلك ويدير معظمها اليهود وتؤثر بشكل كبير على الرأى العام الغربى.

● كيف يمكن إدانة إسرائيل دوليا بعد المذابح التى حدثت فى مخيم جنين وبقية المدن والقرى الفلسطينية الأخرى؟

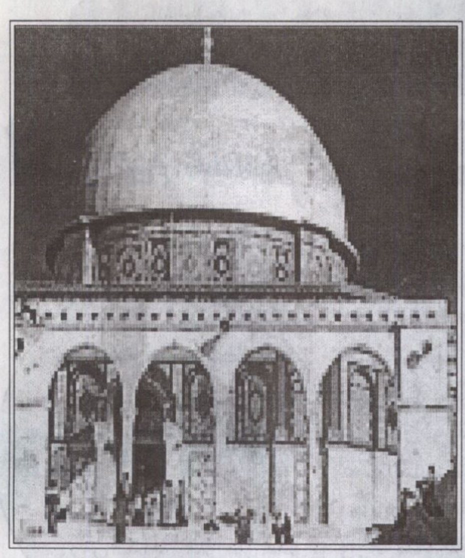

ما تنقله الفضائيات عن معاناة الشعب الفلسطينى جزء من الحقيقة وحتى الآن لم نستطع مواجهة الحملة الصهيونية الإعلامية المشوهة للمسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- يجب على كل المنظمات الدولية أن تتحرك لتوثيق هذه الجرائم، وبعد ذلك تقوم بإجراءات قانونية لمعاقبة إسرائيل ومرتكبى هذه الجرائم وألا يكتفى المجتمع الدولى بالتنديد، فبالرغم من أن دور مجلس الأمن الحفاظ على الأمن والسلام الدوليين إلا أنه لم يتخذ أى إجراء للحفاظ على أمن وسلامة الشعب الفلسطينى.

لا يوجد دور فعال لمجلس الأمن يحفظ للمسلمين أمنهم وحقوقهم

المسلمون والمسيحيون فى خندق واحد

• هل ترى أن الأحداث التى يمر بها الشعب الفلسطينى قد أظهرت مدى توحد المسلمين والمسيحيين فى مقاومة الاحتلال الفلسطينى؟

- الشعب الفلسطينى من مسلمين ومسيحيين يقف اليوم فى خندق واحد، حيث إن الإرهاب الإسرائيلى لا يفرق بين مسلم ومسيحى، فقنابل الاحتلال وطائراته موجهة ضد المسلمين والمسيحيين معا، فكما تضرب القدس والخليل، فهى تضرب بيت لحم، وكما تعتدى على رام الله والبيرة وجنين، فهى تعتدى على بيت ساحور وبيت جالا.

إن الهجمة الشرسة التى يتعرض لها الشعب الفلسطينى قد يتمت الأطفال، ورملت النساء، ودمرت البيوت والمصانع، وهاجمت مقرات السلطة الوطنية الفلسطينية، كما أنها تتبع سياسة الأرض المحروقة فتمنع المسلمين من الوصول إلى المسجد الأقصى المبارك والصلاة فيه، وإغلاق المسجد الإبراهيمى فى الخليل أمام المصلين، كما منعت سلطات الاحتلال المسيحيين من الاحتفال بأعيادهم بسبب حصارهم لكنيسة المهد فى بيت لحم.

تحول فى الشارع الأوروبى

• هل ترى أن سياسة البطش الإسرائيلية تجاه الشعب الفلسطينى قد غيرت من موقف الشارع الأوروبى تجاه القضية الفلسطينية؟

- لقد كان الشارع الأوروبى أكثر ديناميكية من أى وقت مضى فى غضبه تجاه الجرائم الإسرائيلية، مما كان له أكبر الأثر فى تزايد مشاعر العداء لهم فى الدول الأوروبية ومن ثم تفهم حقيقة الصراع العربى الإسرائيلى والوقوف إلى جانب الحقوق العربية.

فانتفاضة الشعب الفلسطينى ستستمر رغم المعاناة، فمن رحم الألم يولد الأمل.

وصدق الحق إذ يقول: **﴿فإن مع العسر يسرا * إن مع العسر يسرا﴾** الشرح: الآيتان ٥، ٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقاد.. والحسين أبو الشهداء

كم تُظلمون ولستم تَشتَكون، وكم
تُستَغضَبُون فلا يبدو لكم غَضَبُ
ألفتُمُ الهوْن حتى صار عندكمُ
طبعًا، وبعضُ طباع المرء مُكْتَسَبُ
وفَارَقَتْكُم لِطُولِ الذلِ نخوتُكُم
فليس يُؤلمكم خسفٌ ولا عَطَبُ(*)

نظــرة إلى شهيد كربلاء

«كربٌ» و«بلاء».. هذا حال أمتنا - للأسف - اليوم!.. وهو حالٌ يثير فى النفس المنكسرة من الشفقة والرثاء بأكثر مما يبعث فيها الندم والألم!

وهذا الكلام ليس من قبيل التماس السلوى عزاءٍ فى مصاب، أو نعيا لفقيد!، بل هو وصفٌ دقيقٌ وحزين لما آلت إليه المقادير - أخيرا - والأوضاع عربيا وإسلاميا!

والمتأمل فى تاريخ هذه الأمة - خاصة الحديث منه - يجد أنه تاريخٌ موسوم بالهزائم والنكسات، موصومٌ بالكوارث والنكبات!.. وكأن ابتلاءات هذه الأمة ومحنها، أضحت قدرا مقدورا.. وكتابا مكتوبا!

نعم. هو «كربٌ» و«بلاء».. أو قل «كربلاء» هكذا فى لفظة مدمجة واحدة أو موصولة، تماما كما نصِلُ ماضٍ دامٍ بعيد بحاضر جريح قريب، فتتكشف لنا وتظهر سلسلة ممتدة ومخيفة من الاعتداءات وسفك الدماء، كانت نهاية حلقاتها الشريرة - وليس آخرها - اغتيال مروِّع لمدينة الحضارة العريقة.. عاصمة الرشيد!

كمال عبدالوهاب

تُرى ماذا يمكن للمرء أن يقوله أو يفعله إزاء هذه الفاجعة التى أصابت أمتنا، خاصة وأصداء ذكرى استشهاد سيد شباب أهل الجنة تتردد الآن فى الآفاق؟!

إن الأقوال قد تعجز عن التعبير تصريحا أو تلميحا، وإن الأفعال قد تتعطل عن التأثير عملا أو إنجازا!..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كان «الحسين» يدافع عن كلمة الحق كى تعلو ويعرف الناس أن الحياة الحرة الكريمة لابد لها من تضحيات غالية

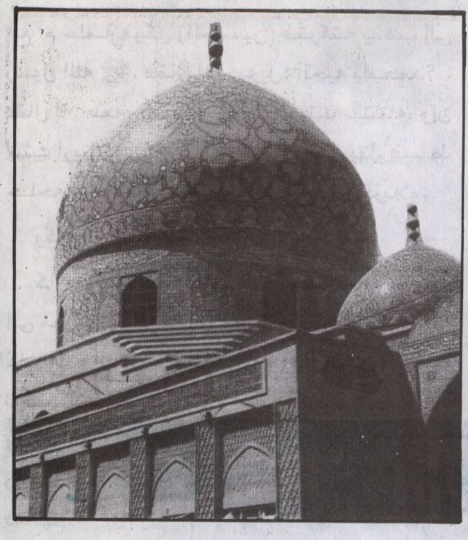

ولكن ـ على الرغم من الموقف المأساوى ـ تظل الفرصة سانحة، خاصة ونحن فى رحاب الذكرى العطرة لسبط رسول الله ﷺ، لكى نذكر ونتذكر، ونعلم ونتعلم.. ونتمسك بالأهداب، ونتمسح فى الأعتاب.. مستلهمين مستمدين من فداء هذا الشهيد العظيم نورا ساطعا يبدد ما حلّ بنا من ظلام، أمست معه أمة بأسرها فى عتمة روحية وفكرية فقدت معها الرؤية والرأى.. والبصر والبصيرة!

■■■

فى العام الخامس من الهجرة، بينما رسول الله ﷺ يجلس فى مسجده بين أصحابه، يأتيه من يبشره بأن فاطمة أحب الناس إليه وضعت طفلها، فيسرع إلى دارها.. تقابله أسماء بنت عميس، فيقول لها: «يا أسماء هات ابنى»، فتحمله إليه ملفوفا فى خرقة بيضاء.. أذّن الرسول ﷺ فى أذنه اليمنى، وأقام فى اليسرى، ثم وضعه فى حجره وبكى! سألته أسماء: لم تبكِ يارسول الله؟ فقال لها: «من ابنى هذا»، قالت له: إنه ولد الساعة! فيرد عليها الرسول بصوت متهدج: «يا أسماء تقتل ابنى الفئة الباغية من بعدى».

هى كربلاء إذن.

لم يكن هذا الاسم الذى حملته تلك المدينة التى تقع الآن على بعد ١٥٠ كم إلى الجنوب الغربى من بغداد[1] غريبا على آل البيت النبوى.

يُروى أن أم سلمة زوج الرسول ﷺ قالت: رأيت رسول الله ﷺ وهو يمسح رأس الحسين ويبكى، فقلت له: ما بكاؤك؟! فقال ﷺ لها: **«إن جبريل أخبرنى بأن ابنى هذا يُقتل بأرض يقال لها كربلاء»**.. ثم ناولها الرسول ﷺ كفا من تراب، وقال: **«إن هذا من تربة الأرض التى يقتل بها، فمتى صار أحمر فاعلمى أنه قد قُتل»**. كانت أم سلمة تضع التراب فى قارورة عندها، وتقول: إن يوما يتحول فيه هذا دما ليوم عظيم[2].

وكربلاء مرة ثانية..

فقد رُوى أن جبريل كان عند النبى، والحسين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مع أم سلمة فبكى (الحسين) فتركته يذهب إلى رسول الله ﷺ، فقال له جبريل: أتحبه يامحمد؟.. فقال له: «نعم»، فرد جبريل: إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التى يقتل بها، فبسط جناحه إلى الأرض، فأراه أرضا يقال لها كربلاء.

وكربلاء مرة ثالثة..

كان الإمام على ـ كرم الله وجهه ـ فى طريقه إلى معركة صفين، وكان معه الحسين، وعندما مرّا على هذه البقعة من الأرض، وفى المكان نفسه، توقف الإمام على، وقال: هناك محط رحالهم ومهراق دمائهم.

وبعد ستة وأربعين عاما.. وفى العاشر من المحرم من العام الحادى والستين من الهجرة، رأت السيدة أم سلمة النبى فى منامها، وكان على لحيته التراب، فسألته عما حدث، فقال لها ﷺ: **«كنت أدفن ابنى الحسين»**، فعرفت أن الحسين قد قُتل!

هى كربلاء إذن.. التى سينظر إليها المسلمون دائما فى غضب يلعنون أهلها قربى للحسين، دون أن يدركوا أن الحسين قدّم نفسه من أجل أن ترفع اللعنة عن المسلمين، وأن تكون روحه كلمة تقود الحائرين والمظلومين إلى طريق واحد، وهو المقاومة من أجل الحق، والدفاع عن المبدأ، والموت دون العقيدة. وعلى الرغم من أن الحسين كان يعلم أن فى كربلاء مصرعه، لكنه لم يغادرها.. ظل صامدا، حتى يأتيه الموت، وهو واقف على قدميه، لا يأبه به!

ليس هناك عند الله أكرم من شهيد نما فى ظلال بيت النبوة

وما بين بكاء لحظة الميلاد وتراب لحظة الوفاة.. جرت بين دفتى النهر مياهٌ كثيرة!

■■■

أعتذر إلى القارئ عن مقدمة طالت بأكثر مما ينبغى، وأدلف سريعا إلى عالم «العقاد» الرحب، لنحلق فيه معا ونطوف، نقترب من أحداث، ونبتعد عن أخرى.. نتفاعل مع مواقف، ونتجاوز عن غيرها!

يستهل «العقاد» مؤلفه مشيرا إلى أن هذه الإنسانية مسكينة!.. فهى لاتزال فى عطش شديد إلى دماء الشهداء، بل لعل هذا العطش يزداد كلما ازدادت الأثرة والأنانية ونسيان المصلحة الخالدة فى سبيل المصلحة الزائلة.

كما يوضح «العقاد» أنه لا بقاء للإنسانية بغير الاستشهاد!.. وفى هذه الآونة التى تتردد فيها هذه الحقيقة فى كل زاوية من زوايا الأرض، نلتفت نحن أبناء العربية إلى ذكرى شهيدها الأكبر، فنحنى الرءوس إجلالا «لأبى الشهداء».

■■■

فى العام الستين من الهجرة مات معاوية، لم يجد فى جعبته ما يسديه من نصح لأمته إلا ما قاله لابنه يزيد، إنى لا أخاف عليك سوى أربعة رجال.. الحسين بن على، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبدالله بن الزبير. ولذلك عندما جلس يزيد مكان أبيه، أرسل إلى والى المدينة الوليد بن عتبة بن أبى سفيان يستحثه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يأخذ هؤلاء الأربعة بالبيعة أخذا شديدا ليس فيه رخصة حتى يبايعوا.

وجد والى المدينة نفسه فى مأزق، فكيف سيطلب البيعة من الحسين وهو يعلم عناده وصلابته ومعارضته الشديدة ليزيد بن معاوية الذى يعرف أهل الشام شذوذ أفكاره ومشاعره، وتربيته التى كانت تعكس روحا جاهلية مشبعة بالفجور والفسوق الذى كان يمارسه ابن معاوية. استشار والى المدينة قريبا له اسمه مروان الذى أشار عليه فى قسوة: أما ابن عمر وابن أبى بكر، فابعث إليهما فإن بايعا، وإلا فاضرب أعناقهما قبل أن يذيع فى الناس نبأ موت معاوية فيثب كل واحد منهما فى ناحية.

ألم يكن مروان يعلم أنه يتحدث عن رقبة الحسين، كان يعلم بالطبع، لكنه الملك الذى يعمى القلوب وعندما أخبر والى المدينة الحسين بموت معاوية وطلب منه مبايعة يزيد، قال الحسين: إن مثلى لا يعطى بيعته سرا. شعر الوليد بأن الحسين يناور، ولذلك تركه يرحل. وفى الصباح علم الوليد أن الحسين رحل إلى مكة، وكان جزاؤه أن ذبحه مروان لأنه أضاع فرصة القضاء على الحسين من يده.

لم يخرج الحسين وحده إلى مكة، بل حمل معه كل أهل بيته. كان الحسين يعرف أن الرحلة طويلة، وقد يهلك فيها ومن معه، لكنه خرج وبعد أن استقر فى مكة جاءته كتب أهل الكوفة تدعوه للقدوم إليها ليبايعه أهلها، فقد ضجوا من ظلم يزيد، ويريدون إزاحته تخلصا من عار استخلافه.

لم يفرح الحسين بكتب أهل الكوفة، فلم يكن طالب دنيا ولا عبد مال. أرسل الحسين إليهم من يستطلع الأمر، وكأنه كان يستريب فى أمرهم.. وكأن قلبه كان يحدثه بأن نهايته ستكون على أيدى من دعوه ليناصروه.. وفى الوقت نفسه أرسل الحسين (ابن عمه رسولا إلى أهل البصرة يدعوهم إلى إحياء معالم الحق ومحو البدعة والباطل، وعندما علم ابن زياد والى البصرة بشأن رسول الحسين ألقى القبض عليه، وفى وحشية قام بقتله وصلبه.. وقبل أن يغسل يديه من دمه رحل إلى الكوفة ليتولى أمورها قبل أن تفلت من أيدى يزيد.

كانت السماء غاضبة إذن.. ودليل نقمتها أن سلطت على العباد مَن فى مثل قسوة ابن زياد، الذى وصل إلى الكوفة ورسول الحسين (مسلم بن عقيل) يجمع البيعة له، فصبر عليه ابن زياد حتى وقع فى يده، وعندئذ أدرك مسلم بن عقيل أنه هالك لا محالة، فأسر إلى أحد أصحابه قائلا: إنى قد أرسلت إلى الحسين أخبره بأن الناس ينتظرونه وأدعوه للقدوم ولا أراه إلا مقبلا، فابعث إليه من يرده ويخبره بأن أهل الكوفة لا عهد لهم.

كان ابن زياد قد اشترى ذمم أهل الكوفة فباعوا الحسين دون أن تهتز فى رءوسهم شعرة، ودون أن يشعروا ولو بوخزة من ضمائرهم.. لم يسألوا أنفسهم بأى وجه سيقابلون الحسين، وماذا سيقولون له!

لم يعلم الحسين مقتل ابن عمه (مسلم بن عقيل) فمضى فى طريقه، ولو كان علم بما حدث فمن المؤكد أنه كان سيمضى، فلم يخرج الحسين من أجل مغانم الدنيا وزينتها، ولكنه خرج من أجل المبدأ.. خرج أيضا لأنه كان يعلم أنه لو لم يخرج لجيوش يزيد لجاءت هى إليه، وقد أعلنها لأهله وشيعته: لأن أقتل فى أى مكان من الأرض، أحب إلىّ من أن أقتل هنا فى مكة فيستباح البلد الحرام بسببى.. لم يختر الحسين أن يركن ظهره، ولم يستعذب الراحة، لكنه قطع طريق الآلام من مكة إلى الكوفة رافعا روح البطولة والقتال، فالمعانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكبيرة لابد لها من شهداء، وليس أكرم عند الله من شهيد نما فى ظلال بيت النبوة.

قابل الحسين فى طريقه إلى الكوفة ما يجعله يعود أدراجه، لكنه مضى. قابله الفرزدق الشاعر قادما من الكوفة فسأله الحسين: كيف تركت الناس من ورائك؟ فأجابه: تركتهم قلوبهم معك وسيوفهم عليك!.. كان لابد أن يعود الحسين، فلله الأمر من قبل ومن بعد. وعندما قابله عبدالله بن مطيع قادما من العراق قال له راجيا: أناشدك الله ألا تذهب إلى الكوفة، فوالله لئن أتيتها لتقتلن، فلم يزد الحسين، إلا أن قال له: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا.

كانت الكوفة تضج بما فيها ومن عليها، عزلها ابن زياد عن العالم، منع أهلها من الخروج إلا لمن كان يقصد الحج، وفى الوقت نفسه أطلق جواسيسه وسراياه ليتربصوا بالقادم من أرض النبى. عند إحدى القرى قابلته سرية «الحر بن يزيد التميمى»، رآه الحسين قادما نحوه هو ورجاله، وهم يتصببون عرقا من شدة الحر، وقد تيبست شفاههم من الظمأ، فأمر فتيانه بأن يستقبلوهم بالماء فشربوا. وعندما حل وقت الصلاة، سأل الحسين الحر بن يزيد: أتصلى بأصحابك، وأصلى بأصحابى؟ فأجابه الحر بل نصلى جميعا بصلاتك.

كان لابد من حوار بعد أن انتهت الصلاة، وبدأه الحسين قائلا: إنى لم آتيكم حتى أتتنى كتبكم وقدمت علىّ رسلكم، فإن أعطيتمونى ما أطمئن إليه من عهد وميثاق دخلت معكم مصركم «الكوفة»، وإن تكن الأخرى انصرفت عنكم. لم يكن عند الحر بن يزيد جواب، فهو لم يكن يدرى من الأمر شيئا.. كل ما يعرفه أنه كلف من أمير الكوفة والبصرة بمهمة محددة، وهى أن ينتظر ركب الحسين حتى يلتقيه، ثم يقوده إلى ابن زياد فى الكوفة.. وهاهو يخبر الحسين، الذى لم يمهله أن يكمل كلامه، وقال له فى حزمَ الموت أدنى إليك مما تريد. وعندما هَمّ الحسين وأصحابه بأن ينصرفوا حاول الحر بن يزيد أن يقطع الطريق عليهم، فصرخ الحسين فى وجهه: إنها الحرب إذن!

لم يكن عند ابن زياد جيش مجهزا لملاقاة الحسين، فاستدعى جيش عمر بن سعد الذى يضم أربعة آلاف فارس مجهزين، حاول عمر بن سعد - فى بادئ الأمر - أن يقاوم ويرفض هذه المهمة، لكن بريق الملك أعمى بصره، فقد هدده ابن زياد بأنه إن لم يخرج للحسين، فسيحرم من الولاية التى كان يطمح إليها، فضعفت نفس عمر ابن سعد!

وصل عمر بن سعد إلى كربلاء فى اليوم الثانى من المحرم، وعسكر على مقربة من جيش الحسين الذى لم يكن فى حقيقته جيشا. أرسل ابن سعد للحسين يسأله لماذا جاء.. وللمرة المائة يقولها الحسين: إن أهل الكوفة كتبوا إلىّ يذكرون أنهم لا إمام لهم، ويسألوننى القدوم عليهم، فجئت إليهم. وفى الطريق علمت بنكوصهم فأردت الرجوع فمنعنى الحر بن يزيد، وسار بى إلى هذا المكان. اعتقد عمر بن سعد أن المشكلة انتهت إذن، ومادام الحسين يريد أن يعود فليعد سالما. ولما كتب بذلك لابن زياد، رد عليه من فوره أن اعرض على الحسين البيعة ليزيد، فإذا بايع ومن معه فأخبرنى. قرأ الحسين كتاب سفاح الكوفة، فردد ما قاله ولم يحد عنه: لا أجيب ابن زياد إلى ذلك أبدا، وإن يكن الموت فمرحبا به!

رفض الحسين أن يبايع يزيد الفاجر.. ظل صامدا.. ففعلها ابن زياد، حيث أرسل إلى عمر بن سعد أن يجىء بالحسين ومن معه إلى الكوفة عنوة، فإن أبوا فليقاتلهم حتى الموت.. حمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرسالة إلى عمر سفير الشيطان «شمر بن ذى الجوشن» وهو شقىٌّ آخر من أشقياء الأرض. وقد قرر أن يشعلها نارا، ولذلك أوصى سيده ابن زياد أن يكون حادا مع عمر بن سعد أكثر من ذلك، فكتب ابن زياد له: إنى لم أبعثك إلى الحسين لتكف عنه، ولا لتكون له عندى شفيعا.. ادع الحسين إلى ما أمرتك، فإن نزل وأصحابه على الحكم مستسلمين، فابعث بهم إلىّ، وإن أبوا فازحف عليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم، فإن مضيت لأمرنا جزيناك جزاء السامع المطيع، وإن أبيت فاعتزل جندنا.

لم تكن البيعة مقصدهم إذن، لكنهم كانوا يريدون الانتقام.. كانوا يريدون إذلال أهل بيت الرسول ﷺ، وكأن يزيد سليل بيت أبى سفيان لم ينس ما فعله الرسول بأهله فى بدر، ولم ينس لوعة جدته الكبرى هند بنت عتبة، ولم يكفهم دم حمزة ثمنا لقتلى بدر، فتمادوا فى غيهم وانتقامهم، فالبيعة لا تكفى، والقتل لم يكن يكفى، بل لابد من التمثيل بالقتلى، الذين هم عترة الرسول وشذا روحه!

كانت أمام عمر بن سعد فرصة أن يشترى دينه بدنياه، لكن غلبت عليه شقوته، فمضى فى طريق الشر وبدأ القتال الذى كان أمره محسوما من البداية لصالح أعدائه. طلب الحسين من قاتليه إرجاء القتال إلى العاشر من المحرم لا ليتراجع، بل ليجمع رفاقه ويقول لهم فى فروسية نادرة: إنى لا أعرف أصحابا خيرا من أصحابى، ولا أهل بيت أبر من أهل بيتى، فجزاكم الله خيرا. وإنكم لتعلمون أن القوم لا يريدون غيرى، وإن يومى معهم غدا، وإنى قد أذنت لكم جميعا، فانطلقوا فى غير حرج، وهذا هو الليل قد غشيكم، فانطلقوا فى سواده وانجوا بأنفسكم.

خيّر الحسين أصحابه، فاختاروا.. أجابه أخوه لأبيه العباس بن على: معاذ الله والشهر الحرام، وماذا نقول للناس إذا رجعنا إليهم، نقول تركنا سيدنا وابن سيدنا غرضا للنبال ودريئة للرماح وحرزا للسباع، وفررنا منه رغبة فى الحياة.. معاذ الله، بل نحيا بحياتك ونموت معك.

كانت القضية واضحة، فأتباع الحسين يعرفون أنهم على الحق وأن قاتليهم أشر عباد الله خَلقا وخُلقا.. نعم، هم أشر الخلق، ولذلك لم يترددوا.. فقد أطلق عمر بن سعد سهمه فى اتجاه الحسين ليعلن بذلك القتال.. رأى الحسين جيش الظلام قادما نحوه فلم يفعل أكثر من الاعتصام بجاه الله: اللهم أنت ثقتى فى كل كرب، وأنت رجائى فى كل شدة، وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة. لم يتراجع القتلة، لكنهم سحقوا أصحاب الحسين وجعلوهم أشلاء متناثرة على أرض كربلاء. حاول القتلة أن يهتكوا حرم نساء أهل بيت النبى ﷺ، فصرخ فيهم الحسين: أنا الذى أقاتلكم والنساء ليس عليهن جناح. لكن الطغاة لا يسمعون، ولما رأى الحسين أنهم ماضون إلى شرورهم، أعلنها للمرة الأخيرة: لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد.

ملك جأشه ومن حوله نساؤه وأبناؤه فى نضارة العمر، يجوعون ويظمأون، ويتشبثون به ويبكون. فلم يخامره الأسف قط فى ذلك الموقف المرهوب إلا من أجل أحبائه وأعزائه يراهم ويرونه ويسمع صيحتهم ويسمعونه. نادته أخته زينب: واثكلاه! اليوم مات جدى رسول الله ﷺ وأمى فاطمة الزهراء وأبى على وأخى الحسين، فليت الموت أعدمنى الحياة ياحسيناه! يابقية الماضين وثمالة الباقين!.. فبكى لبكائها ولم ينثن ذرة عن عزمه الذى بات عليه.

وقف رضي الله عنه وحيدا بين أعدائه بعد أن سقط الرجال جميعا. وجاءت الفرصة لشقى الدنيا والآخرة «شمر بن ذى الجوشن» فصرخ فى الجنود

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أن يختطفوا رأس الحسين، فتجمعوا من حوله، وقبل أن يهموا به خرج على الرجال طفل صغير هو عبدالله بن الحسن، وعندما رأى أحد الجنود يقترب من رأس عمه صرخ فيه: يابن الخبيثة أتقتل عمى.

لم ترحم صرخة الطفل الحسين، ولم ترحمه هو نفسه، إذ وجّه إليه أحد الجنود سيفه فأوقعه قتيلا، وقبل أن يلقى الحسين حتفه يحمل الطفل الصغير إلى عمته السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ التى شهدت مصارع أهلها.. وعندما يعود يجد السيوف فى انتظاره.. تقدم منه جندى فضربه بسيفه على معصم يده اليسرى فطارت كفه، ثم تقدم ثان فضربه بسيفه على عاتقه فوقع على الأرض.. فلما قاوم اجتمعوا عليه بسيوفهم، وبطعنة غادرة أخيرة مات الحسين.

ثم جاءت اللحظة المأساوية الأليمة، عندما تقدم «شمر بن ذى الجوشن»، وبسيفه يحتز رقبة الحسين ليحملها هدية إلى سيده الشقى ابن زياد، وسيده الأشقى يزيد بن معاوية.

قدّم الشهيد نفسه فداء، كى يعرف الناس أن الحياة الحرة الكريمة لابد لها من تضحيات!.. سالت دماؤه على أرض كربلاء ذكية غالية لتكون ثمنا للقيم السامية والمبادئ العليا.

■■■

أصبحت ثارات الحسين رضي الله عنه نداء كل دولة تفتح لها طريقا إلى الأسماع والقلوب.

إن الناظر فى أعماله رضي الله عنه بكربلاء يخال له أن خلائقه الشريفة كانت فى سباق بينها أيها يظفر بفخار اليوم، فلا يدرى أكان فى كرمه أكرم، أم فى صبره أصبر، أم فى شجاعته أشجع. فكان الحسين ـ شبل علىّ ـ فى شجاعته الروحية والبدنية معا ـ دون مراء ـ غاية الغايات!

■■■

فى هذا الموقف الرهيب الذى اهتزت له السماء وأشفقت، وأمام ذلك المشهد المهيب الذى خفقت منه القلوب وأوجفت، لم تجد السيدة زينب ـ رضى الله عنها ـ ما تقوله، فصرخت والألم يمزق فؤادها:

«يامحمداه.. هذا حسين بالعراء مقطع الأعضاء.. وبناتك سبايا.. إلى الله المشتكى وإلى محمد المصطفى وإلى علىّ المرتضى»!

■■■

ونحن أمام هذه النهاية المروّعة، لا نجد ما نختتم به سوى أبيات من الشعر تقطر لوعة وأسى.. تعبر ـ فى إباء ـ عن محنة «الحسين» الشهيد أبو الشهداء:

واشتد جند الظالمين وضيّقوا
وتدافعوا وتزاحموا وتحلّقوا
وجَبَهْتَهُمْ إن كان ما تبغونه
موتى فإنى للردى أتشوق
لن تزهقوا روحى بكل جيوشكم
لكن باطلكم بحقى يزهق(*)

الهوامش:

(*) للشاعر اللبنانى الشيخ إبراهيم اليازجى ـ من قصيدة بعنوان: انتبهوا واستفيقوا أيها العرب.

١ ـ محمد الباز ـ صوت الأمة ـ الإصدار الثانى ـ العدد ١٢٣ ـ ٥ من صفر ١٤٢٤هـ.

٢ ـ رواه الإمام أحمد بن حنبل فى مسنده.

(*) الشاعر محمد التهامى ـ من قصيدة عن «الحسين شهيدا» ـ أنشدها فى كربلاء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الدعوة والدعاة

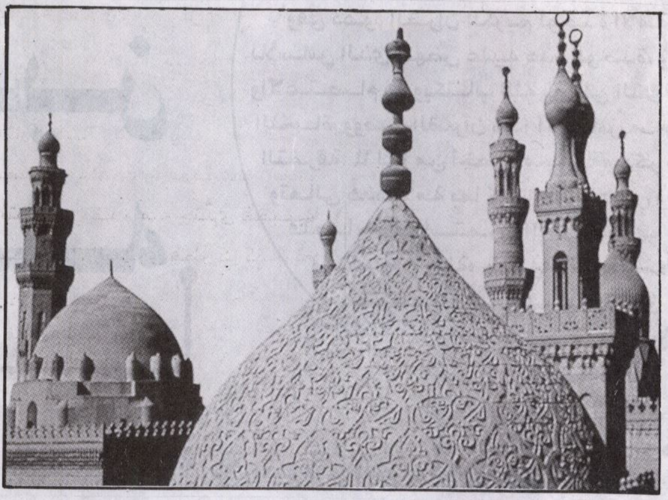

- من تاريخ الفقه المعاصر: فتاوى الشيخ محمد بخيت المطيعى
- دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات
- قدسية الروح والحرص عليها فى الإسلام
- أثر النية فى العمل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاعتصام بدين الله

لقد أمر القرآن الكريم المؤمنين أن يعتصموا بحبل الله جميعا، فقال جل شأنه: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ آل عمران: آية ١٠٣.

وفى دعوة القرآن الكريم لوحدة الأمة توضيح للأساس الذى تنهض عليه هذه الوحدة، وهو الدين والاعتصام به وبكتاب الله تعالى الذى هو سبب النجاة، ووضح القرآن هذا الأساس محذرا من التفرقة، لما لها من أخطار محدقة، وذكر سبحانه وتعالى هذه الأمة بما كان عليه الأوس والخزرج قديما، حيث استمرت الحروب بينهم مائة وعشرين سنة، حتى جاء الإسلام فأخمدها وجمعهم على الحق وألف بينهم.

أ. د/ أحمد عمر هاشم

وترسيخا لأسس هذه الوحدة كلف الله الأمة بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؛ انتصارا للدين وإقامة لقوته ودفعا لآفات الشر والفساد التى قد تثار حول حماه، أو ترتكب فى الوطن الإسلامى، وضرب القرآن الكريم المثل بمن قبلنا حين اختلفوا بعد أن جاءتهم البينات فكان لهم الوعيد الشديد.

عن تلك الملامح كلها تحدث القرآن الكريم حديثا شافيا، فقال جل شأنه: **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون* ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون* ولا تكونوا كالذى تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾** آل عمران: الآيات ١٠٣ ـ ١٠٥، كما وضح الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أن الاعتصام بدين الله وكتابه مما يرضاه الله تعالى لهذه الأمة. عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا. فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، ويكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال وإضاعة المال»** رواه مسلم.

وقد وضح رب العزة سبحانه فى كتابه العزيز أن الدين واحد، وأن الأمة واحدة تتفق على الإيمان والتوحيد فى العبادة، مشيرا إلى حال بعض الأمم حين اختلفوا فتقطعوا قطعا، قال تعالى: **﴿وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون* فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون*﴾**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فذرهم فى غمرتهم حتى حين﴾ المؤمنون: الآيات ٥٢ ـ ٥٤، وحذر الرسول ﷺ من الخروج على الطاعة ومفارقة الجماعة حيث قال ﷺ: «**من خرج على الطاعة وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية**» رواه مسلم.

كما أعلن ﷺ براءته ممن يخالف الجماعة ويفرق الصفوف ويضرب هذه الأمة: برها وفاجرها، ولا يفى لصاحب العهد بعهده، فقال ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ: «**من خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها، لا يتحاشى من مؤمنها ولايفى بعهد ذى عهدها فليس منى ولست منه**» رواه مسلم.

القرآن الكريم دعا المؤمنين إلى الاعتصام بالوحدة وحذرهم من التفرقة وأخطارها

ويوضح القرآن الكريم نهاية من يشاقق الرسول وينفصل عن سبيل المؤمنين، فيقول: **﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾** النساء: آية ١١٥.

وفى الحديث يقول الرسول ﷺ: «**يد الله مع الجماعة، ومن شذّ شذّ فى النار**» رواه الترمذى.

والناظر فى جميع التعاليم الإسلامية يرى أنها تدعو إلى التأليف بين القلوب وجمع الصفوف، ففى جانب العقيدة، نؤمن بالله وحده لا شريك له، ونتجه جميعا إليه معلنين فى كل صلاة: **﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾** الفاتحة: آية ٥.

إنها عقيدة التوحيد التى تجمعنا ولا تفرقنا، وفى ظلالها ننضوى تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فنؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، حلوه ومره.

وفى جانب العبادات: نقيم الصلاة ونؤدى الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلا، وفى صلاتنا يزداد الأجر والثواب حين يؤدى الإنسان صلاته فى جماعة فتفضل صلاة الفذ ـ أى الفرد ـ بخمس وعشرين درجة، وفى رواية للحديث «بسبع وعشرين درجة»، مع أن الصلاة هى الصلاة وعدد الركعات لم يزد ولم يتغير.

وفى صلاة الجمعة اجتماع أسبوعى أكبر، وفى صلاة العيدين اجتماع على مستوى أكبر وأكبر.

وفى أداء الزكاة تكافل اجتماعى وتراحم وتواد بين الغنى والفقير، وتقريب بين الناس وتوحيد بين المشاعر على الألفة والتعاون.

وفى الصيام غرس لمعانى الوحدة، ففى وقت واحد يمسك المسلمون عن المفطرات، وفى وقت واحد يفطرون، وفيه إحساس بالحرمان والجوع، وحث على البذل والإنفاق.

وفى الحج اجتماع كبير لأكبر عدد ممكن من مختلف الأقطار الإسلامية والبلاد، ومن شتى الألوان والأجناس.

وفى جانب الأخلاق، يدعو الرسول ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ أمته أن تكون يدا واحدة فى المودة والرحمة والعطف، فيقول ﷺ: «**مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى**» رواه مسلم.

ويعمق الإسلام مفهوم الوحدة بأقوى رباط ينبغى ألا ينساه أحد، ذلك هو رباط العقيدة التى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى أداء الزكاة تكافل اجتماعى وتراحم وتواد بين الغنى والفقير

يؤمنون فيها بالله ربا، فربهم واحد، وأبوهم ـ وهو آدم ـ واحد. إنه رباط وثيق ينتظمون تحت لوائه مهما تباعدت الديار وتناءت الأقطار واختلفت اللغات والألوان، قال ﷺ: **«يأيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربى على أعجمى، ولا لأعجمى على عربى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى»** رواه أحمد.

وينبغى أن ننبه إلى أن أعداء الأمة قد زرعوا فى طريق وحدتها عقبات، منها العقبات الحسية والعوائق المادية، فقبل أن يخرجوا من بعض البلاد تركوا بعض المواقع لدى الحدود لتظل العلاقات متوترة، ولم يحسموها ابتغاء زرع الخلافات. كما نرى بعض العقبات المعنوية والفكرية، مثل تيارات الوجودية والشيوعية والماسونية والقاديانية والبهائية، إلى غير ذلك من التيارات المتصارعة التى تعمل على تفتيت وحدة الأمة.

بل إن بعض المستشرقين درس علوم الإسلام وتصيد بعض الخلافات اليسيرة ليضخم بها الخلاف وليحدث بها شروخا بين فصائل الشباب المسلم، وكان على المفكرين والإسلاميين والدعاة والمصلحين أن يشخصوا الداء وأن يصفوا الدواء.

وإذا كان تشخيص الداء يتلخص فى هذه التيارات وتبعية البعض لها، وانبهار الكثيرين من المسلمين بما كتبته أقلام هؤلاء الحاقدين على الإسلام، فإننا نرى أن الدواء يسير وواضح، إنه كما أشار رسول الله ﷺ **«تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا: كتاب الله وسنتى»**.. فكتاب الله تعالى هو سر سعادتنا ووحدتنا وقوتنا إن تمسكنا به واعتصمنا بحبله، فلقد أدرك أحد زعماء الاستعمار هذه الحقيقة فقال: «**لا قرار لنا مادام المصحف بأيدى المسلمين، ومادام الأزهر فى مصر، والكعبة فى مكة المكرمة**»، وما ذلك إلا لأن هذه الوحدة أساسها الذى نبه إليه رب العزة هو «**حبل الله المتين**» **﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾** آل عمران: آية ١٠٣، ولأن الكعبة هى بيت الله الحرام، من دخلها كان آمنا، يتجه إليها المسلمون فى كل صلاة، ولأن الأزهر الشريف فى مصر قبلة العلم، يتجه إليه طلاب العلم والمعرفة ويبعث بعلمائه إلى كل الأرض، ورحم الله أمير الشعراء أحمد شوقى حين قال:

إن الذى جعل العتيق مثابة

جعل الكنانىَّ المبارك كوثرًا

فالتمسك بكتاب الله تعالى هو النجاة وسر النجاح والوحدة والقوة.

وهناك الدواء الوقائى، الذى يجب علينا أن نتنبه إليه، وهو اتقاء الفتن وصيانة الفرد والجماعة والأمم والشعوب من الوقوع فى الفتن والانحراف فى تياراتها، قال تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون* واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب* واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون فى الأرض**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾ الأنفال: الآيات ٢٤ـ ٢٦.

كما يجب ألا تكون اجتهادات العلماء واختلافاتهم اليسيرة مثار خلاف شديد أو سببا لفرقة الأمة؛ لأنها رحمة الله بهذه الأمة، يأخذ أهل كل عصر ومصر ما يناسبهم مادامت آراء أئمتنا لم تصادم نصا من كتاب الله ولا حديثا من أحاديث رسول الله ﷺ.

ولقد أمرنا الله تعالى أن نقيم الدين وألا نتفرق فيه، فقال سبحانه: **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾** الشورى: آية ١٣، وإن من واجب أمتنا الإسلامية فى هذه المرحلة الحاسمة التى تمر بها، والتى تعرضت فيها لتحديات من أعدائها باضطهاد الأقليات وبث التيارات المعادية ومحاولة نشر الفرقة فى الصفوف. إن واجب أمتنا أن تسير فى المسار الواضح الذى رسمه لها رسولها ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حين قال: **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا. ثم شبك بين أصابعه»** رواه البخارى.

وواضح أن البنيان الذى يشد بعضه بعضا متماسك قوى، يثبت أمام العواصف ولا تؤثر فيه الهزات ولا التيارات؛ لأنه يقوى على ردها ويصون جماعته منها، وكذلك الحال بالنسبة للأمة الإسلامية، فهى بوحدتها وتضامنها قوة كبرى لا تقف فى مواجهتها قوة أخرى، لأنها بتأييد الله تعالى لها، وبفضل اعتصامها بحبل ربها وتكاتفها فى سبيل الحق، تحقق النصر على أعدائها، وتحقق خيريتها على ظهر الأرض، وتنشر الأمن والاستقرار والخير والرخاء، وتقيم مبادئ الحق والعدل، وتصد تيارات الفساد والإلحاد، وترد موجات التحلل السافرة.

ويوم أن تتوحد بلاد العالم الإسلامى على نصرة دينها وتحقيق خيريتها ـ يوم أن ينصرها الله نصرا مؤزرا، ويمكن لها فى الأرض؛ لتقيم شريعة الله تعالى، مؤكدة صلتها بها، مقوية روابطها بالمجتمع، مدافعة عن دين ربها، آمرة بالمعروف، وناهية عن المنكر. قال سبحانه: **﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز* الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾** الحج: الآيتان ٤٠، ٤١.

وقد أعطى أحد الحكماء أبناءه درسا عمليا فى قوة الوحدة وفى ضعف التفرق، فجاء قبل وفاته بقليل وقدم لهم حزمة من العصى وطالبهم بكسرها حال اجتماعها، فعجز الأبناء عن كسرها، ففك الحزمة وفرق أعوادها وأعطاهم إياها فكسروها عودا عودا، ثم قال لهم:

كونوا جميعا يابنى إذا اعترى
كرب ولا تتفرقوا أفرادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا
وإذا افترقن تكسرت آحادا

وهكذا حال أمتنا إذا تفرقت، نال منها أعداؤها دولة دولة، وإذا تجمعت وتوحدت عجز أعداؤها عن أن ينالوا منها.

فواجب أمتنا أن تتوحد وأن تكون يدا واحدة فى مواجهة التحديات التى تنال منها، والتى تحاول تصفية الأقليات الإسلامية وإبادتها. إنه لا خلاص للأمة من هذه الفتن ومن هجوم أعدائها ونيلهم منها إلا بتوحيد صفوفها؛ حتى تكون كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من تاريخ الفقه المعاصر

فتاوى الشيخ محمد بخيت المطيعى

د. محمد رجب البيومى

فى كل عصر مزدهر يوجد المجدد الذى يجتهد فى الأحكام، كما يوجد المحافظ الذى يزن الجديد بميزان دقيق فيجد من الأمور ما يكون موضعا للمخالفة والمجاذبة، وكلا المجدد والمحافظ ضرورة من ضرورات البحث العلمى، ولكن نفرا من السطحيين يلمزون المحافظين لمزا أليما ويعدونهم عقبة فى سبيل التطور، وليس كل محافظ عقبة، فلدينا المحافظ الذى يمسك الميزان بكفه العادلة ليزن الأمر بالقسطاس المستقيم، وهذا لا يقل مكانة عن المجدد، بل هو مجدد فى اتجاهه الذى يقى من الانحراف. ولعل هذا بعض ما عناه الأستاذ الكبير محمد أبو زهرة حين قال فى ترجمته للإمام محمد زاهد الكوثرى رحمهما الله:

«إن ذلك الإمام الجليل لم يكن من المنتحلين لمذهب جديد، ولا من الدعاة لأمر بادئ لم يسبق إليه، ولم يكن من الذين يسمهم الناس بسمة التجديد، بل كان ينفر منهم، فإنه كان متبعا ولم يكن مبتدعا، ولكنى مع ذلك أقول إنه كان من المجددين بالمعنى الحقيقى للتجديد، لأن التجديد ليس ما تعارفه الناس اليوم من خلع للربقة، ورد لعهد النبوة الأولى، إنما التجديد هو أن يعاد إلى الدين رونقه، ويزال عنه ما علق به من أوهام، ويبين للناس صافيا كجوهره، نقيا كأصله، وإنه لمن التجديد أن تحيا السنة، وتموت البدعة، ويقوم بين الناس عمود الدين(١).

أقول هذا لاتصاله الوثيق بمنحى الأستاذ الكبير محمد بخيت المطيعى فى الفتوى المعاصرة والاتجاه الفقهى الملتزم، فقد جعلوه - باطلا - ضدا للإمام محمد عبده وخصيما له، والرجل يعرف مقام الإمام، وإذا عارضه فى رأى فقهى فهى معارضة النظراء حين تنفرج مسافات القول انفراجا يدعو إلى تعدد الآراء، ولكن الذين يكرهون محاربة الشيخ بخيت لتطرفهم الأهوج يحاولون أن يجعلوه خصيما لحرية الفكر بدليل ما بدا من معارضته لبعض آراء الإمام فهم يتمسحون بالإمام لحاجة فى صدورهم، وهذا ما فهمه الأستاذ بخيت المطيعى حين قال فى وضوح «بصدد نقضه لآراء الأستاذ على عبدالرازق فى كتاب «الإسلام وأصول الحكم» حيث قال(٢):

وكل ما نقله من رسالة التوحيد للمغفور له الأستاذ الشيخ محمد عبده - رحمه الله - قد ساقه للتمويه والمغالطة على غير الغرض الذى ساقه له المغفور له الأستاذ الجليل، وحوله إلى غرضه ليوهم الناس أن له سلفا صالحا فيما يقوله، ألا وهو الشيخ الجليل والأستاذ الكامل الحجة الشيخ محمد عبده، وما لهؤلاء والشيخ محمد عبده، وهم ما عاصروه ولا خالطوه تمام المخالطة، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اجتمعوا معه فى درس، ولا أخذوا عنه شيئا من العلم، وإنما هؤلاء يتشبثون بكل من اشتهر بالفضل، وهو برىء منهم براءة الذئب من دم ابن يعقوب».

هذا ما نقدم به لحديث الشيخ فى اتجاهه الفقهى، إذ كان من أعلام المحققين فى عصره، وقد ألف أكثر من أربعين كتابا فى قضايا العصر، أما فتاواه فكانت لا تنقطع يوميا، وأقدم للذين يجهلون تجديده الحقيقى مثلا يعتبر سابقا لعصره فى تأصيل معنى التكافل الاجتماعى بين المسلمين، فقد سألته وزارة المالية وهو يتولى منصب الافتاء بتاريخ ١٩٢٠/٢/٢٥م عن عريضة مرفوعة من امرأة فقيرة لا تملك شيئا، وليس لها قريب ما يستطيع أن يعولها مع تقدم السن، وضعف البنية، وهى تطلب من الدولة نفقة شهرية باعتبارها مواطنة مصرية، فدرس الشيخ الكبير الموضوع من جوانبه الفقهية، وقواه بالسند القانونى حين أكد أن بيت المال (وزارة المالية) يجبى الأموال من قرائن مختلفة حددها بالاسم، ومنها التركات التى لا وارث لها أصلا، أولها وارث ويبقى شىء من التركة وهذا النوع على المشهور من المذاهب يصرف للفقراء الذين لا أولياء لهم، ومصرفه لكل عاجز عن الكسب، ومتى كانت المرأة فقيرة محتاجة، وليس لها عائل كان الحق لها أن تأخذ من مصارف الخراج الخاص بالأراضى الزراعية ومن ضرائب الجمارك، ومن التركات التى لا وارث لها، فيجب على الحكومة أن تعطيها الكفاية من مرفقى الضرائب والتركات»، مجموعة الفتاوى الإسلامية ص٣٠١ عن المجلد الأول.

فهل سمع أحد بمثل هذه الفتوى قبل أن يصدع بها الشيخ بخيت! وطبيعى أن يدور لغط حولها أرجف به أدعياء المعرفة من المستغربين!

هذه واحدة. أما الثانية فنذكرها وهى خاصة بالاتجاه الشيوعى الذى يرى فى الشيوعية الحل الوحيد لمشكلات العالم، وأن ما جاءت به الشرائع الدينية تحذير للشعوب، فالدين أفيون للعامة يسكرهم عن حقوقهم المغتصبة! وقد تساءل بعض المسلمين إذ ذاك عن حقيقة الشيوعية، وبعث لمفتى الديار المصرية الأستاذ محمد بخيت بتاريخ ١٩١٩/٧/٢م يسأله عن هذا الاتجاه الجديد، فكانت فتوى الشيخ أول فتوى تصدر بهذا الشأن فى العالم الإسلامى جميعه، وهى مسجلة بالمجلد الرابع من مجموعة الفتاوى الإسلامية ص١٣٦٧ وما بعدها من الصفحات ولا نستطيع فى هذا المجال أن نأتى على النص الوافى بل نوجز بعض ما يدل عليه، فقد صدّر الفتوى ببحث تاريخى عن الدعوات الانحلالية القديمة فى فارس المجوسية حين نادت لفترة ما بإباحة الأموال والأعراض للجميع، فعجلت بانتشار الفوضى فى فارس لأمد غير قصير حتى جاء الإسلام فنظم العلائق الاجتماعية، وشرع العقود الناقلة للملك من هبة وبيع ووصية، وبين المواريث وحدد لكل وارث نصيبه المعلوم، وبين أن الله هو الذى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وجاءت خطبة الوداع دستورا إنسانيا يحمى الحرمات ويحفظ الحقوق، وبعد أن أفاض فى تقرير هذه الحقائق بأدلة حاسمة من الكتاب والسنة ووقائع العصر النبوى المجيد، قرر أن البلشفية تهدم الشرائع السماوية، وتجعل الناس فوضى فى معاملاتهم، فهم يهدفون إلى هدم الكيان الاجتماعى أو يحرضون الطبقات الفقيرة لتثير حربا عوانا على كل نظام اجتماعى يستند إلى قواعد الفضيلة والآداب، وإذا كان هؤلاء لا يعتقدون فى شريعة من الشرائع الإلهية ولا يعتقدون دينا سماويا فهم كافرون».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحين صدرت هذه الفتوى قال بعض المتهكمين إن الشيخ بخيت يريد أن يكون له شأن فى السياسة متشبها بمحمد عبده وجمال الدين، والرجل مفت مسئول وردت إليه فتوى تتعلق بمسألة معاصرة فأجاب عنها بما يعتقده، فهل كان عليه أن يسكت صامتا، حتى لا يعد مشتغلا بالسياسة، على أنه فى تاريخه الحافل قد اشتغل بالسياسة الوطنية لا الحزبية حين كان عضوا بلجنة الدستور المصرى، وهو الذى أصر على أن يتضمن الدستور أن دين الدولة هو الإسلام، وأدلى بالحجة الدافعة للاعتراض، ثم كان من أوائل من قرروا أن الأمة مصدر السلطات، ودافع عن ذلك كاتبا ومتحدثا، وحين جاءت لجنة ملز لمفاوضة المصريين تجاهلا لسعد زغلول فى منفاه، أصدر الشيخ فتواه بمقاطعة اللجنة، وهرع إليه ملز يحاول أن يجذبه إلى ناحيته فرأى من الإصرار ما أوقفه موقف الحرج، وعلم بذلك سعد رحمه الله، فأرسل برقية شكر للشيخ بخيت معلنا أن رأيه جدير بأن يصدر عن أكبر مفت فى الإسلام! أكل هذا لا يمثل الاتجاه الرائع من شيخ مستنير!

وإذا كان الشيخ حنفيا وكان يصدر توقيعه على الفتوى بإمضاء محمد بخيت المطيعى الحنفى فإنه كان يتسع فى الفتوى فيلم بآراء المذاهب المختلفة ويختار ما يرتاح إليه غير مفرق بين مذهب ومذهب لأنه يعرف أن الحق رائد الجميع، وقد شاعت فى أيام توليته للإفتاء صيحة تنادى بعدم التلفيق بين المذاهب، وتعده مبطلا لعمل الملفق عبادة ومعاملة، وقرأ الشيخ ما يقال فى ذلك من غير أصحاب الفتوى الذين يهجمون على أمور الدين بغير هدى ولا كتاب منير، فأصدر فتوى دقيقة الاتجاه قال فيها بعد استيعابه لآراء الأئمة شمل ست صفحات حافلة بالأدلة نقلية وعقلية إن التلفيق بين مذهبين أو عدة مذاهب إذا لم يكن خارقا للإجماع فلا شىء فيه، لأن من يأخذ من مذهب إمام متبع لا حرج عليه أما إذا كان التلفيق خارقا للإجماع فهو الباطل حقا، كالقول بحرمان الجد بالكلية الذى ذهب إليه من غفل عن النصوص الواردة فى هذه المسألة، وهناك فرق بين التلفيق ومن يتبع الرخص، إذ ورد رأى للإمام أحمد فى حرمة ذلك ورأى آخر له فى إباحته، وغيره قد أفتى بجواز التتبع إذ للإنسان أن يسلك الأخف عليه ما وجد لذلك السبيل، وختم المفتى بقوله: إن دعوى الإجماع على منع التلفيق مطلقا دعوى لم يقم عليها الدليل، وقد لاحظ بعض الدارسين أن الشيخ فى كثير من فتاويه يذكر النصوص المؤيدة للحكم وحدها وكأنه يبدى رأى غيره، وهذا صحيح فى كثير من فتاوى الرجل الكبير، ولا يمكن أن يكون موضع اعتراض، لأنه حين أخذ يبحث عن الإجابة فى المظان المختلفة قد قرأ الكثير وبدا له ترجيح قول على قول ممن اعتقد أو جازم بصحة منحاه، ثم رأى أن يقدم للمستفتى ما اطمأن إليه من الرأى من خلال أقوال السابقين، وكأن من السهل أن يهضم ما قرأ ثم يصوغ الفتوى صياغة خاصة به فتلوح وكأنها من ابتكاره، وهذا ما لا يرتضيه إذ يعلم أن فقه المعاصرين فى السلف أقوى وأرجح، فجاءوا إلى النتيجة من أقرب طريق، وقد قرأت له كتابا لطيفا فى حجمه تحت عنوان (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام) طبعة سنة ١٩٠٣م وهو عضو بالمحكمة الشرعية العليا، فوجدت منهجه إذ ذاك لا يختلف عن منهجه الكتابى عند توليه منصب مفتى الديار سنة ١٩١٤م حيث أجاب الأستاذ عن أسئلة وصلته من الشام خاصة بمعنى البدعة، وهل تكون منها قراءة الكهف يوم الجمعة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ورفع الصوت بالأذان، ورفع الصوت فى الجنازة، فأجاب الأستاذ بما شفى الصدر حقا إذ فرق بين البدعة اللغوية والبدعة الشرعية مستندا إلى نصوص الأثبات من العلماء، وقد لاحظت أن الشيخ لا يمتد بالحديث على نحو منبسط. كما نرى فى إجابات كثيرة لغيره من المفتين، وله عذره إذ يرى أنه فى الفتوى يقنن قانونا، لكل جملة فيه معنى، بل لكل حرف معنى، قد يخل الكاتب بمقصده إذا تعداه إلى غيره فى سياق يتطلبه، فإذا كان الإيجاز المكتنز ديدن الكاتب الفقيه فى كل ما يقرر من الأحكام، فقد اقتنع بصواب اتجاهه ولكل وجهة هو موليها!

على أن هذا الإيجاز قد اختفى كثيرا فى رد الأستاذ على كتاب (الإسلام وأصول الحكم) لأن الأستاذ عبدالرازق قد تجاوز بحوث الفقه الخالص إلى بحوث فى التاريخ والسياسة والاجتماع، والناقد ملزم بتتبع هذه البحوث ذات التحليل الممتد فهو ليس بإزاء فصل فقهى نكتبه فى ألفاظ محدودة، ولكنه بإزاء فصول ذات أذيال ضافية، ومراجعتها تستلزم البسط المفيد، وقد أبان رد الأستاذ عن ثقافة متنوعة الفنون، ولكن تضلعه الركين فى علمى الفقه والأصول كان واضحا ملموسا مع ما اطرد به الحديث إلى مسائل فى علم الاجتماع وعلوم السياسة والتاريخ وتقويم البلدان مما جعل هذا الرد فريدا فى مصنفات الفقيه الكبير، ومن أنفس فصول الكتاب ما دحض به الرأى القائل بأن شريعة الإسلام مقصورة على الأمور الدينية، وهى دعوى باطلة يرددها العلمانيون الآن جهلا دون علم، فإنهم ما قرءوا القرآن، وما عرفوا ما به من آيات السياسة والجهاد والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر امتثالا لحكم الله، وإذا كان الكتاب المنقود قد ارتكز على الزعم بأن الشريعة الإسلامية روحية محضة، لا علاقة لها بالحكم والتنفيذ فقد عصف الشيخ بهذا الزعم فى وضوح ساطع لا يقبل المراء.

وحين انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٣٥ فاضت الصحف فى رثائه، وكتب عنه كبار الكتاب ما ينبئ عن أسف العالم الإسلامى على فقده، ومما قاله الأستاذ الكبير محمد فريد وجدى عنه:

«كانت داره مثابة للمستفتين، وكان لا يبخل على أحد بالفتيا، حتى إذا كان بعيدا عنه تكلف كتابة الفتوى وأرسلها إليه بالبريد، وكانت شهرته قد تجاوزت مصر إلى العالم الإسلامى كله، فكانت ترد إليه الاستفتاءات تترى فى مختلف المسائل، ومنها مشاكل تحتاج إلى مراجعات كثيرة مضنية، فكان لا يضن بنفسه عن القيام بها فيحررها، ويرسلها للمستفتين، ومما انفرد به أنه كان قد استخدم كتابا لنقل فتاواه، وتولى إرسالها لطلابها، متحملا مكافآتهم الشهرية، وأجر ما يرسله بالبريد من الكتب والرسائل، وقد عرف - رحمه الله - بالزعامة فى علم الأصول، فكان يرجع إليه جلة العلماء. فيما يشكل من مسائله ويصادفون لديه حلا لكل مشكلة كأنها مرت به من قبل فعالجها، وانتهى إلى ما يحسن لديه السكوت فى أمرها، فإذا كان العالم الإسلامى يبكيه اليوم، فإنما يبكى علما من أعلام العلوم الإسلامية، قل من يسد الفراغ الذى تركه فى صفوف أقطابها العاملين.

الهوامش:

١ - مقدمة مقالات الكوثرى للأستاذ أبو زهرة.

٢ - حقيقة الإسلام وأصول الحكم للشيخ بخيت ص٣٢٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الدين في بناء القيم وضبط السلوكيات (١)

أ.د/ سعاد إبراهيم صالح

ترتكز العقيدة الإسلامية على مبدأ جوهري وأساسي هو تكريم الإنسان دون غيره من المخلوقات باعتباره أرقاها حيث خصه الله سبحانه بميزة العقل.. فقد أكد ذلك المولى سبحانه وتعالى في محكم آياته إذ يقول: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ الإسراء: آية ٧٠.

وقد أتبع الله هذا التفضيل للإنسان بخلافته في الأرض فقال: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ البقرة: آية ٣٠. كما قال تعالى: ﴿وهو الذي جعلكم خلائف في الأرض﴾ فاطر: آية ٣٩.

ينبوع الأخلاق الإسلامية:

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما مصدر العقيدة الإسلامية والقرآن الكريم هو دستور الحياة، أنزله الله هاديا يخرج الناس من الظلمات إلى النور، ودواء في آياته وشفاء لما في الصدور، وقانونا يحق الحق ويبطل الباطل ولو كره الكافرون **﴿إن هو إلا ذكر وقرآن مبين* لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين﴾** يس: الآيتان ٦٩، ٧٠، أنزله الله لنتدبر حكمه ومعانيه، ونعمل على امتثال أوامره واجتناب نواهيه **﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب﴾** ص: آية ٢٩.

والسنة هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل وقد عبر عنها القرآن الكريم بالحكمة، قال الله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: **﴿ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم﴾** البقرة: آية ١٢٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد قرن الله تعالى هدى السنة بهدى القرآن حيث يقول: ﴿**وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم**﴾ الشورى: آية ٥٢.

والسنة النبوية أشبه ما تكون بالمذكرة التفسيرية لما تضمنه القرآن الكريم من الآداب السامية، والمثل العليا، والفضائل والأخلاقيات.. فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شريح القاضى: «انظر ما تبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدا، ومالم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ».

القيم ومتغيرات العصر:

لكل مجتمع معايير للسلوك الإنسانى. والمجتمع المتوازن هو المجتمع الذى ينتشر فيه الوعى بالقيم ومن ثم الالتزام بها.

والأمر الذى لا جدال فيه أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش فى مجتمع دون قيم تحكم سلوكه على المستويين الفردى والاجتماعى.

ومن الحقائق الواضحة أن منظومة القيم الأخلاقية لها جذورها الضاربة فى أعماق النفس البشرية لدى الشعوب المختلفة منذ آدم حتى يومنا هذا وإلى أن تقوم الساعة. فلا خلاف على أن الصدق والأمانة والعدل والإحسان إلى الوالدين من الفضائل التى ينبغى على الإنسان أن يلتزم بها، وأن ما يقابلها من الكذب والخيانة والظلم وعقوق الوالدين من الرذائل التى ينبغى على الإنسان أن ينأى بنفسه عنها.

وقد طرأت على المجتمعات البشرية المعاصرة تغيرات كثيرة ومستجدات عديدة فى كل المجالات كان لها تأثيرها المباشر وغير المباشر على سلوك الأفراد والجماعات سلبا أو إيجابا. ولاشك فى أن الكثير من هذه المتغيرات قد أحدث الكثير من الاهتزاز فى القيم. فقد تغيرت النظرة إلى القيم وبخاصة من جانب الأجيال الجديدة التى تبدى تمردا على الكثير من عادات المجتمع وتقاليده وقيمه.. وهذه ظاهرة عامة لا تقتصر على مجتمع دون آخر.. وعادة ما ينظر الجيل الجديد إلى أفكار الجيل القديم وتصوراته على أنها تصورات قديمة متخلفة لم تعد تلائم العصر، ولا تتفق مع المتغيرات الجديدة والمستجدات التى طرأت على حياة الأفراد والجماعات. ومن هنا تنطلق الشكوى من جانب الجيل القديم من اهتزاز القيم وحاجة الإنسان المعاصر إلى الإحساس بالقيم وافتقار الأجيال الجديدة إلى العمق والجدية فى نظرتها إلى الحياة والأحياء، مما أدى إلى تراجع القدرة لديها على إدراك القيم الحقيقية للناس والأشياء. ويرتبط بقلة الإحساس بالقيم ظواهر اليأس والإحباط والتشاؤم والتحلل من القيود الاجتماعية.

الأجيال الجديدة فى حاجة إلى رؤية للقيم تتجاوز مرحلة الكلام إلى مرحلة التطبيق

ولكن لا ينبغى أن نضيق ذرعا بما يبدو من مظاهر التمرد لدى الأجيال الجديدة فى نظرتها إلى القيم. فهى فى حاجة إلى أن ترى القيم التى يتحدث عنها الجيل القديم تتجاوز مرحلة الكلام إلى مرحلة العمل، فالجيل الجديد فى حاجة إلى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نماذج يسترشد بها وقدوة يتأسى بها. وما يجعله يتمرد على دروس الأخلاق من الجيل القديم هو الانفصام بين القول والعمل، فلا يجوز مثلا للأب أن يحذر ابنه من مضار التدخين وهو يدخن، ولا يجوز أن يطلب منه أن يكون صادقا وهو ليس كذلك. وهكذا.

والاهتزاز فى القيم الذى طرأ على مجتمعاتنا يرجع من ناحية إلى المتغيرات التى طرأت على حياة المجتمع.. ولكنه فى جانب كبير منه يرجع إلى افتقاد الجيل الجديد للقدوة والنموذج فى البيت والمدرسة والعمل.. إلخ، ونحن فى أشد الحاجة إلى فهم المتغيرات الاجتماعية وطموحات واهتمامات الأجيال الجديدة حتى نكون أكثر قربا منها وبالتالى نكون أقدر على مساعدتها.

المسئولية الأخلاقية:

عرَّف علماء الأخلاق الإنسان بأنه «حيوان أخلاقى» أو «كائن أخلاقى» وذلك لأنه الكائن الوحيد من بين كل الكائنات الذى لا يستطيع أن يعيش فى هذه الحياة دون قيم تحكم سلوكه على المستويين الفردى والاجتماعى، بل تحكم سلوكه إزاء الكائنات جميعا. وهذا يعنى أن الإنسان بهذا الوصف لديه بالفطرة ضمير يلزمه بالسلوك الأخلاقى(١).

والرسالات السماوية لم تأت لتغير فطرة الإنسان، وإنما أتت مؤيدة ومكملة لها. ومن هنا كان قول الرسول ﷺ: «**إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**»، رواه البخارى. والدين حريص دائما على أن تكون أوامره ونواهيه مطابقة للعقل وللحكمة وغير مناقضة للفطرة.

والرسول ﷺ فى توجيهاته النبوية يحيل الإنسان إلى ضميره - إذا اختلطت عليه الأمور ولم يستطع أن يتبين أى طريق يسلك - فيقول له: «**استفت قلبك**» رواه الإمام أحمد فى مسنده، وحتى فى مقام الحساب والمساءلة يوم القيامة يكون لسلطان الضمير هذا الدور المهم الذى تعبر عنه الآية الكريمة: ﴿**اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا**﴾ الإسراء: آية ١٤. ويقول الرسول ﷺ: «**لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به**» رواه الترمذى فى سننه.

الدين حريص على أن تكون أوامره ونواهيه مطابقة للعقل وللحكمة وغير مناقضة للفطرة

فطرية القيم:

لا نكاد نعرف فضيلة إلا وقد أمر الدين بها، وارتضاها العقل السليم وأيدها.. وليس هناك رذيلة إلا وقد نهى الدين عنها وبغضها، ونفر منها الضمير الحى وأنكرها، ورفضها العقل السليم وقبحها.

وإنه لجدير بإمعان النظر أن القرآن الكريم إذ يأمر بفضيلة أو ينهى عن أية رذيلة يسلك مسالك منها:

أ - إنه يعقب على الأمر أو النهى بتعليل موجز

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يكشف عما فى العمل بالفضيلة من خير، وما فى اقتراف الرذيلة من شر. وفى هذا تنبيه للضمير وللعقل.

من هذا قوله تعالى: **﴿ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾** فصلت: آية ٣٤، فهاهنا تعليل لمقابلة السيئة بالحسنة يبين أن هذه المقابلة تطفئ الغضب، وتعيد المودة وتكفل السلام.

وقوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون* يأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾** الحجرات: الآيتان ١١، ١٢. فهاهنا نهى عن عدة رذائل، وتعليل لهذا النهى:

أ ـ نهى عن سخرية بعض المسلمين ببعض سواء أكانوا من الرجال أم النساء، لأن الذين يسخرون منه قد يكون أكرم منهم أخلاقا وأعظم تقوى وأعلى مكانة عند الله.

ب ـ ونهى عن تبادل الشتائم ومعايب الألقاب، لأن هذا خروج من آداب الدين، ومعصية لله، وظلم للنفس وللناس.

جـ ـ وأمر باجتناب كثير من الظن، لأن بعضه باطل، وقد يجر إلى اعتداء وذنب.

د ـ ونهى عن التجسس وعن الغيبة، لأن الذى يغتاب أخاه يرتكب عملا شنيعا بشعا تعافه كل نفس. فهو مثل من يأكل لحم إنسان وهذه بشاعة. ثم إن هذا الإنسان أخوه وهذه بشاعة ثانية. ثم إن هذا الإنسان الأخ ميت وهذه بشاعة ثالثة.

هـ ـ وقوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾** الحجرات: آية ٦، فالتثبت لتحرى الأنباء التى ينقلها الكاذبون ضرورى، لأن تصديق أنبائهم قد يثير النفوس، فيدفعها إلى حرب، أو قطيعة، ثم تكشف الحقيقة فيكون الندم.

التنازع والتفرق يصيب بالخيبة وضعف القوة ويطمع الأعداء فى المسلمين

و ـ وقوله تعالى: **﴿ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾** الأنفال: آية ٤٦، فإن التنازع والتخاصم والتفرق يصيب بالخيبة وضعف القوة ويطمع الأعداء فى المسلمين.

٢ ـ وقد يراوح القرآن الكريم فيأمر بالفضيلة فى موضع أو ينهى عن الرذيلة فى موضع بغير أن يلحق بالأمر أو النهى تعليلا. ولكنه فى موضع آخر يعقب بالتعليل.. من هذا قوله تعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾** النحل: آية ٩٠، فهذا أمر بالعدل مجرد من التعليل، ولكن الأمر بالعدل اقترن فى موضع آخر بأنه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مظهر من مظاهر التقوى والخلق الكريم فى قوله تعالى: ﴿اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾ المائدة: آية ٨.

٣ - وقد يعقب القرآن الكريم على الأمر، أو النهى بالترغيب فى ثواب الله والترهيب من عقابه، كقوله تعالى: ﴿ويل للمطففين* الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون* وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون* ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون* ليوم عظيم* يوم يقوم الناس لرب العالمين﴾ المطففين: الآيات ١ -٦.

وهكذا.. يتبين لنا أن الأخلاق الإسلامية متفردة بأن الدين منبعها، وأنها فطرة فى الإنسان تتفق مع العقل السليم، وأن الإنسان مسئول عنها، وذلك أن عليها رقيبا عتيدا من الدين نفسه، ورقيبا من الضمير الحى الذى أيقظه الدين ورباه، ورقيبا من العقل السليم الذى صقله الدين وهداه (من أخلاق النبى ﷺ للدكتور أحمد محمد الحوفى ص٥٢ وما بعدها).

محور القيم والفضائل الدينية:

للتقوى دلالة دينية تشمل طاعة الله تعالى والرغبة فى ثوابه، وتشمل خشيته سبحانه والخوف من عقابه، وهى بهذه الدلالة الشاملة المحور الذى تدور حوله الأخلاق الإسلامية.

وما من شك فى أن الذى يتقى ربه يحبه ويطيعه ويعمل ما يستحق عليه ثوابه، ويكف عما ينزل به عقابه، ولن يكون التقى - وهو يعلم أن الإسلام ينبوع الأخلاق وأن التقوى محورها - إلا كريما شجاعا عادلا أمينا عفيفا صادقا وفيا رحيما غيورا متحليا بكل فضيلة، مبرأ من الجبن والبخل والفجور والغدر والكذب ومن كل رذيلة.

ونستطيع أن نستنبط للتقوى معانى جزئية تتصل بها فضائل معينة:

أ - فالكرم متصل بها فى قوله تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى﴾ الليل: الآيات ٥ -٧.

ب - والشجاعة متصلة بها فى قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين﴾ التوبة: آية ١٢٣.

جـ - والعدل مرتبط بها فى قوله تعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين﴾ البقرة: آية ١٩٤.

د - وللصدق صلة بها فى قوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ التوبة: آية ١١٩.

هـ - والوفاء بالعهد شعبة منها فى قوله تعالى: ﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما﴾ الفتح: آية ٢٦.

و - والرحمة والعفو جانب من جوانبها: ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا﴾ النساء: آية ٩.

وقال جل شأنه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾ الشورى: آية ٤٠.

ز - وكذلك الأمانة فرع من التقوى فى قوله تعالى: ﴿فليؤد الذى اؤتمن أمانته وليتق الله ربه﴾ البقرة: آية ٢٨٣.

وهكذا.. نجد للتقوى فرعا أو صلة أو جانبا لكل قيمة أو خلق فى الشريعة الإسلامية(٢).

الهوامش:

١ - قيم منسية أ. د. محمود حمدى زقزوق ص١٣.

٢ - يراجع: من أخلاق النبى ﷺ د. أحمد الحوفى ص٣٥، ص٤٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«قدسية الروح»

والحرص عليها فى الإسلام (٢)

الثأر استسلام لعادات اجتماعية موروثة من الجاهلية ـ ضالة وخاطئة ـ ولمفاهيم مغلوطة عن الرجولة والشجاعة.. يتصور البسطاء ـ مع الأسف ـ من بعض المتعلمين، أن الثأر بطولة وشجاعة ورجولة ترفع عارا.. مع أن الثأر هو العار نفسه، لا بطولة ولا شجاعة فيه.. الآدمى لا يركبه العار لكونه قويا ذا عزم استطاع بقوته وعزمه أن يكبح جماح غضبه ولم يستسلم لضلالة عمياء تدفع إلى إغضاب الله بمخالفة دينه وشريعته وإعمال التقتيل فى أرواح خلقها الله ولا يملكها سواه.. الآدمى لا يركبه العار بتركه ما لقيصر لقيصر (القاضى والسلطة الشرعية) وما لله لله.. لا يركبه العار لاحترام القانون وتفهمه أن تحديد الجانى وعقابه منوط بسلطة القضاء الذى يبحث ويدقق وينزل العقاب حيث ينبغى أن ينزل.

المستشار/ رجائى عطية

وإنما العار يركب فى الواقع من يخالف دين الله وأوامر الله ويغتال الأرواح بضربات عشواء تعمل التقتيل فى الأبرياء إشفاء لغليل ضال مضلل.. العار أن يكفر الآدمى ويقدم على هذه الكبائر وينهى حيوات خلقها ويملكها الله!!.. ولا ينتمى للشجاعة والبطولة قتل الناس غيلة.. القتل ثأرا هو فى واقعه اغتيال مباغت ـ فى معظم الأحوال لأعزل ـ لا مواجهة ولامنازلة ولا مخاطرة ولا شجاعة ولا رجولة فيه.. مهم جدا أن يفهم البسطاء، وأن يوقظ فى المتعلمين، أن هذا العمل هو العار ذاته، وأنه لا ينتمى لشجرة البطولة أو الرجولة أو الشجاعة. إذا فهم الناس ذلك، لم يبق إلا سلطان العادات الاجتماعية الجهولة الموروثة، ولا يقدر على منازلة هذه العادات والمفاهيم الخاطئة الضالة ـ سوى الدين، الدين هداية تستقر فى القلب والوجدان والضمير. الدين بنوره وهدايته، هو الذى قضى سلفا على كفر وشرك الآباء والأجداد، وهو الذى خرج بالناس من دياجير الظلام إلى نور الهداية.. الدين بما فيه من نور وهداية، وقواعد وأحكام، وبما له من قوة ومن تأثير على النفوس والعقول والأفئدة، قادر على أن يواجه هذا الواقع الاجتماعى الجهول الأعمى ـ وعلى هزيمته.. ولو ارتفع الدين فى نفوس هؤلاء لتآكلت وسقطت من تلقاء نفسها هذه المفاهيم المغلوطة الضالة التى تدفعهم إلى الثأر المجنون.. المهم أن يصل الدين إلى عقول ووجدانات وأفئدة وضمائر الناس ليستخرجهم من هذه الجهالة العمياء ويبين لهم ماهم فيه من ضلال جزاؤها عند الله نار جهنم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خالدين فيها أبدا وبئس المصير.. أن يعلموا من واقع الدين، أن القوة الحقة، والبطولة الحقة، هى فى الصبر والعزم وكظم الغضب والإيمان بأن الله تعالى المهيمن العزيز، الفتاح العليم، السميع البصير، الحكم العدل، اللطيف الخبير.. هو سبحانه الكفيل بإحقاق الحق والعدل، وأن الجانى أيا كان احتياطه، لابد ملاق جزاءه.. فى الدنيا وفى الآخرة، وأنه إذا كان عذابه فى الآخرة مقطوعا به، أخبر عنه القرآن المجيد، فإن الالتفات الجاد إلى معاونة العدالة بدلا من تجاهلها، كفيل بأن تصل السلطة القضائية إلى غايتها، وأن تحدد الجانى، وأن تنزل به العقاب الواجب، بدلا من أنهار الدم المسفوكة هنا وهناك فى دائرة من العنف والثأر المجنون لا نهاية لها!!

كان على الإسلام أن يواجه ـ وقد واجه بحكمة ورشاد ـ القبليات المقيتة التى شاعت فى الجاهلية ليقتلعها ويداوى آثارها ـ وقد فعل.. لفت الأنظار أولا ـ فى سعيه لهدم القبليات ـ إلى أن الناس جميعا أبناء أصل واحد وأسرة واحدة.. خلقهم الله تعالى من نفس واحدة.. وقال فى قرآنه المجيد: **﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء﴾** النساء: آية ١ . أصل الإنسانية أمة واحدة **﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا﴾** يونس: آية ١٩.. **﴿كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين﴾** البقرة: آية ٢١٣.. **﴿ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾** الحجرات: آية ١٣.

حرص الإسلام فى محاربته لآفة الثأر على أن يلفت نظر الآدمى إلى الأخوة الإنسانية التى تسمو على ما عداها، ولا محل إزاءها للتمسك بقبليات لأنها على ضوء «الأسرة الواحدة» التى تنتمى إليها البشرية ـ لا تعدو أن تكون قرابات وقتية عارضة فى زمن ما، تنحسر لتصب فى النهاية فى الأسرة الإنسانية الكبرى التى تضم الناس جميعا بلا عصبيات ولا قبليات ولا أعراق ـ هذه الأخوة الإنسانية تشكل معلما أساسيا من معالم احترام الإسلام للروح الإنسانية ورعايتها لها. فضمور القبليات يصب فى النهاية ضد عادة الثأر وما تسفكه من دماء وأرواح، ويحض الناس على الاحتكام للقانون بدلا من شرعة الغاب، بذلك حفظ الإسلام للروح الإنسانية قداستها وحماها من نيران الثارات.

***

رأينا كيف أن القرآن المجيد قد جعل لنا فى القصاص حياة، لأنه بالردع الخاص وبالردع العام يرد الناس عن الاقتداء بالقاتل أو القتلة، ويغلق أبواب المحاكاة فى الشر والقتل والاستهانة بالأرواح!! كذلك جعل القرآن لنا حياة فى سعيه للقضاء على القبليات، مثلما جعل لنا حياة فى سياسة «العفو» الذى أباحه للمجنى عليه أو ذويه فى جرائم النفس.. لتطبيب وتضميد الجراح. تطبيب الجراح والتصالح عن رغبة وإرادة يغلق باب الثارات، ويحافظ على حيوات الناس، دون إخلال بحساب الجانى عند الله فى الآخرة.. فى المجتمعات القبلية وهى موجودة فى أنحاء المعمورة.. لا تنغلق أبواب ولا ويلات الثارات، ونتيجتها سفك الدماء وحصد الأرواح.. يقتلون العدد بالواحد، ويأخذون الإنسان بالبهيمة، ويستهدفون بالثأر من لا وزر له ولا ذنب ولا جريرة مادامت وجيعة القبيلة الأخرى فيه أشد من وجيعتها فى سواه من أبنائها.. هذه الثارات ويلات ودمار وإعدام للحياة.. غلقها هو بعث للحياة وحرص عليها من هذا الانفلات الأعمى الذى لا يبقى ولا يذر.. والعفو الذى أباحه الإسلام للمجنى عليه أو ذويه سياسة تنبع من فهم حكيم عميق لعصبيات القبليات وعماها الضرير.. هى سياسة تخير بين القصاص والعفو.. والخيرة ترضى وتضمد وتطبب الجراح.. مع حرص الإسلام على الترهيب من وزر وكبيرة القتل، فى عقاب الدنيا ـ بالقصاص، وفى جزاء السماء.. فتح الإسلام بسياسته الحكيمة أبوابا لحقن الدماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حفاظا على الروح الإنسانية التى يستخرج القرآن المجيد والسنة المطهرة أطيب ما فيها لارتضاء الصلح وبذل العفو.. فمع قول القرآن: **﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى﴾** البقرة: آية ١٧٨.. وقوله: **﴿ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب﴾** البقرة: آية ١٧٩.. فإنه يحث على الصلح والعفو، ويدعو إليهما.. يقول القرآن المجيد: **﴿فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾** البقرة: آية ١٧٨.. فى السنة الشريفة أنه صح عن أنس رضي الله عنه أنه قال: **«ما رفع إلى الرسول ﷺ أمر فيه قصاص، إلا أمر فيه بالعفو»**.. العافى الذى يصلح أجره وثوابه على الله ـ **﴿فمن عفا وأصلح فأجره على الله﴾** الشورى: آية ٤٠.. فى عموم العفو كسجية عامة.. **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩.. **﴿وأن تعفوا أقرب للتقوى﴾** البقرة: آية ٢٣٧. **﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾** التغابن: آية ١٤.. **﴿إن تبدوا خيرا أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فإن الله كان عفوا قديرا﴾** النساء: آية ١٤٩.. **﴿وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم﴾** النور: آية ٢٢.. وقد وصف القرآن المؤمنين بأنهم العافون عن الناس فقال فيهم.. **﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس﴾** آل عمران: آية ١٣٤.

العفو فى جرائم النفس، فرع على سجية عامة هى سجية «العفو» التى أخذ بها الإسلام فى مواضع كثيرة حرصا على بث السلام وحفاظا على الوشيجة والآصرة الإنسانية.. على أن العفو فى جرائم النفس يلتئم مع القصاص فى غاية كبرى هى الحفاظ على الحياة الإنسانية.. جعل الله لنا فى القصاص حياة، وجعل لنا أيضا فى العفو حياة، بغلق باب الثارات وحصد الأرواح وسفك الدماء.. دون أن يهمل النذير للجانى بأنه إن أفلت من عقاب الناس والدنيا، فلن يفلت من عقاب الآخرة.. بل هو عند الله تعالى آثم ومغضوب عليه وملعون.. يقول القرآن المجيد: **﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما﴾** النساء: آية ٩٣.

***

الجفاة الغلاظ، كانوا قبل الإسلام يستخفون بالروح الإنسانية، حتى فى بنيهم وفلذات أكبادهم، يئدون البنات كراهة لإنجابهم أو مخافة لحاق العار بهم، ويقتلون أولادهم خشية الإملاق والفاقة ونضوب القدرة على إعاشتهم والإنفاق عليهم.. إلى هؤلاء نزل القرآن الحكيم مقدسا للروح الإنسانية، آمرا باحترامها.. يقول للوائدين منذرا ومحذرا ومرهبا.. **﴿وإذا الموءودة سئلت* بأى ذنب قتلت﴾** التكوير: الآيتان ٨، ٩. هذا البيان القرآنى إنما يرد على سبيل التبكيت والتقريع للوائدين.. لافتا منبها إلى أن الموءودة لم ترتكب بداهة ما يبيح أو يبرر قتلها!؟.. هؤلاء ضعاف العقول والأفهام الذين فيهم قال القرآن: **﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم* يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ألا ساء ما يحكمون﴾** النحل: الآيتان ٥٨، ٥٩.. ويقول القرآن لفاقدى الثقة والإيمان، القاتلين لأولادهم خشية الفقر والعار.. **﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا﴾** الإسراء: آية ٣١، الخوف من الفاقة هو ضعف فى الإيمان.. المؤمن الحق يعلم أن الله تعالى هو الرزاق.. ما من مخلوق إلا ويوافيه سبحانه برزقه حتى الدواب.. **﴿وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها﴾** هود: آية ٦.. إن الآية الكريمة فى نهيها عن هذه الجريمة الكبرى التى نهت عنها، دون أن تقول إن ما مضى من هؤلاء الجفاة الذين استحلوا قتل أولادهم إنما كان خطأ كبيرا!!

***

الإسلام يحرص على الحياة

من هذا الحرص الحريص على الروح الإنسانية وعلى الحياة، ما روى عن رسول ﷺ.. كان ﷺ يقول: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما، فالقاتل والمقتول فى النار».. فقيل هذا القاتل، فما بال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المقتول؟ قال ﷺ: «إنه كان حريصا على قتل صاحبه».. بل إن الإسلام فى حرصه على الروح وعلى الحياة الإنسانية نهى عن الانتحار، وعده قتلا لنفس حرم الله تعالى قتلها.. حتى على صاحبها.. وفى حديث رسول الله ﷺ: «من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا». «ومن قتل نفسه بسم، فسمه فى يده، يتحساه فى نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا.. ومن تردى من جبل فقتل نفسه، فهو متردٍ فى نار جهنم، خالدا مخلدا فيها أبدا».. وروى الشيخان عن جندب البجلى عن النبى ﷺ قال: «كان من قبلكم رجل به جرح فجزع، فأخذ سكينا فحز بها يده فما رقأ الدم (أى لم يتوقف عن النزف) حتى مات، قال الله تعالى: «بادرنى عبدى بنفسه حرمت عليه الجنة».

***

الأسير، مع أنه قد يكون مقاتلا آذى وقتل، إلا أن روحه مصونة، بل هو مرعى محفوظ يطعم الطعام.. فى القرآن المجيد: ﴿ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا﴾ الإنسان: آية ٨، والمن عليه بإطلاقه من الأسر سابق على الفداء.. ﴿فإما منًّا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها﴾ محمد: آية ٤.. الإسلام الذى يحترم روح الأسير ولا يمسها، يحترم أيضا روح المعاهد الذى هو أصلا من أهل دار الحرب الذين شنوا الحرب وقاتلوا وقتلوا.. روى عن عبدالله بن عمر، عن رسول الله ﷺ قال: «ومن قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة».. وعنه ـ عليه الصلاة والسلام ـ أيضا: «ألا من قتل نفسا معاهدة، لها ذمة الله، وذمة رسوله، فقد أخفر ذمة الله، ولا يرح رائحة الجنة».

تقرير مبدأ شخصية المسئولية فى الإسلام، يصب فى النهاية فى صالح الروح الإنسانية وعدم جواز المساس بها ووجوب احترامها والنأى بها عن أى عقاب إلا لوزر شخصى ثبت فى حقها ثبوتا مؤكدا معدودا يستوجب عقابها حقا وعدلا.. بغير ذلك الروح مصونة لا تمس.. فى شرعة الإسلام أن المسئولية شخصية.. لا يسأل الشخص إلا عما فعل، لا محل لمساءلته ـ شرعا وقانونا ـ عن فعل سواه مهما كانت درجة قرابته أو انتمائه إليه.. المسئولية فى شريعة الله شخصية.. فى القرآن الحكيم: ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾ الإسراء: آية ١٣، ﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾ الطور: آية ٢١.. وفيه أيضا: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ الأنعام: آية ١٦٤ ـ فاطر: آية ١٨.. ﴿ألا تزر وازرة وزر أخرى* وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ النجم: الآيتان ٣٨، ٣٩.. ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره* ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ الزلزلة: الآيتان ٧، ٨.. والمسئولية شخصية أيضا فى القانون الوضعى.. فحملت جميع الدساتير المصرية المتعاقبة، ما تنص عليه المادة ٦٦ الحالية من أن «العقوبة شخصية» ـ فلا يلحق العقاب، ولا يجوز أن يلحق، إلا بمن ارتكب الجرم وثبت فى حقه ثبوتا يقره الشرع والقانون، بغير ذلك تكون المساءلة ظلما، ﴿وما الله يريد ظلما للعباد﴾ غافر: آية ٣١.

***

أينما يطوف المسلم، وغير المسلم ـ فى رياض الإسلام ـ يجد دوحة أظلت الروح الإنسانية بكل رعاية وأقامت سياجا عاليا لحفظها.. الدين الذى يقدم هذا كله، حرصا على الروح الإنسانية، وحماية ووقاية لها، ليس دين عنف ولا دين سيف ولا خنجر ولا مدفع ولا قنبلة.. آخر ما يمكن أن يتهم به الإنسان أن يقال إنه يبيح الاستهانة بالأرواح.. إن الدين الحنيف الذى يقيم هذه الترسانة الحكيمة لوقاية الروح الإنسانية واحترامها وحمايتها والحفاظ عليها ـ لا يستهين ولا يمكن أن يستهين بها.. هذا ادعاء باطل أظهر ما فيه بطلانا تعمده خلط الدفاع الشرعى بالاعتداء المؤثم.. الدفاع عن النفس والعرض والمال مباح فى كل شرائع السماء وقوانين الناس، ولكن يبقى للإسلام أنه قدس الروح الإنسانية تقديسا لا مثيل له فى أى دين من الأديان أو شريعة من الشرائع.. هذا الدين الجامع الذى أنزله الله تعالى رسالة للعالمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أثــر النيَّــة فى العــمل

الإسلام دين يهتم بالجوهر قبل المظهر، ويوجه النيات قبل الشكليات، فالإيمان تصديق بالقلب قبل أن يكون إقرارا باللسان وعملا بالأركان؛ ولهذا كانت نية العبد فى كل عمل هى محل العناية الأولى لأنها المؤثر على العمل صحة وفسادا ونقصا وكمالا وقبولا وردا، وجعل الله تعالى محل النية القلب؛ لأنه المضغة التى إن صلحت صلح الجسد كله، وإن فسدت فسد الجسد كله، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق سيدنا رسول الله ﷺ.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾ البينة: آية ٥.

عبدالله محمد كامل

واعتبر العلماء حديث النية الذى رواه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن سيدنا رسول الله ﷺ من الأحاديث التى يدور عليها مدار الدين رغم أنه لم يُرْوَ من طريق صحيح إلا من طريقه، ولكنه اشتهر وصار أساسا فى العبادات والمعاملات، حيث قال رضي الله عنه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»** متفق على صحته.

وقد قال أمير المؤمنين على المنبر واستندوا فى سبب وروده على ما رواه ابن دقيق العيد وما رواه الطبرانى عن مهاجر أم قيس: كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس، فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر، فهاجر فتزوجها، فكنا نسميه مهاجر أم قيس.

وقال البيهقى: هذا الحديث ثلث العلم لأن كسب العبد يقع بقلبه ولسانه وجوارحه والنية عمل القلب وهى أرجح الأقسام الثلاثة.

أما الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فيعتبره ثلث العلم من جهة أخرى، وهى أن القواعد الثلاث التى ترد إليها كل الأحكام هى: هذا الحديث، وحديث **«من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»**، وحديث **«الحلال بَيِّن والحرام بَيِّن»** ونفهم من الحديث ثلاثة أمور:

١ ـ **الفهم الأول:** من قصد بعمله وجه الله تعالى دون غيره كان عمله بمشيئة الله مقبولا، ومن قصد غير الله تعالى أو أشرك فى قصده كان عمله مردودا **﴿قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله﴾** آل عمران: آية ٢٩.

﴿قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين﴾ الأنعام: آية ١٦٢.

٢ ـ **الفهم الثانى:** صحة العمل لا تكون إلا بالنية ولذلك جعلها معظم الفقهاء شرطا، بل ركنا أساسيا كجزء من العبادة مثل الصلاة والصيام، واشترطها الحنابلة والأحناف كأساس تبنى عليه العبادة فجعلوها شرطا لابد من تواجده قبل الدخول فى العبادة وتناقشوا فى الأفعال المتروكة (مثل تجنب المعاصى)، واتفقوا على أن نية الكف عن المتروك تثمر ثوابا عند الله تعالى.

٣ ـ **والفهم الثالث:** هو كمال العمل وتمامه بوجود النية حيث يترقى العبد كلما ارتقت نيته، فالذى يريد الثواب بقراءة القرآن غير الذى يريد التحصن بالآيات ودفع الأذى عنه، والذى يتلذذ بالتلاوة قاصدا محبة كلام الله أعلى وأكمل، والذى يبتغى الخلوة مع الله والتدبر أتم وأحسن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولا مانع أن تكون النية شاملة لكل ما سبق من معان حسب حال العبد ولكن أهم جزئية هى التركيز على وجود الإخلاص الذى لا يكون إلا بخلوص النية والتحرى عن توحيد الله فى القلب، ولنا فى قصة العالم والشهيد والكريم الذين أخبر عنهم سيدنا رسول الله ﷺ فى يوم القيامة عبرة حيث يكونون أول من تُسَعَّرُ بهم النار لأن العالم: ادعى أنه قصد بعلمه وجه الله فيكذبه الله والملائكة ويقولون له علمت ليقال عنك عالم، وقد قيل فيلقى به فى النار، وكذلك: الكريم الذى قصد أن يقال عنه كريم، والشهيد: الذى قصد أن يقال عنه شجاع.

وكان الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - يدققون ويبحثون ويفتشون عن صحة القلب وصحيح النية ويخشون النفاق والرياء. عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ: «**من قال: اللهم إنى أعوذ أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم. ثلاثا صباحا وثلاثا مساء يذهب الشرك الجلىّ والخفىّ**» رواه أحمد والطبرانى بسند جيد وغيرهما.

وقال جل شأنه: ﴿**لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم**﴾ الحج: آية ٣٧.

فالله أغنى الأغنياء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيره تركه وشريكه فهو العالم بالخفيات وبمكنون الصدور وهواجس الضمائر يقول الله تعالى: ﴿**وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور* ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**﴾ الملك: الآيتان ١٣، ١٤. لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء سبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة.

والناس مخبوءون تحت جلودهم ولكن الله تعالى ينظر إلى قلوبهم وأعمالهم، ويتفاوتون بنياتهم، عن أم المؤمنين الصديقة عائشة - رضى الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «**يغزو جيش الكعبة فإذا كانوا ببيداء من الأرض يخسف بأولهم وآخرهم، قالت:** قلت: يارسول الله: كيف يخسف بأولهم وآخرهم وفيهم أسواقهم ومن ليس منهم؟ قال: «**يخسف بأولهم وآخرهم ثم يبعثون على نياتهم**» متفق عليه وهذا لفظ البخارى.

و(أسواقهم) معناها: السوقة منهم، و(من ليس منهم)، أى ممن خرج بغير نية القتال مكرها أو لصحبة الطريق، وقد تعجبت الصديقة من وقوع العذاب على من لا إرادة له فى القتال الذى هو سبب العقوبة فقال ﷺ مجيبا عما سألت عنه: بأن العذاب يقع عاما لحضور آجالهم ثم يبعثون على نياتهم.

وقد يبلغ العبد بنيته الصالحة منزلة يقصر عنها عمله: إن كان له عذر، ففى غزوة تبوك يحدثنا أبو عبدالله جابر بن عبدالله الأنصارى - رضى الله عنهما - قال: كنا مع النبى ﷺ فى غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا إلا كانوا معكم حبسهم المرض»، وفى رواية: «إلا شركوكم فى الأجر» رواه مسلم، ورواه البخارى عن أنس رضي الله عنه قال: «رجعنا من غزوة تبوك مع النبى ﷺ فقال: «**إن أقواما خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعبا ولا واديا إلا وهم معنا حبسهم العذر**».

فكل حركات المسلم وسكناته، وجميع معتقداته وأعماله، تتوقف صحة وقبولا وكمالا وتماما على النية بدءا من الإيمان حيث يصح بالنية خالصا لوجه الله تعالى ويخرج بفساد النية إلى الشرك والنفاق، مرورا بالجهاد، والعلم، والنفقة، وسائر الصالحات.

عن أبى موسى الأشعرى - رضى الله عنه - قال: سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، أى ذلك فى سبيل الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «**من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله**» متفق عليه. فليحرس كل مؤمن قلبه وليراقب باطنه وليتحر وجه الله فى كل صغيرة وكبيرة. عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى صدوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم**» رواه مسلم.

وسبحان المولى اللطيف بعباده، الذى عفا عن الهمّ بالسيئات، ولم يجز عن السيئة إلا بمثلها، وقد يعفو، ولكنه تكرم فجعل الهمّ بالحسنة واحدة، وبفعلها عشر إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة والله يضاعف لمن يشاء، ولكنه لوحدانيته وعلوه وصمديته لا يقبل إلا المخلصين.

فنسأل الله تعالى أن يجعلنا من المخلصين ويلحقنا بالمخلصين، وأن يصلح منا الظاهر والباطن، ويجعل بواطننا أفضل من ظواهرنا، ويقبلنا ويتقبل منا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى مؤتمر بدار العلوم:

حاضر العالم الإسلامى: أسباب التخلف وعوامل النهوض

مقدمة

تعيش أمتنا الإسلامية هذه الأيام فترة من أحرج فترات تاريخها، ومحنة من أشد المحن التى نزلت بها، فزلزلت كيانها، وكشفت كثيرا من مواطن ضعفها وتفرقها، وتجلى ذلك للبعيد والقريب، بوضوح سافر قاطع لا يقبل المجادلة، ولا يمكن إغفاله أو إهماله أو التهرب منه، وهذا يستوجب دراسة الواقع الإسلامى وتحليله وتفسيره بأمانة وصدق وموضوعية بعيدا عن الأمانى والأوهام.

حسن أحمد خليل

وعلى الرغم من جسامة هذه المحنة، وشدة هذه النكبة، فإن الاستسلام لها، والاستكانة لآثارها هما أشد خطرا من المحنة ذاتها.

لكل ذلك كان اختيار قسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة لموضوع «حاضر العالم الإسلامى: أسباب التخلف وعوامل النهوض» موضوعا لمؤتمره السنوى فى دورته الثامنة، فعلى مدار يومى ٢٠ - ٢١ أبريل ٢٠٠٣م انعقد المؤتمر تحت رعاية الأستاذ الدكتور

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مفيد شهاب وزير التعليم العالى والبحث العلمى، والأستاذ الدكتور نجيب الهلالى جوهر رئيس جامعة القاهرة، وبرئاسة الأستاذ الدكتور أحمد كشك عميد دار العلوم، وأمانة الأستاذ الدكتور/ محمد السيد الجليند رئيس قسم الفلسفة الإسلامية بالكلية ومقرر المؤتمر عقد المؤتمر ثمانى جلسات.

وفى الجلسة الافتتاحية وجه معالى الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس الجمعية الفلسفية المصرية كلمة للمؤتمر حول «واقع الأمة الإسلامية وتحديات العصر» أوضح فيها أن إلقاء نظرة سريعة على أحوال الأمة الإسلامية فى عالم اليوم تكشف لنا عن مفارقة غريبة، فمن ناحية تمتلك الأمة الإسلامية كل المقومات التى تهيئ لها فرصة الانطلاق إلى آفاق التقدم والازدهار بلا حدود، ولكن من ناحية أخرى فإن الواقع الذى عليه المسلمون شىء مختلف تماما عن هذه الصورة المشرقة، فحال الأمة الإسلامية الآن يدمى قلب الصديق، ويبهج قلب العدو.

فالأمة الآن فى مفترق طرق، وعليها أن تقرر لنفسها أى طريق تسلك فإما أن تسلك الطريق الذى يؤدى بها إلى التقدم والازدهار وإما أن تظل متخلفة عن الركب الحضارى فيتجاوزها الزمن وليس هناك خيار آخر.

كما تناول د. زقزوق فى كلمته التحديات المعاصرة التى تواجه الأمة الإسلامية فى عالم اليوم، وهى تتمثل فى شكل تحديات داخلية وأخرى خارجية، والتحديات الداخلية تتلخص فى أمور ثلاثة: التخلف والتشرذم، والفهم الخاطئ للإسلام وتندرج تحت هذه المفاهيم العديد من التحديات المؤدية إليها والمترتبة عليها، أما التحديات الخارجية فتتمثل فى الخوف من الإسلام فى الغرب، والترويج لنظرية صراع الحضارات الرائجة فى الغرب الآن، وفى العولمة بما تمثله من أخطار، وكذلك التحدى المتمثل فى التطورات والإنجازات العلمية المتلاحقة والتى يشهدها العالم على الأرض وفى الفضاء، وهذه التحديات ليست فى حقيقة الأمر تحديات للإسلام كدين، وإنما هى تحديات لأفهام المسلمين فإذا ارتفعت هذه الأفهام إلى مستوى الأحداث وأدركت مقتضيات العصر، فستجد أن الإسلام من أشد أعوانها فى التغلب على كل التحديات، والأمل معقود فى استعادة أمجاد الأسلاف لرصيد المسلمين الحضارى وتاريخهم.

> **د. محمود حمدى زقزوق:**
> **إذا أراد المسلمون لأنفسهم الحياة فليس أمامهم خيار غير خيار العلم والتقدم والحضارة**

وأكد الأستاذ الدكتور عبدالحميد مدكور ـ الأستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية وعضو مجمع اللغة العربية ـ أن المفكرين والعلماء على اختلاف تخصصاتهم وتنوع مواقعهم عليهم أن يتخذوا من هذا الحدث الجلل الذى تمر به أمتنا الإسلامية فرصة لمواجهة النفس ومصارحتها بالحقائق، والبحث بنية صادقة وعزيمة قوية عن عوامل الضعف، وتحديد مواطن الداء، كى تتخلص الأمة من هذا الضعف والهوان والانكسار، ولتستأنف دورة جديدة من دورات الحضارة والقوة والنهضة والازدهار، تصل فيها حاضرها بماضيها وتحافظ على تراثها وتاريخها وهويتها وثقافتها، وتؤكد وجودها وعطاءها الحضارى كما كان شأنها فى سالف الأيام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتحدث فى نفس الجلسة الافتتاحية الأستاذ الدكتور محمد السيد الجليند - مقرر المؤتمر ورئيس قسم الفلسفة الإسلامية بالكلية - موضحا أن هذا المؤتمر يجىء وكأنه على موعد مع التاريخ والقدر ليضع أمام قادة الرأى والفكر هذه الأسئلة الحائرة فى عقول الناس إلى أين تتجه السفينة بالمنطقة، وما الأسباب التى أوصلت المنطقة إلى هذا الوضع المتردى الذى تنفطر له القلوب حزنا وألما، ولماذا تتجه مسيرة الأمم كلها إلى الأمام بخطى ثابتة بينما تتوقف خطانا جامدة فى مكانها إن لم تكن تتراجع إلى الخلف. إن أمتنا تملك جميع وسائل النهوض المادية والبشرية، ومازالت المنطقة كلها تأكل مما يزرع غيرها، وتلبس مما ينسج غيرها وتستعمل الأدوات التى يصنعها غيرها، أين الخلل إذن، هل يكمن الخلل فى البنية العقلية والثقافية للأمة، أم فى مناهجنا الدراسية والتربوية؟

د. أحمد الطيب: التقريب بين علماء الأمة وحكمائها وبين مراكز صنع القرار فيها يسهم فى نهضة العالم

يقينى أننا سنكتشف أن عللنا الداخلية أكثر عددا وأشد خطرا من تلك العلل التى تأتينا من الخارج، وإذا عجزنا عن علاج عللنا الداخلية فلسوف نكون أشد عجزا عن مواجهة العلل الخارجية ومقاومتها.

وأوضح الأستاذ الدكتور أحمد كشك - عميد دار العلوم ورئيس المؤتمر - أن العالم الإسلامى بحاجة إلى من يبعثه من مرقده، وأن يحرك هذا الراكد النائم الذى طال سباته، وقد كان شعلة حضارية فى أيام مشهودة، أيام النور والنقاء، أيام العزة والكبرياء، فهل آن للراكد رغم ما يحوطنا من زلازل وبراكين أن يقوم حقا من سباته، وأن يعود إلى صحوه وحيويته إلى قوته الدامغة لمحيطه وعالمه، كم أسرفنا فى رصد أسباب التخلف، وكم انطلقنا إلى البحث عن عوامل النهوض، فالداء والدواء معروفان ومازالت الخطا قيد موقعها الضيق لم تستطع أن تبرحه قيد شبر منطلق إلى الأمام، علينا أن نتصرف بتدبر وعقل ووفق قدراتنا وأن نتحرك بها وئيدا وئيدا إلى الأمام وألا ننسى أن الإعلان عن القوة لابد أن يكون إعلانا محسوبا يضع الغاية وفق القدرة والطاقة، علينا أن ندرك أن العلم بكل ما يحويه من معارف ومناهج وتقنيات هو السبيل لدينا ولا سبيل إلا هو الآن لحركة الحاضر الإسلامى ومستقبله، وأن ندرك أن اقتصادا قويا قادرا يمنح حاضرنا الإسلامى القوة الدافعة لنهضته، وأن الحرية والحق والعدالة ثوابت وأركان لا مفر منها إذا ما أردنا لعالمنا الإسلامى طريقا للوجود والحياة.

وتأكيدا على أهمية عقد هذا المؤتمر تحت هذا العنوان واختياره لحاضر العالم الإسلامى موضوعا للبحث والدراسة تحدث الأستاذ الدكتور/ نجيب الهلالى جوهر - رئيس الجامعة - مطالبا العلماء والباحثين المشاركين بالمؤتمر بالتركيز على مجالات النهوض للعالم الإسلامى، لأننا مدركون أسباب التخلف ونعيشها ويعرفها القاصى والدانى، فهى أسباب واضحة جلية مرجعها التفتت فى الرؤية والانقسام فى الغاية والهدف وإحلال المصلحة الذاتية محل المصلحة العامة وزرع الإحساس بالغربة داخل أوطاننا.

فعالم اليوم لا مجال فيه إلا لمن يملك ويعرف ويعتقد ويصدر، لمن يدرك أن القوة فى احتياج الآخرين إليك أكثر من حاجتك إلى الآخرين، فلننتقل فى هذا المؤتمر من البحث عن أسباب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التخلف إلى وضع رؤى وتصورات حول دوافع النهوض.

ثم تحدث الأستاذ الدكتور مفيد شهاب - وزير التعليم العالى والبحث العلمى وراعى المؤتمر - موضحا أن هذا الموضوع الحيوى لمؤتمر هذا العام يعد وقفة مع الذات لاسترجاع مختلف عوامل التخلف التى كان لها أكبر الأثر فى عدم انطلاق الأمة الإسلامية بصفة عامة والعالم العربى بصفة خاصة نحو الآفاق التى كان ينبغى أن يصل إليها منذ فترة طويلة، كما يعد موضوع المؤتمر من ناحية أخرى محاولة جادة للبحث عن عوامل النهوض التى تدفع بالمسلمين فى الوقت الحاضر إلى مزيد من التقدم والرفعة لكى يتمكنوا من ملاحقة العصر والأخذ بوسائل التقدم الفاعلة فيه، موضحا سيادته أن الإمكانات والقدرات التى تملكها الأمة الإسلامية تؤهلها لكى يكون لها صوت مسموع فى المجتمع الدولى ورأى له تقدير فى مختلف القضايا العالمية.

د. عبدالحميد مدكور:

الاستسلام لمحنة الأمة الإسلامية الآن أشد خطرا من المحنة ذاتها

مؤامرة ضد الإسلام

كلمة فضيلة الأستاذ الدكتور أحمد الطيب - مفتى الجمهورية - أحدثت صدى واسعا داخل أروقة المؤتمر على مدار يومى انعقاده وخلال جلساته حيث جاء فى كلمته التى عبر فيها عن شعور بالقلق لما عليه حال الأمة الإسلامية من واقع شديد القسوة، بما يؤكد أن هناك مؤامرة ضد الإسلام والمسلمين أدت إلى هذا الانكسار المتواصل فى هذه الأمة، وأن الأحداث التى نعيشها الآن جعلت هذه المؤامرة وذلك التآمر على الأمة واضحا جليا، تمثل فى الجيوش الغازية التى قطعت آلاف الأميال لغزو دولة ضعيفة بأسلوب بربرى همجى، يمثل حضارة غربية تشكلت فى رحم مظلم، مترع بمآسى الآخرين وآلامهم ومظالمهم، حضارة نمت فى غيبة من تعاليم الوحى وتوجيهات السماء.

ثم أضاف أن الإيمان بنظرية المؤامرة تلك لا يجب اتخاذه مشجبا تعلق عليه مسئولية تخلف الأمة وهوانها على الأمم، فالاستبداد والطغيان يحول الدين إلى نفاق ويهدم العلم ويضرب التنمية فى مقتل، ويفسد التربية، ويفرغ التعليم من مضمونه.

ولعلى لا أجاوز الحقيقة لو قلت أن أحدا لا يمكن أن يتمارى الآن وبعد أن نبهنا الكواكبى منذ مائة وثلاثين عاما أن الاستبداد السياسى جرثومة كلفت الأمة كلها ثمنا غاليا دفعته من كرامتها وقوتها واقتصادها وأجساد أبنائها وأطرافهم فى أيامنا هذه.

ثم أشار فضيلة المفتى إلى خطر آخر يمثل كارثة أكبر من كارثة الاستبداد ألا وهو التجزئة القطرية وتفتيت العالم الإسلامى من باكستان إلى المغرب إلى كيانات عرقية ومذهبية وطائفية ودينية كل منها يصارع الآخر، هذا التفتت هو فى صالح اليهود وهو ضمن الأجندة الصهيونية، لأنه من وجهة النظر اليهودية يمثل الضمان لأمن إسرائيل فهو أكثر جدوى من أية حدود بل ومن القنابل الذرية، لأنه يحول العالم الإسلامى إلى كيانات هشة تجعل إسرائيل هى الأقوى وسط هذه الكيانات كما قال المستشرق الصهيونى برنارد لويس، وفى نهاية كلمته أكد فضيلته على ضرورة التقريب بين علماء الأمة وحكمائها وبين مراكز صنع القرار فيها، ولا مفر من التقريب بين أهل السنة والشيعة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبعد انتهاء الجلسة الافتتاحية للمؤتمر، عقد المؤتمر سبع جلسات عمل ناقش خلالها سبعين بحثا شارك فى عرضها ومناقشتها علماء ومفكرون من البلاد العربية الشقيقة والبلاد الإسلامية من السعودية، والكويت، والإمارات، وقطر، والجزائر، وليبيا، وإيران. كما شارك فى المؤتمر باحثون من جميع الجامعات المصرية والأزهر الشريف، وشكلت لجنة لصياغة توصيات المؤتمر برئاسة الأستاذ الدكتور عبدالحميد مدكور وعضوية ممثلين عن بعض الدول والوفود انتهت هذه اللجنة إلى التوصيات التالية من خلال مناقشات الجلسات وما تلقته من ملاحظات وتوصيات الحاضرين بالمؤتمر:

د. أحمد كشك:

الحرية والحق والعدالة ثوابت وأركان لا مفر منها لعالمنا الإسلامى طريقا للوجود والحياة

١ - يوصى المؤتمر أن ينبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامية لجنة تعمل على وضع الأسس والقواعد لقيام جامعة إسلامية تضم جميع البلاد الإسلامية تحت اسم الولايات الإسلامية تأسيا على وحدة العقيدة ووحدة الهدف والمواقف التاريخية للآخر.

٢ - دعا المؤتمر إلى توظيف ثروات المسلمين وحسن استغلالها لصالح الأمة وتحقيق أهدافها الاستراتيجية وليس لصالح فرد أو أسرة أو فئة أو حزب، وفى هذا المجال يوصى المؤتمر بقيام السوق العربية الإسلامية المشتركة كنواة للوحدة الإسلامية المأمولة.

٣ - ضرورة الإصلاح السياسى كمدخل طبيعى للحرية والديمقراطية التى ينبغى أن تسود شعوب العالم الإسلامى، فليس مقبولا أن يستأثر بالحكم قبيلة أو فرد وتحرم الأمة من الكفاءات والقدرات العلمية المتخصصة.

٤ - الاهتمام بالعلم والعلماء والمنهج العلمى لأن ذلك هو المفتاح الحقيقى لنهضة الأمم وباعتبار ذلك مطلبا شرعيا أوجبه علينا ديننا الحنيف فترصد الميزانيات الكافية ويستفاد من بحوث العلماء وتجاربهم،وأن نفتح الباب لعودة العقول الإسلامية المهاجرة إلى الغرب حتى تفيد الأمة من عطائهم وكفاءتهم.

٥ - يؤكد المؤتمر على أن التعليم هو أحد مفاتيح التقدم والنهضة، ويوصى المؤتمر بتطوير مناهج التعليم، وتحديث مضمونه، وإعداده للمنافسة العالمية فى عالم مفتوح، لا يعترف بالحواجز الجغرافية ويسعى إلى التوسع والامتداد على حساب الآخرين.

٦ - أوضحت بحوث المؤتمر أن حركة التاريخ والمجتمعات الإنسانية تخضع لقوانين اجتماعية لا تقل فى ثباتها عن القوانين الطبيعية كما أوضحت أهمية العامل الإنسانى فى التفاعل مع هذه القوانين، بما يلقى على المسلمين المسئولية فيما يقع لهم من نصر أو هزيمة، وتقدم أو تأخر، ونهضة أو تخلف وعليهم - إذن - أن ينهضوا بهذه المسئولية التى يلقيها عليهم دينهم وتاريخهم وحضارتهم كى يستأنفوا عصرا جديدا.

٧ - يوصى المؤتمر بضرورة العمل على العناية بالمستقبل وسيادة روح التفكير المستقبلى باستشارة العلماء وأهل الاختصاص، ووضع التصورات والبدائل والاحتمالات ورسم الخطط لمواجهة المخاطر الواقعة والمتوقعة.

٨ - يوصى المؤتمر بأن توضع توصيات هذا المؤتمر وأمثاله من المؤتمرات أمام ذوى الاختصاص فى المجالس القومية المتخصصة، ولجان السياسات لتكون بين أيديهم وهم يرسمون السياسات العامة تمهيدا لوضعها موضع التنفيذ.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة:

نطالب بحرية التعليم ورفع القيود عنه!!

د. عبدالعزيز بن عثمان التويجرى

حذر الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجرى . المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم «الإيسيسكو» . من ظاهرة انتحار الشباب فى بعض المجتمعات العربية والإسلامية وهو ما اعتبره مؤشرا على فشل السياسة التعليمية لعدم مراعاتها لحاجات سوق العمل.. مشددا على أهمية قضية حرية التعليم باعتبار أن التعليم قديما كان يقوم على حلقات العلم الحرة التى تناقش مختلف المذاهب الدينية والتيارات الفكرية.

حوار: محسن عبدالفتاح

لم نتفق على إطار موحد يحدد مسار العملية التعليمية التى يتوقف عليها بناء الإنسان العربى المسلم عقلا ووجدانا

واعتبر مدير عام الإيسيسكو أن أهم التحديات التى تواجه السياسات التعليمية الإسلامية التطور الهائل فى مجال التكنولوجيا المعلوماتية.. مؤكدا أن العولمة ليست شرا صرفا، وعلى العرب أن ينخرطوا فيها للاستفادة من إيجابياتها.

جاء ذلك فى حوار مع الدكتور عبدالعزيز التويجرى أثناء تواجده بالقاهرة مؤخرا ومشاركته فى مؤتمر عربى ـ إسلامى حول قضايا التعليم وكيفية اللحاق بركب التقدم العلمى.

فى البداية قال الدكتور التويجرى إن التعليم عملية منهجية يضع فيها كل شعب رؤاه وهويته والمضامين التى تخدم سياسته، وهو تعليم فى دواخله ومضامينه يتغير وفق كل دولة وسياساتها وتوجهاتها.

■ خلفية تاريخية:

وعن أسباب الخلل فى نظم التعليم على المستوى العربى الإسلامى قال مدير عام الإيسيسكو لو رجعنا للخلف قليلا وبالتحديد فى أواخر القرن التاسع عشر لوجدنا عددا من الدول الإسلامية تؤسس الهيئات التى تشرف على التعليم فبدأت بنظارة المعارف فى مصر وتطورت إلى أن أصبحت وزارة المعارف ثم تشكلت وزارات عديدة فى عالمنا العربى والإسلامى. والغريب فى الأمر أننا ولليوم لم نتفق على مسمى واحد لهذه الوزارات! فإما وزارة المعارف، أو وزارة التربية، أو وزارة التربية والتعليم، أو وزارة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعليم والتأديب. فالأسماء لم نتفق عليها بعد، ولم نحدد إطارا واحدا يحدد مسار هذه العملية الخطيرة التى يتوقف عليها بناء الإنسان العربى المسلم عقلا ووجدانا.

لقد كان الوضع فى هذه الفترة الزمنية - نهاية القرن التاسع عشر وما بعدها - كان المجتمع فى خدمة التعليم، فلم تكن الدول هى التى تشرف على التعليم وتؤسس الجامعات، بل كان المجتمع بمؤسساته المختلفة، ومن خلال الأوقاف أيضا، ينشئ ويبنى المؤسسات التعليمية والمعاهد العلمية ويصرف عليها ماليا، كما أنه يشرف على مسيرتها العلمية.

ثم تحول الأمر شيئا فشيئا وبمرور الزمن حيث تدخلت أجهزة الدولة التى أنشئت لذلك للقيام بهذا الدور التعليمى حتى أصبحت هى التى تبنى المدارس والمعاهد، وتخطط لها المسار العلمى، وتعمل على توفير احتياجاتها المالية والأطر البشرية، الأمر الذى عمل على تقليص دور المجتمع وهيئاته الأهلية والوقفية إلى أن اضمحل تماما!

هذه هى الخلفية التاريخية لمسيرة التعليم فى عالمنا العربى والإسلامى بشىء من الإيجاز لتوضح لنا صورة ما وصلنا إليه الآن فى مجال التعليم وما آلت إليه العملية التعليمية العربية الإسلامية.

■ مشاكل وعقبات:

وبعد هذه الحقائق التاريخية عن بدايات التعليم الأولى فى بلداننا العربية الإسلامية، بدأ الدكتور التويجرى فى استعراض أهم المشاكل التى يعانى منها التعليم الآن، مسلما ومعترفا بأن هناك تطورا لا بأس به حققته مسيرة التعليم بشكل عام فى عالمنا العربى والإسلامى.

تفشى الأمية على مستوى العالم العربى لا تستقيم معه أية جهود تنمية واللحاق بركب الحضارة

أولى مشاكل التعليم - يقول مدير عام الإيسيسكو - هى أختلاف السياسات التربوية والتعليمية فى الدول العربية، فلكل دولة سياسة معينة ومنهج خاص بها وضع وفق رؤيتها وتوجهها السياسى، ولذلك تباينت المنطلقات التى تنطلق منها العملية التعليمية بحسب كل نظام ورؤيته لما يجب أن يكون عليه التعليم.

المشكلة الثانية: من حيث الأهمية هى عدم مواكبة المناهج التعليمية فى دولنا العربية لتطورات العصر وتقنياته المتسارعة والمتنامية، فبعض الدول قد تدخل فى مؤسساتها التعليمية الحواسيب ويستخدم طلابها الإنترنت كوسائل عصرية تعين القائمين على العملية التعليمية على إيصال المعلومة الحديثة المكتشفة فى حينها.

وهناك بعض الدول لا تستطيع أن تساير هذا التطور لعدم توافر الجانب المادى الذى يعين على توفير الأجهزة الحديثة والتدريب على استخدامها وبالتالى الإفادة من سرعتها ودقتها وحداثة وغزارة معلوماتها، والتواصل مع الآخر فى حينه مهما تباعدت المسافات، فلقد سقط اليوم العامل الزمانى والمكانى وأصبح الكون قرية صغيرة نعيش فيها عن طريق جهاز صغير وبضغطة واحدة!

المشكلة الثالثة: يحددها الدكتور التويجرى بضعف مستوى عدد كبير من المعلمين، وهذا بالطبع يؤثر على المتعلمين، ونحن نعرف جميعا أن الذين يحصلون على نسب متدنية فى الثانوية العامة هم الذين يتوجهون للالتحاق بكليات التربية ومعاهد المعلمين، أما النسب عالية المجموع فتذهب إلى ما يسمى الآن بكليات القمة من طب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهندسة وإعلام وغيرها من الكليات ذات المستوى.

فأصبح المعلم الذى لا يستطيع أن يعلم تعليما جيدا، يلقن فقط! وفاقد الشىء لا يعطيه كما نعلم، وبهذا نكون قد ابتعدنا عن المهمة الأساسية، والهدف الذى يجب أن يتحقق من أية عملية تعليمية هو تحرير العقل ليفكر ويبدع، ويضيف ويطور.

المشكلة الرابعة: تكمن فى البيئة المدرسية بكل تفاصيلها، ونحن نعرف - يقول مدير عام الإيسيسكو - أن هناك بيئات مدرسية مثالية ومتكاملة وهى قلة إذا قيست بالآلاف البيئات المدرسية التى تعانى من تكدس الطلاب وسوء المبانى، ونقص الوسائل التعليمية الحديثة، وطالبها يكون مكرها بالذهاب إليها فاقدا الرغبة فى التعليم! فالبيئة المدرسية المثالية لها دور كبير فى جذب طالب العلم وتحفيزه للإقبال على العملية التعليمية برغبة وحب.

■ أخطر المشاكل:

المشكلة الخامسة التى ينبه إليها الأنظار الدكتور التويجرى هى مشكلة تفشى الأمية على مستوى الوطن العربى، والتى تصل فى بعض بلداننا العربية إلى نسب مخيفة لا تستقيم معها أى جهود تنمية أو أى عطاء يبذل رغبة فى التقدم واللحاق بركب الحضارة.

وأضاف إذا كان هناك أكثر من مائة مليون أمى - حسب تقديرات الجهات المعنية - على مستوى بلدان الوطن العربى الذى يبلغ تعداده حوالى ٢٥٠ مليون نسمة فإن نصف أمة العرب لا تقرأ!!

■ الحل المطلوب:

كيف نخرج من هذا المأزق؟ يطرح السؤال الدكتور التويجرى ويجيب: لكى نطور التعليم فى وطننا العربى سياسة وأهدافا ومناهج ومعلمين وبيئة مدرسية، لابد أن نعيد النظر فى سياستنا التربوية برمتها، أن نطورها لكى تصبح ملائمة وموائمة للعصر الذى نعيش فيه، أن تبنى على الأسس والثوابت الحضارية والثقافية التى نعتز بها وننطلق نحو العصر لنأخذ من إبداعاته وتطوراته، ومن آلياته الجديدة التى بدأت تنتشر فى كل مكان، لأن الكرة الأرضية أصبحت قرية صغيرة، وأن يتم ذلك فى إطار من التضامن العربى. لأنه لا يمكن للدول العربية ذات الإمكانات المادية المتواضعة أن تطور وتحدث العملية التعليمية مثل الدول العربية التى تمتلك إمكانات مالية عالية وكبيرة.

لابد من إعادة النظر فى سياساتنا التعليمية برمتها لكى توائم متطلبات العصر

■ تحديات تواجه مسيرة التعليم:

هناك تحديات متنامية - يضيف مدير عام الإيسيسكو - تواجه الأمة العربية، تحديات ثقافية، وتحديات سياسية، وتحديات اقتصادية، وتحديات تنموية، ولا يمكن مواجهة هذه التحديات فى مجموعها إلا بتعليم راق يستند إلى أسس ثابتة من ديننا وحضارتنا وثقافتنا، وينطلق نحو العصر ليستفيد من معطياته ليطور من آلياته ومناهجه.. وهذه عملية صعبة لايمكن أن تتم إلا بإرادات سياسية قوية وجهود متضافرة للقائمين على التعليم، ومن المشرفين عليه فى جميع الدول العربية.

وعن أهم التحديات التى تواجه العملية التعليمية - فى نظر الدكتور التويجرى - هذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التقدم الهائل فى مجال وسائل الاتصال والمعلومات والتكنولوجيا الرقمية، كيف يمكن أن نتعامل مع هذه الوسائل فائقة التطور التى أصبحت من مفردات عصرنا اليوم؟ والسؤال يطرحه مدير عام الإيسيسكو مضيفا - من كان يستطيع أن يتخيل أننا بضغطة واحدة على زر أن نستجلب آلافا بل ملايين المعلومات من جميع أنحاء العالم، هذا لم يكن متوفرا من قبل وهذا سيعين ولاشك فى العملية التعليمية والعمل على تطويرها إذا أحسنا التعامل والاستفادة من هذه الوسائل الحديثة.

تأتى هذه التحديات التى تواجهنا العولمة وتأثيراتها على تشكيل الهوية وبناء الشخصية، هذا هو التحدى الحضارى الماثل أمامنا. والعولمة ليست كلها شرا ونحن نعيش العولمة رغما عن أنفسنا! فنحن فى هذا المسار مع بقية شعوب العالم، ويجب أن ننخرط فى مسيرة العولمة وأن نؤثر فيها، ونأخذ إيجابياتها وفق ديننا وحضارتنا وثقافتنا، ونتحاشى سلبياتها التى قد تضر بمجتمعاتنا العربية الإسلامية.

■ ظاهرة خطيرة:

ثم يجب أن يكون النظام التعليمى فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية - يقول مدير عام الإيسيسكو - ملائما وملبيا لمتطلبات سوق العمل. نحن نخرج مئات الألوف من شبابنا من الجامعات والمؤسسات التعليمية كل عام دون أن يجدوا وظائف كبداية لتحقيق الذات وبناء أسرة. وعندما يهيمون على وجوههم باحثين عن فرصة عمل دون جدوى يفقدون الأمل فى حياة كريمة الأمر الذى يؤدى إلى إقدام البعض على الانتحار، وهذه ظاهرة خطيرة بدأت تنتشر فى أوساط شبابنا! ونحن لا نريد لشبابنا أن يفقد الأمل أو نفقده نحن، فالمجتمع العربى الإسلامى فى معترك خطير وتحديات جمة لن يتصدى لها إلا شبابنا المتسلح بالعلم والأمل.

فلابد أن تتوافق معطيات التعليم مع متطلبات سوق العمل، وأن نوفق سياستنا التعليمية حسب هذه المعادلة، وأن ننفق على التعليم أكثر من أى مجال آخر لأنه لن تكون للأمة العربية والإسلامية نهضة إلا بتعليم قوى متطور يحقق طموحات شبابنا ويفتح أمامهم أبواب المستقبل.

لا يمكن مواجهة التحديات المتزايدة إلا بتعليم يستند إلى أسس دينية وحضارية

■ حرية التعليم:

فى الختام نطالب بحرية التعليم - والحديث للدكتور التويجرى - ورفع كل القيود عنه، وإلغاء كل أنواع الرقابة عليه!

فالعملية التعليمية اليوم مكبلة بقيود، وتخضع لأجهزة رقابية، وتفصل المناهج وفق هوى المسئولين! وهذا لم يكن فى عالمنا الإسلامى من قبل، فعلماء أمتنا وأعلامها الذين نفخر بإنجازاتهم العلمية فى مجالات الثقافة المختلفة ونقرأ لهم المجلدات والمؤلفات، كانوا يتلقون التعليم برغبة صادقة وفى جو علمى مفتوح، ففى المساجد كانت حلقات العلم المختلفة تعقد فيختار طالب العلم ما يناسب ميوله ويحقق طموحه دون قيد أو رقيب.

واليوم ونحن نواجه كل هذه التحديات، تتزايد الحاجة إلى حرية التعليم أكثر من أى وقت مضى، لتحقيق انطلاقة علمية جديدة بروح من التضامن العربى الإسلامى الحقيقى الفاعل والمؤثر، الذى يبنى وينمى، ويقوى الذات ويحمى الوجود، ويعزز قدرات الأمة، ويعلى مبادئ الحق والعدل والسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نافذة على المعلومات

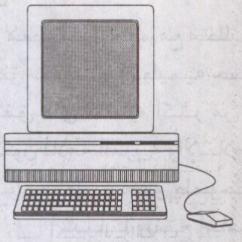

إعداد: منى القاضى

بعد عامين فقط

مصر تتصدر الشرق الأوسط إنفاقا على تكنولوجيا المعلومات

بعد عامين فقط من الآن، ستكون مصر فى صدارة دول منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، فى حجم الإنفاق على تكنولوجيا المعلومات.

جاء ذلك فى تقرير دولى أصدرته مجموعة «أبردين» لأبحاث التكنولوجيا والمعلومات.

وذكر التقرير أنه بحلول عام ٢٠٠٥م ستكون مصر قد أنفقت أكثر من ستة مليارات دولار أمريكى، على شراء منتجات الكمبيوتر من العتاد الصلب HARD WARE والبرمجيات SOFT WARE.

وذكر التقرير أن الشركات المصرية تبحث عن مجموعة من أدوات إدارة علاقات العملاء، لكى تساعدها على المنافسة بقوة فى أسواق الاقتصاد الجديد، مشيرا إلى أن نظم إدارة علاقات العملاء هى عبارة عن مجموعة من الأدوات التكنولوجية، التى تسمح للشركات باتخاذ قرارات صائبة، من حيث التوقيت والنوعية، للمحافظة على مستوى ربحية أعمالها وتنميتها.

مراقبة الطلاب العرب من خلال برنامج معلوماتى جديد

«سيفيس» SEVIS هو برنامج معلوماتى جديد، يراقب الطلاب الأجانب فى أمريكا، وخاصة العرب منهم.

ويفرض هذا البرنامج على الجامعات والكليات والمعاهد تقديم معلومات عن هؤلاء الطلاب، وعن نتائجهم الدراسية، وفترات تغيبهم وأسبابه. وهذه المعلومات تسلك طريق الشبكة الإلكترونية، وصولا إلى دائرة الهجرة والتجنيس.

ويسمح هذا النظام المعلوماتى الجديد بتوفير المعلومات مركزيا لهذه الدائرة، فى شكل قاعدة بيانات يتم تحديثها باستمرار، ويتيح للمؤسسات التعليمية الأمريكية تحديث المعلومات عبر الإنترنت.

وهذه الإجراءات الجديدة، التى ستشمل حوالى مليون طالب يدرسون بالجامعات والمعاهد العلمية الأمريكية، تأتى ضمن كثير من الإجراءات التى فرضها الهاجس الأمنى لدى المسئولين الأمريكيين بعد أحداث سبتمبر، وقد طبقت إجباريا منذ مطلع هذا العام، وخاصة بعدما أشيع من أن بعض خاطفى الطائرات فى أحداث سبتمبر كان يدرس فى الجامعات الأمريكية، ويتنقل بسهولة بين الولايات الأمريكية.

وتشمل المعلومات التى يتحتم على الجامعات والمعاهد تقديمها سجل علامات الطالب، بما فى ذلك علامات التفوق أو الرسوب أو الطرد، وأسباب هذا الطرد.

ويتولى ٧٦ مركزا منتشرة فى أنحاء أمريكا مهمة أخذ بصمات الطلاب الكترونيا، وإرسالها إلى مكتب التحقيقات الفيدرالى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيروسات الكمبيوتر

الإسرائيلى أخطرها.. والأحد أشهرها

فيروس الكمبيوتر مصطلح شائع بين العاملين فى مجال الكمبيوتر، مبرمجين Programmer أو مستخدمين Users. والفيروس عبارة عن برنامج (مجموعة تعليمات وأوامر) تهدف إلى توجيه الكمبيوتر للقيام بأعمال لم يطلبها منه المستخدم. وغالبا مايكون الهدف من هذه الأوامر هو إفساد المعلومات أو حذفها.

والخطورة الأساسية للفيروس تكمن فى أنه يستطيع نسخ نفسه مرات لا حصر لها بدون تدخل من المستخدم، اعتمادا على خاصية التوالد Self Production، وبالتالى يكرر نفسه على الأسطوانة المصابة وينتقل من أسطوانة إلى أخرى وهذا سبب تسمية هذه النوعية من البرامج بالفيروسات، لأنها تغزو الكمبيوتر بنفس طريقة غزو الفيروسات للخلايا الحية.

الإسرائيلى.. الأغرب

ومن أشهر وأغرب الفيروسات الفيروس الإسرائيلى israeli Virus. وقد اكتشف هذا الفيروس طالب بالجامعة العبرية. ومن المثير أن معد هذا البرنامج وضعه بحيث ينشط الفيروس إذا توافق شرطان: الأول أن يكون فى يوم جمعة، والثانى أن يوافق يوم الجمعة الثالث عشر من الشهر.

وأول مرة توافق هذان الشرطان كان يوم الجمعة ١٣ مايو ١٩٨٨م (الموافق للاحتفال بالعيد الأربعين لقيام دولة إسرائيل). وهذا الفيروس ذو طبيعة تدميرية، فيقوم بإفساد الأسطوانات بما تحتويه من برامج وبيانات، أو افساد أى برنامج يتم تشغيله.

ومن أشهر الفيروسات أيضا فيروس الأحد Sunday Virus حيث يظهر لأول مرة فى الولايات المتحدة عام ١٩٨٩م وينشط أيام الأحد، ويعرض على شاشة الكمبيوتر الرسالة التالية: Today is Sunday why do you work so hard، وهو يصيب الملفات ذات الامتداد OVF أو Com أو EXE.

الوقاية.. كيف؟

ومما لاشك فيه أن هناك طرقا للوقاية من عدوى الفيروس، ومنها منع الكتابة على الأسطوانات المرنة والصلبة، والفحص الدورى باستخدام البرامج الكاشفة للفيروسات، وخاصة برامج الألعاب games لأنها أكثر البرامج تعرضا للفيروس، ولابد للوقاية أيضا من وجود نسخ احتياطية، ويحتفظ بالنسخة الأصلية (الخالية من الإصابة).

كيف نتعامل معه؟

وهناك خطوات لابد من اتباعها، فى حالة الإصابة بالفيروس من أهمها:

١ ـ قطع مصدر الطاقة عن جهاز الكمبيوتر.

٢ ـ إعادة تشغيل الجهاز باستخدام النسخة الأصلية الخالية من الفيروس.

٣ ـ استخدام أحد البرامج الكاشفة لفحص الأسطوانة الصلبة والأسطوانات المرنة، وهذه البرامج تقوم بالتعرف على الفيروس.

ويظهر على شاشة الجهاز اسم الفيروس ومكان الإصابة وأسماء الملفات المصابة به.

٤ ـ محاولة محو الفيروس من الأسطوانات المصابة، باستخدام أحد البرامج الكاشفة، ومنها برنامج Uirvs Scan
TNT Uirvs
CPAV
Rescue

موقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على الشبكة الدولية

Website Address: http:// WWW.islamic. Council. org
E-mail Addresses : Coun 11@ hotmail. com
Council @ Al azhr. org
Webmaster @ islamic- council. com
Postal Address: 9. El-Nabatat St. Garden City- Cairo A.R.E.
Tel. Nos.: (202) 7951438- 7951494
Fax No.: (202) 7954005

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحت رعاية الرئيس مبارك

المؤتمر العام الخامس عشر للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش

مستقبل الأمة الإسلامية

وراء الأخبار

منير بيومى

يعقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره الدولى الخامس عشر فى الفترة من ٩ إلى ١٢ مايو الحالى تحت رعاية السيد الرئيس محمد حسنى مبارك . رئيس الجمهورية . حيث يناقش علماء العالم الإسلامى قضية مستقبل الأمة الإسلامية من خلال رصد الإمكانات الإسلامية المؤهلة للتقدم والنهوض.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - أن المؤتمر سوف يرصد العقبات والمعوقات التى تواجه مسيرة التقدم وتعمل على إجهاض النهوض بالأمة الإسلامية وتقديم الحلول التى تمكن الأمة من التقدم الحضارى بالتغلب على المعوقات، وبناء المستقبل الإسلامى اللائق بأمة الرسالة الخاتمة وهو المستقبل الذى تواصل به الأمة عصور ازدهارها الحضارى متجاوزة عصر التراجع وتشارك بفاعلية فى ترسيخ دعائم الأمن والسلام والاستقرار.

وقد تم توجيه الدعوة إلى مائتين من علماء ومفكرى الأمة الإسلامية من جميع أنحاء العالم. كما تم تكليف عدد من الباحثين المصريين بإعداد بحوث حول الموضوعات التى تندرج تحت محاور المؤتمر.

وسيوجه السيد الرئيس محمد حسنى مبارك كعادته فى المؤتمرات السابقة رسالة مهمة للأمة الإسلامية يلقيها نيابة عن سيادته الدكتور عاطف عبيد رئيس مجلس الوزراء.

يتناول المؤتمر أربعة محاور:

المحور الأول: يناقش قضية المستقبل الحضارى من خلال تحديد المفاهيم، خصوصيات الحضارة الإسلامية، التفاعل الحضارى فى التاريخ الإسلامى، والتجارب الحديثة فى التفاعل مع الحضارة الغربية، دور اللغة العربية فى النهضة الحضارية، دور الآداب والفنون فى النهضة الحضارية، مستقبل الحضارة الإسلامية فى ظل العولمة.

أما **المحور الثانى:** حول المستقبل الاقتصادى ويناقش المستقبل الاقتصادى للعالم الإسلامى فى ظل العولمة والتكامل الاقتصادى بين دول العالم الإسلامى، وواقع الصناعة فى العالم الإسلامى وآفاق المستقبل والتكتلات الاقتصادية فى العالم (الواقع والمأمول)، استثمار الفوائض النقدية فى العالم الإسلامى.

أما **المحور الثالث:** فيبحث فيه المؤتمرون المستقبل السياسى ويناقش التكامل السياسى بين دول العالم الإسلامى، دور التشريع فى التكامل السياسى للعالم الإسلامى، المنظمات الاقليمية رؤية تقويمية، الشورى كأساس لنظم الحكم فى العالم الإسلامى والرؤية الإسلامية لحقوق الإنسان، التنوع المذهبى والدينى فى العالم الإسلامى وآثاره..

المحور الرابع: يناقش المستقبل الاجتماعى من خلال دور الجمعيات الأهلية ودور الوقف فى التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

للارتقاء بمستوى الخطاب الدينى

وزارة الأوقاف تكرم الأئمة المثاليين على مستوى الجمهورية

كرمت وزارة الأوقاف الأئمة المثاليين على مستوى الجمهورية وعددهم ٢٧ إماما مثاليا ومنح كل منهم شهادة تقدير وجائزة مالية قيمتها ألفا جنيه ورحلة عمرة على نفقة الوزارة.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الهدف من هذا التكريم هو الارتقاء بمستوى الخطاب الدينى على المنابر وفى اللقاءات والدروس الدينية باعتباره الدعامة الرئيسية للدعوة الإسلامية والتوعية الدينية والثقافية بهدف التعريف بصحيح الدين وقيمه السمحة.

وقال: إن الوزارة وضعت شروطا لاختيار الإمام المثالى منها تميزه عن أقرانه علما وخلقا ولعطائه المتميز فى مجالات الدعوة ومخاطبة الجماهير ومشاركتهم فى التفاعل مع المتغيرات والمستجدات العصرية بما يجعله غير منفصل عن المواطنين.

وأكد الوزير فى كلمته إلى الأئمة المثاليين أن تكريمهم هو تكريم للدعوة الإسلامية وتقدير لدورهم فى تحمل مسئولية تبليغ رسالة الإسلام إلى البشرية بما فيها من قيم وتعاليم سامية من شأنها تحقيق السلام والأمن لجميع المجتمعات.

وأضاف الوزير: إن الدعاة وهم يبلغون أشرف الرسالات الإنسانية عليهم مسئولية كبيرة فى تشكيل فكر وسلوك المجتمع ليتحول القول إلى فعل تعيش وتعمل به الأمة حتى لا يكون هناك انفصام بين القول والفعل مشيرا إلى أن الدولة تبذل كل جهدها - من خلال وزارة الأوقاف - للارتقاء بالمستوى العلمى والمادى للأئمة من خلال عقد برامج التدريب بهدف زيادة الوعى الثقافى والسياسى والاجتماعى للدعاة والعاملين فى مجالات الدعوة الإسلامية ليسايروا بعلمهم وخبراتهم الواقع. وقال: إن الأئمة المتميزين يتم إيفادهم للخارج فى شهر رمضان المبارك، وإلى المراكز الثقافية فى دول العالم ليكونوا سفراء لمصر والأزهر الشريف فى كل مكان. كما تقرر إجراء مسابقات ثقافية بين الدعاة والعلماء - خاصة الجدد - يمنحون أيضا جوائز قيمة عنها ويكرمون فى الاحتفالات الدينية المختلفة تشجيعا لهم على إتقان عملهم وتحسين أدائهم من أجل الارتقاء بالدعوة الإسلامية.

كما فازت محافظة الإسكندرية بلقب المحافظة الأولى على الجمهورية، وتم منح مديرها درع

٤١ منحة دراسية جديدة لأبناء العالم الإسلامى

وافق الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف، ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على تخصيص ٤١ منحة دراسية جديدة للدراسة بالأزهر الشريف لطلاب ١٤ دولة وذلك انطلاقا من دور مصر الريادى ومسئولياتها تجاه العالم الإسلامى واستكمالا لما تقدم للمسلمين فى الخارج من عون ومساعدات بناء على رغبة العديد من سفراء الدول العربية والإفريقية والآسيوية والأوروبية فى مصر.

وقد جاءت المنح على النحو التالى: اليمن، والمغرب، ومالى، ونيجيريا، وجامبيا، وغينيا كوناكرى، وتنزانيا، والفلبين، وماليزيا، وتايلاند، وإندونيسيا، وبنجلاديش، وبريطانيا، وتركيا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذكرى البشير النذير

قال الله تعالى: ﴿وإذ قال عيسى ابن مريم يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدى من التوراة ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين﴾ الصف: آية ٦.

وقال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما﴾ الفتح: آية ٢٩.

خضرة رشاد

فهو ﷺ سيد ولد آدم وفخرهم فى الدنيا والآخرة أبو القاسم، وأبو إبراهيم ومحمد وأحمد، ومحمود، والماحى الذى يمحى به الكفر، والعاقب الذى ما بعده نبى، والحاشر الذى يحشر الناس على قدميه، والمقفى ونبى الرحمة، ونبى التوبة، ونبى الملحمة، وخاتم النبيين، والفاتح، طه ـ يس وعبدالله، وهو ابن عبدالله وكان أصغر ولد أبيه عبدالمطلب وهو الذبيح الثانى المفدى بمائة من الإبل.

سماه الله فى القرآن رسولا نبيا، أمينا، شاهدا، مبشرا، نذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ورءوفا وحليما، ومذكرا وجعله رحمة ونعمة وهاديا.

قال الله تعالى: **﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾** الأنعام: آية ١٢٤.

لما سأل هرقل ملك الروم أبا سفيان تلك الأسئلة عن صفات نسبه فيهم؟

قال هو فينا ذو نسب قال: كذلك الرسل تبعث فى أنساب قومها يعنى من أكرمها أحسابا وأكثرهم قبيلة ـ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ـ وطبائع الأنبياء البشرية تأتى فى أعلى وأنقى مراتبها، فهى فوق المستوى الذى يألفه الناس.

خير أخلاق الدنيا

فى الحديث الشريف: **«ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا؟ من وصل من قطعه، وعفا عمن ظلمه، وأعطى من حرمه».**

وقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».**

ولله در الشاعر إذ يقول:

أبا الزهراء قد جاوزت قدرى

بمدحك بيد أن لىَّ انتسابا

فائدة الصلاة على النبى

توسلوا بالصلاة على النبى الرفيع والحبيب الشفيق، يغفر لكم مولاكم ما عملتم من الآثام، ويدخلكم برحمته دار الخلد والسلام، وفيما روى عن أبى بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: الصلاة على النبى ﷺ أمحق للذنوب من الماء البارد للنار. والصلاة على النبى ﷺ أفضل من عتق الرقاب، فاسمعوا وعوا ياأولى العقول والألباب وأنشدوا:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تواترت الخيرات شرقا ومغربا

بذكر رسول الله فى السر والجهر

فذكرك للمختار فخر ورفعة

وذكرك للمختار من أفضل الذكر

فضل الصلاة

ذكر فى بعض الأخبار أنه إذا كان يوم القيامة وضعت حسنات بعض المؤمنين وسيئاتهم فى الميزان فترجح سيئاتهم على حسناتهم فيشفق المؤمنون لذلك فتنزع صحائف بيض من عند الله تبارك وتعالى على حسناتهم، فترجح حسناتهم على سيئاتهم، فيقول الرب جل جلاله هذه صلاتكم على النبى محمد ﷺ ثقلت بها موازينكم، وجعلتها لكم ذخيرة وقربة بالصلاة على الرسول الكريم الرحيم.

مهر حواء أم البشر

ذكر فى بعض الأخبار أن آدم عليه السلام رفع رأسه فنظر على ساق العرش فوجد مكتوبا عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله، فقال آدم يارب من هذا الذى كتبت اسمه مع اسمك؟ فقال الله تعالى ياآدم هو نبيى وصفيى وهو حبيبى ولولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا نارا: فلما خلق الله سبحانه حواء نظر آدم إليها فقال يارب زوجنى منها، فقال الله تعالى وما مهرها ياآدم؟ فقال يارب ما أعلم، قال الله تبارك وتعالى ياآدم صل على محمد عشر مرات، فصلى آدم عليه كما أمره الجبار جل جلاله فزوجه الله سبحانه منها وكان صداقها الصلاة على محمد المختار مهرا لأمة الملك الجبار، فكيف لا تكون صلاتنا عليه مهرا للحور العين فى دار القرار. ومن دخل دار القرار نجا من عذاب النار لأنه قال ﷺ: **«أكثركم علىّ صلاة أكثركم أزواجا فى الجنة»**.

وروى عن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال: ما جلس قوم مجلسا يذكرون الله تعالى ولم يذكروا النبى ﷺ إلا كان ذلك المجلس عليهم وبالا وحسرة يوم القيامة فزينوا مجالسكم بالصلاة على نبيكم ﷺ.

من يخاف الله يخافه الأسد

روى عبدالجبار بن كليب قال كنا مع إبراهيم ابن أدهم فى سفر فعرض لنا أسد فقال إبراهيم: قولوا اللهم احرسنا بعينك التى لا تنام، واحفظنا بركنك الذى لا يرام، وارحمنا بقدرتك وأنت رجاؤنا ياالله ياالله ياالله. قال: فولى الأسد عنا هاربا.

ثم قال: وأنا أدعو بهذا الدعاء عند كل أمر مخوف فما أرى إلا خيرا.

خير الأشياء

خير الأمور أوسطها وخير الناس من فرح للناس بالخير، وخير أهلك من كفاك، وخير الأصحاب من دلك على الخير، وخير الخلال حفظ اللسان، وخير العفو ما كان عند المقدرة، وخير الكلام ما قل ودل، وخير الوعظ ما ردع، وخير سلاح المرء ما وقاه، وخير المال ما نفع، وخير الغنى القناعة.

مَنْ أكرم الناس؟

قيل لجمعة بن رافع الدوسى: من أكرم الناس قال من إذا قرب منح، وإذا بعد مدح، وإذا ظلم صفح، وإذا ضويق سمح.

المراجع:

١ - البداية والنهاية لابن كثير، الجزءان الأول والثانى ص٢١٢، ٢١٣.

٢ - قطوف للأستاذ على الجندى، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

٣ - مجلة منبر الإسلام، عدد شوال ١٤١١هـ - ص١٠٩.

٤ - النبى فى القرآن الكريم للإمام الأكبر جاد الحق على جاد الحق.

٥ - بستان الواعظين ورياض السامعين لابن الجوزى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رسول الله ياخير البرايا

شعر الدكتور: عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

رســـول الله ياخــيــر البــرايا ... ويا خــيــر الخــلائق أجــمــعــينا
فــأنت الصــادق المصدوق حــقـًا ... وأنــت رســـــول رب الـعــــالمينا
ســــراج إذ تـنـيــــر بنور ربى ... وتهـــدى للرشـــاد الحـــائرينا
وتدعــو الناس فى حلم وصـبـر ... إلى الأخـــلاق نهج المهـــتـــدينا
على خلق عظيم جـئت حــقًا ... يؤكـــده مـــجـــيب الســـائلينا
وأنت الـنور والـهَـــــدْىُ المؤدى ... إلى التــوحـــيــد يحـيى المؤمنينا
لخــيـــر الخلق أهدى كل حبٍّ ... وإعـــزاز لخـــيـــــر المرسلينا
جـــهـــادك يارســـول الله دَوْمًـا ... أعـــزَّ الخلقَ والإســـلام دينا
فـــأنقــذت البـرية من ضـلال ... تفـشَّى فى الورى حـينا فـحـينا
ووحـدت الصـفـوف لنصـر دين ... حـــمـــاه الله إذ يرضـــاه دينا
فــــإن الـدين عنـد الله ربى ... هو الإســـلام دينُ العـــابدينا
إلـهى أنت للمظلوم عَـونٌ ... على كـل الطـغـــاة الظالمينا
جنود الله بالأرواح ضـحُّـوا ... بأغلى مـا يضـحى الصـامـدونا
فــأعلوا راية الإسـلام نصـرًا ... وسـيـرا للعـلا مـتـقـدمـينا
أغــاروا بالجـــهـــاد فكان ردعًــا ... لأعـــداء السـلام الغـــادرينا
رســـول الله أنت لنا إمـــامٌ ... يقــودِ المؤمنين الصـــادقـينا
رحـــمت فكنت ذا قلب عطوف ... وصــرت إمــام كل الراحــمـينا
أبـا الزهراء إنا قـــد فُـــتـنَّا ... بإيذاء البـــغـــاة المعـــتـــدينا
فنســألك الشـــفــاعــة إن ربى ... لمن يرجــوه خــيـــر الناصـرينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنت تسأل والفقيه يجيب

فضيلة الشيخ
عطية صقر

الحياة بدون زواج

السؤال من قارئ، ما موقف الشريعة من مسلم يعيش حياته حتى الموت دون زواج وذلك لعدم توافر الإمكانات؟

الجواب: الزواج فى أصله سنة الحياة من أجل بقاء النوع الإنسانى، وسنة الأديان التى تنزلت على الرسل قال تعالى: ﴿**ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية**﴾ الرعد: آية ٣٨، وقال ﷺ فيما رواه الترمذى: «**أربع من سنن المرسلين: الحناء والتعطر والسواك والنكاح**»، وفيما رواه الطبرانى والحاكم وصححه «**إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف دينه، فليتق الله فى النصف الباقى**».

وقد أمر الإسلام به من استطاعه، أما غير المستطيع فلا حرج عليه، بل يشغل نفسه بعبادة أخرى حتى لا يقع فى مكروه، قال تعالى: ﴿**وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله**﴾ النور: آية ٣٣. وقال ﷺ فيما رواه البخارى ومسلم «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»، فمادام الإنسان غير مستطيع فلا ذنب عليه، أما من استطاع ولم يتزوج فإن خاف على نفسه الزنى وجب عليه أن يتزوج، وإن لم يخف كان الزواج بالنسبة له سنة، يثاب عليه ولا يعاقب على تركه.

ويقول النووى فى المفاضلة بين الزواج وتركه: إن الناس فيه أربعة أقسام: قسم تتوق إليه نفسه ويجد المؤن، فيستحب النكاح، وقسم لا تتوق ـ أى نفسه ـ ولايجد المؤن، فيكره له، وقسم تتوق ـ أى نفسه ـ ولا يجد المؤن، فيكره له، وهذا مأمور بالصوم لدفع التوقان، وقسم يجد المؤن ولا تتوق ـ أى نفسه ـ فمذهب الشافعى وجمهور أصحابنا أن ترك النكاح لهذا والتخلى للعبادة أفضل، ولا يقال: النكاح مكروه، بل تركه أفضل، ومذهب أبى حنيفة وبعض أصحاب الشافعى وبعض أصحاب مالك أن النكاح له أفضل. والله أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجالس العرفية

السؤال من القارئ، عبد الكريم محمد مكى.. من قرية العطوانى ـ إدفو، بمحافظة أسوان.. يقول:

ما حكم الدين فى المبالغ التى تقرضها المجالس العرفية كنوع من الحقوق لبعض الأشخاص أثناء رفض المنازعات وهل على صاحب الحق إثم لو قبل هذا المبلغ وتصرف فيه؟

الجواب: المجالس العرفية التى تفض المنازعات فى الأمور المختلفة قد تنتهى بالصلح دون مقابل مادى أو بمقابل مادى، والأول محمود مشكور، وجاءت فى ذلك نصوص فى القرآن والسنة، كما أن الثانى أيضا محمود مشكور، قال تعالى: **﴿والصلح خير﴾** البقرة: آية ١٢٨.

وإذا كان فى الصلح مقابل مادى فلا مانع من قبوله لمن يستحقه، وإلى ذلك يشير قوله تعالى فى القصاص **﴿فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة﴾** البقرة: آية ١٧٨، وإن تنازل عنه من يستحقه كان عملا مأجورا بدرجة كبيرة يشير إليه قوله تعالى **﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين﴾** الشورى: آية ٤٠، وقوله: **﴿ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور﴾** الشورى: آية ٤٣.

هذا، وإزالة الضرر الذى وقع، وتعويض التلف الذى حدث أمر مقرر فى جميع الأديان، وأقره الإسلام تحقيقا لمبدأ العدل والإنصاف، ففى حكم داود وسليمان فى الحرب إذ نفشت فيه غنم القوم تقرير لمبدأ التعويض عن التلف حتى لو كان بطريق غير مباشر، فكيف لو وقع التلف بطريق مباشر من الإنسان نفسه؟ وأن النبى ﷺ طبق هذا المبدأ فى حياته وطبقه المسلمون من بعده، فعندما غرس شخص نخلا فى أرض شخص آخر وتخاصما إلى الرسول قضى لصاحب الأرض بأرضه، وأمر صاحب النخل أن يخرج نخله، كما رواه أبو داود والدارقطنى، وحين أرسلت بعض زوجاته إليه طعاما وهو فى بيت زوجة أخرى غضبت وأكفأت القصعة فانكسرت، فعوض الرسول صاحبتها بإناء بدل الإناء وطعام بدل الطعام، كما رواه البخارى وأصحاب السنن. وقد حكم النبى ﷺ بضمان ما أفسدته ناقة البراء بن عازب من زرع فى بستان مملوك لآخرين كما فى رواية أحمد وأبى داود وابن ماجه، وفى حديث لابن أبى حاتم «من كسر شيئا فهو له وعليه مثله».

فالخلاصة أن ما تقضى به المجالس العرفية أمر مشروع، فالصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، وقبول العوض عند الصلح جائز، وإن كان العفو عنه أحسن.

صلاة التوبة

السؤال من القارئ/ أحمد عثمان السيد، من مصر الجديدة، يقول:

هل هناك ما يسمى بصلاة التوبة؟

الجواب: روى أبو داود والنسائى وابن ماجه والبيهقى والترمذى، وقال: حديث حسن، عن أبى بكر رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلى ـ أى ركعتين ـ ثم يستغفر الله إلا غفر له**» ثم قرأ هذه الآية **﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون* أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾** آل عمران: الآيتان ١٣٥، ١٣٦.

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير بسند حسن عن أبى الدرداء أن النبى ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا، مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهن الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له».

هذه هى صلاة التوبة والمهم أن تكون التوبة والاستغفار عقب أية صلاة، فإن الدعاء وطلب المغفرة إذا كان بعد طاعة كصلاة أو قراءة قرآن كان مرجو القبول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اختلاف المذاهب والصلاة

السؤال من القارئ، محمود بكر السيد، من محافظة الأقصر، يقول:

هل تجوز الصلاة فى جماعة بين أشخاص مختلفين فى المذاهب؟

الجواب: معروف أن صلاة الجماعة أفضل من صلاة المنفرد ببضع وعشرين درجة، وأنها سنة مؤكدة أو فرض كفاية، وكل من تصح صلاته لنفسه تصح صلاته بغيره إلا فى حالات خاصة، كالمعذور بسلس البول أو الريح مثلا وكالمرأة لا تكون إماما للرجال وتكون صحيحة مع الكراهة خلف الفاسق والمبتدع والمكروه من الناس، ففى حديث البيهقى «صلوا خلف كل بر وفاجر، وجاهدوا مع كل بر وفاجر»، وإن كان الأولى أن يقدم للإمامة أحسنهم كما فى الأحاديث، والأحسن هو الأقرأ لكتاب الله، فإن استووا فى القراءة فالأعلم بالسنة، فإن استووا فالأقدم هجرة، فإن استووا فالأكبر سنا، وإذا كان الإمام راتبا فلا يقدم عليه أحد حتى لو كان فى المأمومين من هو أحسن منه.

أما اختلاف الإمام عن المأمومين فى المذهب الفقهى فلا ضرر فيه أبدا، كما أن اختلاف المأمومين بعضهم مع بعض فى ذلك لا ضرر فيه أبدا.

جاء فى تفسير القرطبى «جـ١ ص٣٢٦» قوله: وأما أهل البدع من أهل الأهواء كالمعتزلة والجهمية وغيرها فذكر البخارى عن الحسن: صَلِّ وعليه بدعته، وقال أحمد: لا يصلى خلف أحد من أهل الأهواء إذا كان داعية إلى هواه، وقال مالك: ويصلى خلف أئمة الجور، ولا يصلى خلف أهل البدع من القدرية وغيرهم، وقال ابن المنذر: كل من أخرجته بدعته إلى الكفر لم تجز الصلاة خلفه، ومن لم يكن كذلك فالصلاة خلفه جائزة، ولا يجوز تقديم من هذه صفته.

ثم قال القرطبى: وأما الفاسق بجوارحه - أى ليس بفكره وعقيدته - كالزانى وشارب الخمر ونحو ذلك فاختلف المذهب - المالكى - فيه، فقال ابن حبيب: من صلى وراء من شرب الخمر فإنه يعيد أبدا - أى حتما - إلا أن يكون الوالى الذى تؤدى إليه الطاعة، فلا إعادة على من صلى خلفه، إلا أن يكون حينئذ سكران، قاله من لقيت من أصحاب مالك، ثم ذكر القرطبى حديثا قال فيه: «ولا يؤمن فاجر بَرًّا، إلا أن يكون ذا سلطان» وحكم بأنه ضعيف. انتهى.

وروى البخارى أن عبدالله بن عمر كان يصلى خلف الحجاج بن يوسف الثقفى. وروى مسلم أن أبا سعيد الخدرى صلى خلف مروان صلاة العيد، وصلى عبدالله بن مسعود خلف الوليد بن عقبة بن أبى معيط وكان يشرب الخمر. وفى مرة صلى الصبح بالمصلين أربع ركعات فجلده عثمان بن عفان على ذلك، وكان الصحابة والتابعون يصلون خلف ابن عبيد، وكان متهما بالإلحاد وداعيا إلى الضلال، فكل من صحت صلاته لنفسه صحت صلاته لغيره، مالم يكن أقل منه بمثل الأمثلة التى ذكرت فى أول الإجابة، ولكن الصلاة خلف المنحرفين - مع صحتها - مكروهة، فإذا وجد شخص مستقيم كانت الصلاة خلفه أولى، أما إذا تحتم المشبوه أو المنحرف، لأن وظيفته الإمامة مثلا، جازت الصلاة خلفه مع القيام بواجب نصحه ليرضى عنه الناس ويستريحوا لإمامته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ملـــــك المـــوت

السؤال من القارئ، عبدالله حسن أحمد، من محافظة المنيا، يقول:
هل صحيح أن موسى عليه السلام لطم ملك الموت عندما أراد أن يقبض روحه؟

الجواب: روى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صَكَّه ففقأ عينه، فرجع إلى ربه، فقال: أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت، قال: فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إليه فقل له: يضع يده على متن ثور، فله بما غطت يده بكل شعرة سنة. قال: أى رب ثم مَهْ؟ قال: ثم الموت. قال: فالآن، فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فقال رسول الله ﷺ **«فلو كنت ثَمَّ لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر».**

وذكر الشعرانى أن موسى فقأ عين ملك الموت بإذن من ربه عز وجل، لأنه معصوم، ولذلك لم يعاقبه الله على ذلك «مشارق الأنوار ص١٥».

يقول القرطبى فى تفسيره «ج٦ ص١٣٢»: واختلف العلماء فى تأويل لطم موسى عين الملك وفقئها على أقوال: منها أنها كانت عينا متخيلة لا حقيقية، وهذا باطل، لأنه يؤدى إلى أن مايراه الأنبياء من صور الملائكة لا حقيقة له. ومنها أنه عليه السلام لم يعرف ملك الموت، وإنما رأى رجلا دخل منزله بغير إذنه يريد نفسه، فدافع عن نفسه فلطم عينه ففقأها، وتجب المدافعة فى هذا بكل ممكن، وهذا وجه حسن، لأنه حقيقة فى العين والصك، قاله الإمام أبو بكر بن خزيمة. غير أنه اعترض عليه بما فى الحديث، وهو أن ملك الموت لما رجع إلى الله تعالى قال: يارب أرسلتنى إلى عبد لا يريد الموت. فلو لم يعرفه موسى لما صدق القول من ملك الموت، وأيضا قوله فى الرواية الأخرى: أجب ربك، يدل على تعريفه بنفسه، والله أعلم، ومنها أن موسى عليه السلام كان سريع الغضب، إذا غضب طلع الدخان من قلنسوته ورفع شعر بدنه جُبَّته، وسرعة غضبه كانت سببا لصكه ملك الموت، قال ابن العربى: وهذا كما ترى، فإن الأنبياء معصومون من أن يقع منهم ابتداء مثل هذا فى الرضا والغضب، ومنها - وهو الصحيح من هذه الأقوال - أن موسى عليه السلام عرف ملك الموت، وأنه جاء ليقبض روحه، لكنه جاء مجىء الجازم بأنه قد أمر بقبض روحه من غير تخيير، وعند موسى ما قد نص عليه نبينا محمد ﷺ من «أن الله لا يقبض روح نبى حتى يخيره» فلما جاء على غير هذا الوجه الذى أعلم بادر بشهامته وقوة نفسه إلى أذيته، فلطمه ففقأ عينه امتحانا لملك الموت، إذ لم يصرح له بالتخيير. ومما يدل على صحة هذا أنه لما رجع إليه ملك الموت فخيره بين الحياة والموت اختار الموت واستسلم، والله بنبيه أحكم وأعلم. هذا أصح ما قيل فى وفاة موسى عليه السلام. وقد ذكر المفسرون فى ذلك قصصا وأخبارا الله أعلم بصحتها. وفى الصحيح غنية عنها. وكان عمر موسى مائة وعشرين سنة، فيروى أن يوشع رآه بعد موته فى المنام فقال له: كيف وجدت الموت؟ فقال: كشاة تسلخ وهى حية، وهذا صحيح معنى، قال ﷺ فى الحديث الصحيح: **«إن للموت سكرات»** انتهى ما قاله القرطبى.

وجاء فى كتاب «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة الدينورى المتوفى سنة ٢٧٦هـ «ص٨٦» أن الله أعطى الملائكة قوة تتشكل بها كما تشاء، كما أعطى الجن هذه القوة. ثم قال: ولما تمثل ملك الموت لموسى عليه السلام، وهذا ملك الله وهذا نبى الله، وجاذبه لطمه موسى لطمة أذهبت العين التى هى تخييل وتمثيل، وليست حقيقة، وعاد الملك إلى حقيقة خلقته الروحانية كما كان لم ينتقص منه شىء.

بعد هذا أقول: لا ينبغى أن نشغل أنفسنا بمثل هذا الموضوع، فإن ما حدث بين ملك الموت وموسى جاء فى حديث غير متواتر، وليس ذلك عقيدة يجب اعتقادها، وللاجتهاد فيه نصيب.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الموت وسداد الدين

السؤال من القارئة. سيدة أحمد محمود، من محافظة الجيزة، تقول:

من مات وعليه دين ولم يسدده أهله عنه هل تحجب عنه الرحمة؟

الجواب: إذا مات الإنسان وعليه دين لغيره وجب أن يقوم ورثته بسداد الدين قبل تقسيم التركة، كما قال تعالى فى آية المواريث: **﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾** النساء: آية ١١. وذلك إذا كان عنده ما يسد به الدين، فإن لم توجد له تركة تفى بسداد الدين فلا يجب على الورثة شىء، وإن كان من السنة أن يقوموا هم بذلك حتى تنزل عليه رحمة الله، فهى لا تزال محبوسة عنه، ويمكن لغير أهله أن يتصدقوا بسداد دينه حتى يرحمه الله.

ومحل حجب الرحمة عنه حتى يسد دينه إذا كان ناويا قبل الموت أن لا يسد الدين، أما إذا كان ناويا السداد فنرجو ألا يحجب الله عنه رحمته، لقول النبى ﷺ فيما رواه البخارى **«من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله»**.

وروى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل الميت عليه الدين فيسأل **«هل ترك لدينه قضاء»**؟ فإن حدث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا قال **«صلوا على صاحبكم»** فلما فتح الله عليه الفتوح قال **«أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفى وعليه دين فعلىَّ قضاؤه، ومن ترك مالا فهو لورثته»**، وفى حديث الطبرانى «من دان بدين فى نفسه وفاؤه ومات تجاوز الله عنه وأرضى غريمه بما شاء». وروى أحمد وأبو نعيم والبزار والطبرانى أن النبى ﷺ قال: **«يدعى صاحب الديْن يوم القيامة حتى يوقف بين يدى الله عز وجل فيقول له: ياابن آدم، فيم أخذت هذا الدين، وفيم ضيعت حقوق الناس؟ فيقول: يارب إنك تعلم أنى أخذته فلم آكل ولم أشرب ولم أضيع، ولكن أتى على إما حرق وإما سرق وإما وضيعة، فيقول الله: صدق عبدى، وأنا أحق من قضى عنك، فيدعو الله بشىء فيضعه فى كفة ميزانه فترجح حسناته على سيئاته، فيدخل الجنة بفضل رحمته»**.

والميت الذى عليه دين ولم ينو الوفاء به تحجب عنه الرحمة كما قال النبى ﷺ **«نفس الميت معلقة بدينه حتى يقضى عنه»** رواه أحمد وابن ماجه والترمذى وقال: حديث حسن، وإذا كان الشهيد - وهو من هو منزلة عند الله - لا ينال هذه الدرجة إذا كان عليه دين للعباد، كما صح فى الحديث «يغفر للشهيد كل شىء إلا الدين» رواه مسلم، فكيف بغير الشهيد؟

وقد أخبر النبى ﷺ عن المفلس يوم القيامة فقال **«إن المفلس من أمتى من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار»**. رواه مسلم، وروى البخارى مثله بلفظ **«من كانت عنده مظلمة لأخيه، من عرضه أو من شىء. فليتحلله منه اليوم قبل ألا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه»**.

إن الدين خطير تجب المبادرة بسداده قبل الموت وقبل أن تكون المواجهة بين المدين وأصحاب الحقوق يوم القيامة، فربما لا يسامحون، وقد ثبت أن النبى ﷺ تذكر فى الصلاة أن فى بيته بعض الأموال لم تسلم إلى أصحابها، فتوجه بعد الانتهاء منها بسرعة لافتة للنظر، وأمر بدفعها إلى أصحابها وعاد إلى المسجد، ولما سألوه قال **«تذكرت مالا فخشيت أن يحبسنى»**، أى يحبسه الله يوم القيامة ويسأله: **لِمَ لَمْ تؤده**. رواه البخارى.

ومن أراد التوسعة فى معرفة خطر الدين على الميت فليراجع «نيل الأوطار للشوكانى» ج٤ ص٢٥ و«تفسير القرطبى» ج٤ ص٢٧٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الادخار وقول عن النبى صلى الله عليه وسلم

السؤال من قارئ، يقول:

هل صحيح أن النبى ﷺ نهى عن الادخار أو هل صحيح أن ينفق كل ما يملكه المسلم قبل وفاته؟

الجواب: هناك بعض صور حدثت أيام النبى ﷺ جعلت بعض الناس يقعون فى حكم عام، دون دراسة للصور الأخرى، وللظروف التى حدثت فيها، ذلك مثل ما رواه الطبرانى بإسناد حسن أن النبى ﷺ دخل على بلال فأخرج له صُبَرًا من تمر، فقال: **«ما هذا»؟** قال: ادخرته لك يارسول الله. وفى رواية: أعدٌ ذلك لأضيافك، فقال له **«أما تخشى أن يجعل لك بخار فى نار جهنم؟ أنفق يابلال ولا تخش من ذى العرش إقلالا»**، ومثل نهيه عن ادخار لحوم الأضاحى فوق ثلاثة أيام، ومثل إنفاق أبى بكر الصديق رضي الله عنه فى غزوة تبوك كل ما عنده ولم يبق لعياله إلا الله ورسوله.

لكن أجيب عن حديث بلال بأن النهى عن إمساك المال هو نهى عن البخل والشح به، لا عن ادخاره لمفاجآت المستقبل، أو أن النهى عن إمساكه هو لمن يعتمد عليه كل الاعتماد، ويوشك أن يضعف ذلك ثقته بالله، وبأن النهى عن ادخار لحم الأضاحى هو من أجل إطعام المحتاجين الذين يفدون على المدينة من أجل ذلك، ثم أجاز لهم أن يأكلوا ويدخروا لأولادهم منها، وجاءت فى ذلك عدة أحاديث متفق على صحتها «نيل الأوطار للشوكانى ج٥ ص١٢٤».

وأبو بكر الصديق أنفق كل نقوده، ولكن بقيت له أملاك أخرى كالنخل الذى تركه بعد وفاته وأوصى عائشة أن تجذَّه، على أن أبا بكر لا يدانيه أحد بعد الرسول فى قوة إيمانه وثقته بالله، لا يفتن أبدا ولا يندم على خير فعله، وفى غير هذه الظروف أباح الإسلام الادخار، بل دعا إليه لمواجهة ظروف المستقبل، ولذلك عدة أدلة:

١ - نهى الإسلام عن الإسراف فى الإنفاق حتى لو كان فى الخير، قال الله تعالى فى زكاة الزروع والثمار **﴿وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾** الأنعام: آية ١٤١. وقال بعد الأمر بإعطاء القرابة والمساكين وأبناء السبيل حقوقهم **﴿ولا تبذر تبذيرا* إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا﴾** الإسراء: الآيتان ٢٦، ٢٧.

وعندما قال سعد بن أبى وقاص - وكان مريضا - أنا يارسول الله ذو مال ولا يرثنى إلا ابنة لى، أفأتصدق بثلثى مالى؟ قال له **«لا»**. قال: فالشطر يارسول الله، قال **«لا»** قال: فالثلث يارسول الله، قال **«الثلث والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس»** رواه البخارى ومسلم. ولما تاب الله على كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك بدون عذر قال للنبى ﷺ: إن من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله، فقال له **«أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»** رواه البخارى ومسلم. وفى الحديث الذى رواه البخارى **«خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى»** أى ما تركت صاحبها بعد التصدق غنيا غير محتاج، على ما جاء فى بعض الشروح، فلا خير فى السرف حتى لو كان فى الخير، والنصوص فى النهى عنه فى العبادة كثيرة. وأما من قال: لا سرف فى الخير فهو الحسن بن سهل عندما أنفق أموالا كثيرة فى زفاف ابنته «بوران» على المأمون عندما قال له: لا خير فى السرف. وكلام الحسن ليس حجة، فهو تبرير لخطأ وقع فيه كما ذكر فى هذه النصوص.

٢ - الادخار تواجه به الاحتمالات غير المتوقعة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والتى توقع الإنسان فى حيرة إن لم يجد ما يواجهها، فهو إما أن يستسلم فيكون الضرر البالغ، وإما أن يسأل ويستجدى، وذلك حرام، وإما أن يسلك طرقا غير مشروعة كالسرقة والربا، وإما أن يستدين، والدين همٌّ بالليل وذُلٌّ بالنهار، والادخار يعطى الإنسان راحة نفسية ويساعد على عمل الخير وتنمية ثروته. ومن هنا كانت خطة يوسف عليه السلام فى مواجهة المجاعة التى فسر بها رؤيا عزيز مصر، حيث أمر بالادخار وقت الرخاء سبع سنوات على ماهو مذكور فى القرآن الكريم. وقد أشار القرآن بالأب الصالح الذى ترك كنزا لليتيمين فى قصة الخضر عليه السلام فى سورة الكهف.

٣ ـ ادخر النبى ﷺ لأهله قوت سنة من مال خيبر، كما حدث بذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه ورواه البخارى، ويعلق عليه الشيخ الشرقاوى بقوله: ولا يعارضه حديث أنه كان لا يدخر شيئا لغد، لأنه كان قبل السعة، وفيه جواز ادخار القوت للأهل والعيال، وأنه ليس بمكروه ولا ينافى التوكل، وكيف ومصدره عن سيد المتوكلين؟

٤ ـ وردت آثار طيبة عن المتقدمين تدعو إلى الادخار، منها قول على رضي الله عنه فى كتابه إلى عامله بالبصرة: دع الإسراف مقتصدا، واذكر فى اليوم غدا، وأمسك من المال بقدر ضرورتك، وقدم الفضل ليوم حاجتك «نهج البلاغة ج٢ ص١٩»، وقال عبدالله ابن عمرو: احرث لدنياك كأنك تعيش أبدا، واحرث لآخرتك كأنك تموت غدا «عيون الأخبار ج١ ص٢٤٤»، فالادخار مشروع لأن الإسلام يأمرنا بالحذر والحيطة، ويكره العجز والتواكل، ولا يكره الغنى بل يمدحه ويدعو إليه إذا كان للخير، كما يحب تنمية الثروة بالطرق المشروعة، ويأمر بالحرص على كل ما ينفع، فالمؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف. كما صح فى الحديث.

التشهد

السؤال من القارئ، ياسر محمود السيد، من محافظة الجيزة، يقول، ما الحكمة فى تحريك الأصابع عند التشهد؟

الجواب: جاء فى صحيح مسلم أن النبى ﷺ وضع يده اليمنى على ركبته اليمنى، وعقد ثلاثة وخمسين أى على شكل ٥٣، وأشار بالسبابة، وجاء فى مسند أحمد وسنن النسائى وأبى داود من حديث وائل بن حجر: ثم قبض ثنتين من أصابعه وحلق حلقة ثم رفع إصبعه فرأيته يحركها يدعو بها، وفى رواية لهم ولابن حبان فى صحيحه من طريق ابن الزبير: كان يشير بالسبابة ولا يحركها.

الإشارة بالسبابة عند التشهد حديثها أصح من حديثى التحريك وعدم التحريك. ومن هنا قال الفقهاء: تكون الإشارة بالسبابة. إما عند النطق بلفظ «لا» من «لا إله إلا الله» إشارة إلى النفى، ثم يخفضها للإثبات، وعليه أبو حنيفة رضي الله عنه. وإما عند لفظ الجلالة «الله» إشارة إلى الوحدانية ثم يستمر رفعها دون تحريك إلى الانتهاء من الصلاة، وعليه الشافعى رضي الله عنه، ولا يرى الإمامان تحريك الإصبع غير هذه الحركة.

وأما قول وائل: فرأيته يحركها، قال البيهقى: يحتمل أن يكون مراده بالتحريك الإشارة بها، لا تكرير تحريكها حتى لا يعارض حديث ابن الزبير «ولا يحركها» لكن الإمام مالكا أخذ بحديث وائل واستحب أن تحرك الإصبع من أول التشهد.

وروى فى ذلك حديث ابن عمر عن النبى ﷺ **«تحريك الإصبع فى الصلاة مَذْعَرَةٌ للشيطان»** لكن نقاد الحديث قالوا: إن هذا الحديث ضعيف، فقد تفرد به الواقدى.

والأرجح أن التحريك الوارد يحمل على الإشارة حتى لا يتعارض مع ما ورد ناهيا عن التحريك. وأقول: إن تحريك الإصبع أو عدمه هيئة من الهيئات، ليست من الأركان ولا من الواجبات، فأية كيفية تؤدى بها هذه الهيئة كافية. والمهم أن نكون مخلصين خاشعين فى صلاتنا محافظين على الأركان الأساسية. فعلى ذلك يدور القبول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الكــوارث والصـالحـون

السؤال من القارئ، أحمد حسن السيد، طنطا، يقول:
إذا عاقب الله قوما ظالمين بالزلازل، والبراكين والسيول، فما ذنب الصالحين منهم؟

الجواب: يقول الله سبحانه **﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾** الأنفال: آية ٢٥، ويقول النبى ﷺ: **«إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بعثوا على أعمالهم».**

يقول العلماء: إذا أوقع الله عقابا فى الدنيا على من يرتكبون المعاصى كان ذلك عدلا، حيث لم يظلمهم الله سبحانه، ومن كان يعيش مع العاصين ولم يرتكب ما ارتكبوه إن قصر فى تغيير المنكر ورضى بما فعلوا كان عاصيا مثلهم، ولم يكن شمول العقاب له ظلما. أما من قام بواجبه فى تغيير المنكر بكل ما يمكن فإن ما يلحقه من الضرر فى الدنيا لا يسمى عقوبة، وسيحشره الله يوم القيامة مع الطائعين. كما يدل عليه الحديث المذكور والأحاديث الأخرى التى منها ما رواه ابن حبان فى صحيحه **«إن الله إذا أنزل سطوته بأهل نقمته وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم وأعمالهم»** وما رواه مسلم «العجب أن ناسا من أمتى يؤمون هذا البيت حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم». فقلنا: يارسول الله إن الطريق قد تجمع الناس، قال **«نعم فيهم المستبصر والمجبور وابن السبيل، يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى يبعثهم الله على نياتهم».**

وجاء فى القاعدين عن تغيير المنكر واستحقاقهم العذاب مع المرتكبين له قوله تعالى: **﴿وقد نزل عليكم فى الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلهم﴾** النساء: آية ١٤٠.

وقوله ﷺ فيما أخرجه الأربعة وصحه ابن حبان **«إن الناس إذا رأوا المنكر فلم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب».**

يقول ابن حجر «فتح البارى ج١٣ ص٦٦» يستفاد من هذا مشروعية الهرب من الكفار ومن الظلمة، لأن الإقامة معهم من إلقاء النفس إلى التهلكة، هذا إذا لم يُعنْهُم ولم يرض بأفعالهم، فإن أعان أو رضى فهو منهم، ويؤيده أمره ﷺ بالإسراع فى الخروج من ديار ثمود. وأما بعثهم على أعمالهم فحكم عدل، لأن أعمالهم الصالحة إنما يجازون بها فى الآخرة، وأما فى الدنيا فمهما أصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل سيئ، فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا يتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم، فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم، ثم يوم القيامة يبعث كل منهم فيجازى بعمله. وفى الحديث تحذير وتخويف عظيم لمن سكت عن النهى، فكيف بمن داهن، فكيف بمن رضى، فكيف بمن عاون، نسأل الله السلامة.

التـــأمين وأنواعــــه

السؤال من القارئ، عبدالكريم سيد من محافظة اسوان، يقول:
ما حكم الدين فى التأمين على النفس والممتلكات؟

الجواب: موضوع التأمين بأنواعه كتبت فيه رسائل وبحوث، وصدرت فتاوى وأحكام من العلماء والقضاة، وأثير فى المؤتمر الثانى لمجمع البحوث الإسلامية الذى عقد سنة ١٩٦٥م، وصدر قراره بحل التأمين التعاونى الذى تقوم به الجمعيات التعاونية، وكذلك حل نظام المعاش الحكومى، كما صدر القرار بالاستمرار فى دراسة أنواع التأمينات الأخرى التى تقوم بها الشركات، ووردت إلى أمانة المجمع إجابات على أسئلة طرحت بخصوص هذا الموضوع، تتلخص فى ثلاثة آراء، رأى يحرمه مطلقا بجميع أنواعه، ورأى يجيزه مطلقا بجميع أنواعه، ورأى يحرم التأمين على الحياة ويبيح ما عداه، وأدلة ذلك مبسوطة فى المجلد الأول من «أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام»، ويمكن لشركات التأمين استثمار الأموال بما يفيد المشتركين ويفيد الوطن على نظام يتفق مع الشريعة الإسلامية التى هى المصدر الرئيسى لكل القوانين حسبما ينص عليه دستور الدول التى تقرر أن الإسلام هو الدين الرسمى للدولة، ومن أراد المزيد من المعرفة عن ذلك فليرجع إلى المصدر المذكور.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحديد القبلة

السؤال من القارئ، منصور السعيد محمد، من السيدة زينب، بمحافظة القاهرة، يقول: إذا لم يجد المصلون علامات تدل على اتجاه القبلة فهل يجوز لهم الاجتهاد فى تحديدها؟

الجواب: من كان فى القرى والأمصار التى فيها مساجد وبها محاريب لمعرفة القبلة كان عليه أن يلتزم الاتجاه إلى حيث تتجه المحاريب، وذلك خاص بالمحاريب التى نصبها الصحابة والتابعون، ولا يجوز الاتجاه إلى غيرها، وإلا بطلت صلاته، ومثلها المساجد التى اعتمد المسلمون محاريبها كما قال جمهور العلماء.

والمالكية خصصوا المحاريب التى لا يجوز التحرى مع وجودها بأربعة، التى هى: مسجد النبى ﷺ بالمدينة، ومسجد بنى أمية بالشام، ومسجد القيروان بشمالى افريقيا، ومسجد عمرو بن العاص بمصر القديمة.

أما غير هذه المحاريب، فإن كانت بالمصر - أى المدينة - وأقرها العارفون بالقبلة جاز لمن كان أهلا للاجتهاد والتحرى أن يقلدها، وأما من لم يكن أهلا لذلك فيجب عليه أن يقلدها.

وإن كانت المحاريب بالقرى فلا يجوز لمن كان أهلا للاجتهاد والتحرى أن يقلدها، أما غيره فيقلدها وجوبا إن لم يجد مجتهدا يقلده.

والشافعية يجوزون - مع وجود المحاريب - الاستدلال على القبلة بالطرق المعروفة.

هذا الحكم هو بالنسبة للمحاريب الموجودة فى المساجد، فإذا لم توجد محاريب قال جمهور العلماء: يجب عليه أن يسأل أهل الثقة والخبرة إن وجدوا، وإلا اجتهد هو بنفسه، ولعل من أهل الثقة والخبرة «البوصلة» الحديثة المعتمدة من الخبراء. ومن وسائل الاجتهاد النظر فى مواقع الشمس والنجوم إن كان عالما بدلالتها، وللعلماء كلام كثير فى ذلك يطلب من مظانه.

والاجتهاد مهما كانت وسيلته ظنى لا يقينى، ولو تبين خطؤه بعد الصلاة فلا إعادة ولو كان التبين يقينا عند الجمهور، وتجب الإعادة عند الشافعية. أما تبين الخطأ أثناء الصلاة فإنه يضر. وهل يبطل الصلاة أو يلزم إتمامها على الظن الجديد؟ خلاف.

ثم قال العلماء: من ترك الاجتهاد وهو قادر عليه فصلاته باطلة عند الجمهور. هذا ملخص ما قاله العلماء فى فقه المذاهب.

وجاء فى كتاب «المغنى لابن قدامة» ص٤٦٠ - ٤٦١ أن أحمد قال: ما بين المشرق والمغرب قبلة، فإن انحرف عن القبلة قليلا لم يعد، ولكن يتحرى الوسط، وبهذا قال أبو حنيفة. وقال الشافعى فى أحد قوليه كقولنا - أى أحمد - والآخر: الفرض إصابة العين، لقول الله تعالى: **﴿وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره﴾** ولأنه يجب عليه التوجه إلى الكعبة فلزمه التوجه إلى عينها كالمعاين، ثم ذكر ابن قدامة أن دلالة المشرك على القبلة لا تتبع بحال من الأحوال، وذلك لأن الكافر لا يقبل خبره ولا روايته ولا شهادته، لأنه ليس بموضع أمانة. انتهى.

وجاء فى «نيل الأوطار للشوكانى ج٢ ص١٧٥» بعد ذكر حديث «ما بين المشرق والمغرب قبلة» قوله: إن الحديث يدل على أن الفرض على من بعد عن الكعبة هو الجهة لا العين، وإليه ذهب مالك وأبو حنيفة وأحمد، وهو ظاهر ما نقله المزنى عن الشافعى، وقد قال الشافعى أيضا. إن شطر البيت وتلقاءه وجهته واحد فى كلام العرب. ثم ذكر أن أظهر القولين للشافعى أن فرض من بعد عن مكة هو العين. وأنه يلزمه ذلك بالظن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رؤية الرسول ﷺ

السؤال من القارئ، صلاح أشرف السيد، من حدائق القبة بالقاهرة، يقول: هل هناك صلاة يصليها الإنسان ليرى الرسول ﷺ في المنام؟

الجواب: وجد فى بعض الكتب عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال «من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وآية الكرسى مرة، وقل هو الله أحد خمس عشرة مرة، ويقول فى آخر صلاته: اللهم صل على محمد النبى الأمى ألف مرة، فإنه يرانى فى المنام، ولا تتم له الجمعة الأخرى إلا وقد رآنى، ومن رآنى فله الجنة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

معلوم أن الصلاة خير موضوع، وأن قراءة القرآن ثوابها عظيم، وأن رؤية النبى ﷺ يتشوق إليها كل مؤمن، ولكن ورود هذه الكيفية لرؤيته لم يصح بها حديث منسوب إليه ﷺ، ولو كان ذلك صحيحا لجربه كل الناس واستمتعوا برؤيته مناما فى كل ليلة أو فى ليال كثيرة.

ولا أعرف أثرا آخر يرشد إلى وسيلة يُرى بها النبى ﷺ، وإن كان من الجائز أن من اشتد حبه للرسول عن طريق العمل الخالص بسنته، وكان على ذاكرته كثيرا ـ من الجائز أن يكرمه الله ويحقق له ما يريد، وهو أمر معروف مع كل من نام وهو مستغرق فى الفكر نحو شىء معين.

الزكاة والراتب

السؤال من القارئ، مصطفى حسين على، من محافظة المنيا، يقول: هل تجب الزكاة على الراتب الذى يأخذه الإنسان من عمله، وعلى عائد السيارة والعمارة؟

الجواب: لقد حدد القرآن الكريم والسنة النبوية الأصناف التى تجب فيها الزكاة، ولم يرد نص خاص فى وجوبها فيما عداها، ما عدا قوله تعالى: **﴿يأيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾** البقرة: آية ٢٦٧، وقد رأى الأئمة الثلاثة عدم وجوب الزكاة فى غير ما حدده بخصوصه القرآن والسنة، وحملوا هذه الآية على الإنفاق العام الذى تدخل فيه صدقة التطوع. والأمر فيها للإرشاد والاستحباب. أو هو منصب على اختيار الصالح والجيد، بدليل مقابلته بالنهى عن الإنفاق من الخبيث بأسلوب قوى مؤثر ﴿ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه إلا أن تغمضوا فيه» والصدقة من الطيب المحبوب للنفس فيها جهاد للنفس وإيثار للغير، ولو كان الإنسان آخذا شيئا من الغير لا يقبل إلا الطيب منه، أما الردىء فلا يقبله إلا مع امتعاض، وعند شدة الحاجة إليه، والإيمان الصادق يدفع إلى أن يحب الإنسان للناس ما يحبه لنفسه.

أما الإمام أبو حنيفة فقد أخذ بظاهر العموم فى الآية، وأوجب الزكاة فى كل ما ينبت من الأرض حتى الخضر، غير مقيد بالأنواع الواردة فى الحديث ـ وهى الحبوب التى تقتات وتدخر ـ كما أوجبها فى كل ما يكسبه الإنسان من وجوه الحلال، وعلى هذا تجب الزكاة عنده فى عائد الممتلكات من العمارات والسيارات وفى الرواتب والأجور. ولو وجبت الزكاة اشترط فيها الحول والزيادة عن الحاجة. كما اشترط فى زكاة المال، فلو استغلت العمارات والسيارات للتجارة وجبت فيها زكاة التجارة، ولو استغلت للإيجار ونتج عن ذلك مال مدخر فائض وحال عليه الحول وجبت الزكاة باتفاق الأئمة، لأنها زكاة مال كالنقدين.

هذا فى الوجوب، أما التطوع بالصدقة وشكرا له على النعم فلا حدَّ لنصابه ولا لقدره ولا لزمنه، بل إن ميدان البر يتسع فيتجاوز حدود المال، كما صح فى الحديث **«تعدل بين اثنين صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهى عن منكر صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وتبسمك فى وجه أخيك صدقة، وكل معروف صدقة».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما الحكمة في ذلك؟

السؤال من القارئ/ يوسف السيد عاشور، من البراجيل، يقول:
هل هناك حكمة فى كون الركوع واحد والسجود اثنين فى الصلاة؟

الجواب: العبادات نظام اختاره الله ووضحه الرسول ﷺ لنتقرب به إلى رب العزة سبحانه، ولذلك يجب فيها الاتباع والإلتزام، وإذا كانت هناك حكمة منصوص عليها لهذا النظام كان بها، وإلا فإن عقل المؤمن يمكن أن يفكر ويستنبط الحكمة، وقد يصيب فيها وقد يخطئ، وذلك لا يغير من الحكم شيئا.

ولعل فى كون السجود فى الصلاة مرتين والركوع مرة واحدة إرغاما للشيطان، وإظهارا له أن ابن آدم الذى هو أبو البشر، والذى أمره الله بالسجود تحية واحتراما - ابن آدم هذا أمره الله فى الصلاة أن يسجد فسجد، وكان سجوده مرتين تأكيدا لطاعته لله سبحانه، وعدم استكبار عليه كما استكبر إبليس ورفض أمر الله، فتكرار السجود تأكيد للامتثال، وذلك كما يقال فى التلبية: لبيك اللهم لبيك، يعنى إجابة بعد إجابة.

ومن أجل ظهور الخضوع لله بقوة فى السجود بكونه مرتين كان فضل الله عظيما للساجدين، جاء فى الحديث الذى رواه مسلم **«أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، فأكثروا من الدعاء»**.

ويؤكد أن تكرار السجود فيه إغاظة للشيطان قول النبى ﷺ كما رواه مسلم أيضا **«إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكى ويقول: يا ويلاه، أمر هذا بالسجود فسجد، وأمرت أنا بالسجود فعصيت، فلى النار»**.

وإذا كان هذا حال الشيطان عندما يسجد ابن آدم له سجدة واحدة إذا قرأ آية فيها سجدة - وربما لا تتيسر له هذه القراءة إلا فى فترات متباعدة - فكيف يكون حال الشيطان فى ذلته وحسرته إذا تكرر سجود ابن آدم فى اليوم الواحد أربعا وثلاثين مرة فى الصلوات المفروضة، بل يتكرر أكثر من ذلك إذا صلى النوافل؟ ومن هنا نعلم أهمية السجود الذى جاء التعبير به أحيانا عن الصلاة كلها، فقد روى مسلم وغيره أن ثوبان مولى رسول الله ﷺ سأله عن أحب الأعمال إلى الله، أو عن عمل يدخله الجنة فقال له: «عليك بكثرة السجود، فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحطَّ عنك خطيئة».

وروى مسلم أيضا أن النبى ﷺ قال لربيع بن كعب - لما سأله الدعاء له أن يرافقه فى الجنة - **«فأعنى على ذلك بكثرة السجود»** والمراد الصلاة.

وإذا كان الركوع مرة واحدة فهو كسائر أركان الصلاة يكون مرة واحدة فى كل ركعة، وذلك كله اقتداء بالنبى ﷺ القائل: **«صلوا كما رأيتمونى أصلى»** رواه البخارى.

الحركة أثناء الصلاة

السؤال من القارئ/ صلاح محمد مصطفى، من محافظة المنيا، يقول:
نرى بعض المصلين يحرك يديه عدة مرات، فهل تبطل صلاته؟

الجواب: المفروض فى المصلى أن يحسَّ بأنه واقف بين يدى الله يناجيه بالمدح والثناء ويدعوه بالهداية والمغفرة، ويظهر له عمليا خضوعه وخشوعه وتواضعه بالركوع والسجود، ولا يوجد موقف للإنسان يستحق الاهتمام كهذا الموقف، ومن هنا كان عليه أن يكون ساكن الجوارح فى غير ما شرع له، لا يعبث بلحيته ولا ينسق من ملبسه مثلا، ولا يبرح مكانه ولا يعمل إلا ما أذن له فيه من مثل رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام وعند الركوع والرفع منه، ومثل الركوع والسجود والالتفات عند الانصراف من الصلاة بالتسليم.

وللفقهاء كلام فى ضبط الأفعال التى تبطل الصلاة، فاتفقوا على أن من المبطلات العمل الكثير الذى ليس من جنس الصلاة، وهو ما يخيل إليه فاعله ليس فى الصلاة، وهذا العمل الكثير مبطل للصلاة سواء وقع عمدا أو سهوا، وأما دون ذلك فلا يبطلها، وجاء فى كتاب الفقه على المذاهب الأربعة: أن الشافعية حددوا العمل الكثير بنحو ثلاث خطوات متواليات يقيناوما فى معنى هذا، كوثبة واحدة كبيرة، ومعنى تواليها ألا تعد إحداها منقطعة عن الأخرى على الراجح.

وأن الحنفية قالوا: العمل الكثير مالا يشك الناظر إليه أن فاعله ليس فى الصلاة، فإن اشتبه الناظر فهو قليل على الأصح.

وأن المالكية قالوا: ما دون العمل الكثير قسمان: قسم متوسط كالانصراف من الصلاة، وهذا يبطل عمده دون سهوه، وقسم يسير جدا كالإشارة وحك البشرة، وهذا لا يبطل عمده ولا سهوه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ما حكم الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان

السؤال من قارئ، من محافظة الجيزة، يقول:

ما حكم الصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان؟

الجواب: الصلاة على النبى ﷺ مطلوبة بوجه عام لقوله تعالى: **﴿إن الله وملائكته يصلون على النبى ياأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما﴾** الأحزاب: آية ٥٦، ومن مواضع تأكدها يوم الجمعة وعقب الأذان لورود الحديث الصحيح بذلك، فقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه أنه ﷺ قال: **«إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا علىّ، فإنه من صلى علىَّ صلاة صلى الله عليه بها عشرا..»** وإذا كان الأمر فى هذا الحديث لمن يسمعون الأذان فإنه لم يرد نهى عنها للمؤذن، فيبقى طلبها منه مؤكدا كطلبها من غيره قائما كما قال بعض العلماء، ورأى آخرون أن نحافظ على ما كان عليه العمل أيام الرسول وصحابته من عدم رفع المؤذن صوته بها وإن لم يمنعوا أن يقولوها سرا فهى قربة فى كل وقت. وما خالف ذلك فهو بدعة ضلالة تؤدى إلى النار وقال ابن حجر فى الفتاوى الكبرى: قال المشايخ: الأصل سنة والكيفية بدعة.

فهناك اجتهادان أو رأيان فى كونها ممنوعة أن يجهر بها المؤذن أو غير ممنوعة، ولهذا لا يجوز التعصب لأحد الرأيين، فالتعصب لغير القطعى منهى عنه، لأنه يحدث فتنة، مع العلم بأن الجهر بالصلاة على النبى ﷺ بعد الأذان لا يحدث ضررا، ولم يرد عنه نهى بخصوصه كما قدمنا.

ومما هو جدير بالذكر أن المفتى الأسبق للديار المصرية المرحوم الشيخ محمد بخيت المطيعى المتوفى سنة ١٩٣٥م قال فى كتابه «أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام» أن أمير مصر فى القرن الثامن الهجرى أمر بها، ونحن مأمورون بطاعة ولى الأمر فيما ليس بمعصية، وهى ليست بدعة هوى بل سنة هدى، لأن الحديث يقول **«من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة».**

حرمة استخدام اليد اليسرى

السؤال من القارئ، محسن السيد السعيد، من محافظة القاهرة، يقول:

ما صحة حرمة استخدام اليد اليسرى؟

الجواب: روى البخارى ومسلم عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت: كان رسول الله ﷺ يحب التيامن فى تنعله وترجله وطهوره وفى شأنه كله، والتنعل لبس النعل، والترجل ترجيل الشعر، والطهور فى الوضوء والغسل ونحو ذلك، وروى مسلم قوله ﷺ **«إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه، وإذا شرب فليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله»** قال الإمام النووى: وقاعدة التشريع المستمرة استحباب البداءة باليمين فى كل ما كان من باب التكريم والتزين، وما كان من ضدها استحب فيه التياسر، وأوجب الشيعة التيامن فى الوضوء.

وقد عرفنا من الحديث أن النبى ﷺ نهى عن استعمال الشمال ـ أى اليد اليسرى ـ فى الأكل والشرب، لأن ذلك من عادة الشيطان، ويكره للإنسان أن يتشبه به، هذا وجه من وجوه حكمة المشروعية فى التيامن، نص عليها الحديث الشريف، فيجب قبول هذه الحكمة، ويُسنُّ الأخذ بهذا التشريع، ولا يجوز الطعن فيه أو الاستكاف منه، حتى لا يلحق الطاعن ما لحق الرجل الذى ورد فيه حديث مسلم، فقد أكل رجل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال له **«كل بيمينك»** قال: لا أستطيع، قال **«لااستطعت ما منعه إلا الكبر»**، قال: فما رفعها إلى فيه، وقد عرفنا أن الرجل تكبَّر على توجيه الرسول ولم يكن به عذر يحول دون الامتثال، فدعا عليه الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ أما إذا كان عند الإنسان عذر يمنع استعمال يده اليمنى، ويرجو أن يزول هذا العذر ليستعمل يده اليمنى فلا حرمة ولا كراهة فى استعمال يده اليسرى إلى حين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

واجبنا تجاه ذكرى مولد المصطفى ﷺ

للقارئ/ عادل جمعة الحجرى ـ دراسات عليا.

جاءت رسالة خاتم الرسل ﷺ لتؤكد الكرامة الإنسانية ووحدة أصل البشر، قال الله تعالى: **﴿قل يا أيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾** الأعراف: آية ١٥٨.

لقد كرم الله رسوله بأن جعل أمته خير الأمم ورسالته خير الرسالات، فجعل رسالته عالمية خالدة متكاملة محفوظة ودائمة (وهى القرآن الكريم) الذى لا يبلى ولا يفنى **﴿لا تبديل لكلمات الله﴾** يونس: آية ٦٤، وقوله ـ سبحانه ـ : **﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد﴾** فصلت: آية ٤٢.

إن ذكرى مولد المصطفى ﷺ ينبغى أن تعيد لهذه الأمة وعيها فتقف مع تاريخ هذه الدعوة وقفة تستمد منها القوة والعزم لمعالجة المشاكل وجمع الصفوف، إن معجزة الرسالة ومسيرتها التشريعية والبنائية للدولة الإسلامية بما فيها من الدروس والعبر والعظات ما لو عايشناه وتأملناه وسرنا على هديه لكان ذلك كفيلا باستعادة ثقتنا فى أنفسنا وعودتنا إلى صراط الله المستقيم، فما أجدرنا أن نتخذ من ذكرى سيرة المصطفى ﷺ دليلا وقدرة نتزود منها فنجعله ﷺ المثل الأعلى والنموذج الكامل والأسوة الحسنة فى كل تصرفاتنا.

***

الرسول فعلا ﷺ هو المثل الأعلى والنموذج الكامل والأسوة الحسنة ولا يحتاج منا إلى تزكية بعد أن زكاه ربه ـ سبحانه وتعالى ـ فقال جل وعلا: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، والله عز وجل يقول فى حقه: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ كل هذا يستوجب منا أن نقتدى به وننهج نهجه المبارك الطيب الكريم.

حسن الخلق

للقارئ/ أحمد محمود عبدالكريم حسن ـ أسيوط ـ ديروط.

إن مكارم الأخلاق أساس هذه الشريعة وعمادها وغايتها وغرضها وصفة سيد المرسلين وأفضل أعمال المتقين ورياضة المتعبدين، يقول الله تبارك وتعالى مخاطبا سيد المرسلين ﷺ: **﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾** القلم: آية ٤، ولما سئلت السيدة عائشة ـ رضى الله عنها ـ عن خلق الرسول ﷺ قالت: **«كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه»** رواه البيهقى، وقيل يارسول الله: ما حسن الخلق؟ فتلا قوله ـ تعالى ـ: **﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾** الأعراف: آية ١٩٩، ثم قال: هو أن تصل من قطعك، وتعطى من حرمك ،وتعفو عمن ظلمك، وقال ﷺ: **«اللهم كما أحسنت خَلْقى فأحسن خُلقى»**، وقال ﷺ: **«أوحى الله إلى إبراهيم عليه السلام ياخليلى: حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الأبرار وإن كلمتى سبقت لمن حسن خلقه أن أظله تحت عرشى وأن أسقيه من حظيرة قدسى وأن أدنيه من جوارى»**، ويقول وهب بن منبه: مثل السيئ الخلق كمثل الفخارة المكسورة لا ترقع ولا تعاد طينا، ويدخل فى حسن الخلق التحرز من الشح والبخل والتحبب إلى الناس بالقول والفعل والبذل وحسن الأدب فى المعاشرة بالمعروف، يقول رسول الله ﷺ: **«أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت فى أعلى الجنة لمن حسن خلقه».**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المصلح الأعظم

للقارئ/ محمد عبدالمعطى تعلب أحمد ـ كلية الدعوة الإسلامية ـ ساحل طهطا.

يقول المستشرق الأمريكى (أوارد رومسى) إن حياة العرب قبل الإسلام كانت كلها حروبا وتفككا وانهيارا واغتيالات ووأدا للبنات وعبثا دائما وتطاولا على المسجد الحرام وتحويله إلى معبد للأوثان حتى أصبح الناس لا يفرقون بين الفضيلة والرذيلة، والحق والباطل، وهناك بزغ فجر جديد كان يلوح فى الأفق وبشرت الأيام بسطوع شمس العرفان وانقشاع سحب الجهالة المظلمة التى أخفت النور السماوى عن أنظار الناس زمنا طويلا، وأتى اليوم الذى أعادت فيه على يد المصلح العظيم محمد ﷺ مافقد من العدل والحرية والتسامح والفضيلة، وأن محمدا ﷺ هو الذى أتى ليخلص الناس مما هم فيه من ضلال وفساد وانحراف، جاء لينشر العدل والحب والفضيلة، ولم يكن محمد رسول الله ﷺ مصلحا فحسب، وإنما كان مرسلا من عند الله للناس جميعا،

ويقول المستشرق (وينسون) فى كتابه «الحركات كأساس للحضارة»: إن العالم بعدما عم فيه الفساد والفوضى ولد الرجل الأمى العظيم موحد العالم، فهذه شهادة صدق من لسان لم ينطق بالشهادة، فعليك أفضل الصلاة والسلام يارسول الله.

***

وهل ينكر إنسان أن رسالة سيدنا محمد ﷺ كانت خيرا وبركة على الجزيرة العربية والأمة الإسلامية جمعاء، فمنذ أن بزغ فجر النبوة وأضاء نور الإسلام وانقشع ظلام الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء، كانت الجزيرة العربية تعيش حياة كلها إفكا وإثما وظلما وعبادة للأوثان وشربا للخمور وانتهاكا للأعراض ووأدا للبنات، ولكن الإسلام جاء ليغير كل هذه المفاهيم الفاشمة ويقيم صرحا شامخا للقيم والمفاهيم الكريمة وبناء شاهقا للحق والعدل والحرية والتسامح والرحمة والحق والإخاء المتبادل بين المسلمين، وباتت الأمة الإسلامية تعيش حياة كريمة ملؤها الحب والإيمان واليقين والأخلاق الفاضلة.

من تمام العقل

للقارئ/ محمد عباس محمد عرابى. باحث إسلامى واجتماعى.

قال لقمان لابنه: يابنى، ما يتم عقل امرىء حتى يكون فيه عشر خصال: الكبر منه مأمون، والرشد فيه مأمول، يصيب من الدنيا القوت وفضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الشرف، والذل أحب إليه من العز، لا يسأم من طلب الفقه طول دهره، ولا يتبرم من طلب الحوائج من قلبه، ويستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه، والخصلة العاشرة التى بها تم مجده وأعلى ذكره: أن يرى جميع أهل الدنيا خيرا منه وأنه شرهم، وإن رأى خيرا منه سره ذلك وتمنى أن يلحق به، وإن رأى شرا منه قال: لعل هذا ينجو وأهلك أنا.

ومن فوائد الصمت قال بعض الحكماء: الصمت عبادة من غير عناء، وزينة من غير حلى، وهيبة من غير سلطان، وحصن من غير حائط، واستغناء عن الاعتذار إلى أحد، وراحة للكرام الكاتبين، وستر للعيوب، وهو زين للعالم وستر للجاهل.

***

العقل هو الكائن المفكر المدبر الذى يدير حركة الإنسان ويدبر أموره وشئونه وقد ذكره الله سبحانه ـ فى قرآنه الكريم فى مواقف كثيرة ـ مثل قوله: ﴿أفلا يعقلون﴾ وفى قوله جل وعلا: ﴿إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب﴾ آل عمران: آية ١٩٠، وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون﴾ المائدة: آية ١٠٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رضاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم

للقارئ/ إبراهيم عبدالحميد إبراهيم - إمام وخطيب ومدرس بالأوقاف - فزارة - القوصية - أسيوط.

كان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم ليكون أنجب للولد، وكانوا يقولون: إن المربى فى المدن يكون كليل الذهن فاتر العزيمة، فجاءت نسوة من بنى سعد بن بكر يطلبن أطفالا يرضعنهم فكان الرضيع المحمود من نصيب حليمة بنت أبى ذؤيب السعدية، قال ابن عباس نادى منادى الرحمن: (معاشر الخلائق هذا محمد بن عبدالله طوبى لثدى أرضعه، طوبى لعبد كفله فقالت الطير: إلهنا نحن نحمله إلى أعشاشنا ونطعمه من طيبات الأرض وقالت السحاب: نحن نحمله إلى مشارق الأرض ومغاربها ونربيه أحسن تربية، وقالت الملائكة: إلهنا نحن أحق بتربيته، فقال الله - سبحانه - قد أجريت ذلك على يد حليمة السعدية)، فكانت فى ضيق من العيش وكانت تكثر من الحمد لله فلما أراد الله لها بالسعادة؛ كان من نصيبها النبى ﷺ، فلما أخذته من أمه قالت: أعيذه بالله ذى الجلال من شر ما مر على الجبال حتى أراه حامل الكلال ويفعل الخير مع الموالى وغيرهم من حشوة الرجال، وخرجت أمه تودعه، قالت حليمة السعدية: فلما وضعته بين يدى على الأتان استقبل بوجهه الكعبة وسجد ثلاث مرات فكانت الأتان كالجواد، فقالت النساء ياحليمة: أليس هذا أتانك؟ إن لك لشأنا عجيبا، فقالت الأتان: ألا أن أنتنّ فى غفلة عنى، على ظهرى راكب البراق ﷺ ثم درت البركات لحليمة السعدية بوجود النبى ﷺ فكان لا يطأ موضعا إلا نبت العشب فيه، ثم أوضح الله له الطرائق وأظهر له الحقائق وأودعه الأسرار المكنونة وأطلعه على الغرائب المخزونة: ﴿ياأيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا﴾ الأحزاب: آية ٤٥.

***

هذا هو الصادق الأمين الذى ختم الله به الأنبياء والمرسلين ﷺ والذى أدبه ربه فأحسن تأديبه كما يقول الصادق المصدوق ﷺ: «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»، والذى وصفه الله - سبحانه - بقوله: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾ وقد كان لحليمة السعدية الخير كله على يديه عندما كان طفلا رضيعا ﷺ وكان أرحم الناس بالناس. صلوات الله وسلامه عليه - حيث يقول جل جلاله: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾الأنبياء: آية ١٠٧، ويقول فيه - سبحانه - ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ آل عمران: آية ١٥٩.

الكلم الطيب

للقارئ/ محفوظ محمد عليمى - أبو ريشة - كفر الشيخ.

يقول الله - تعالى -: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾** إبراهيم: آية ٢٤، ويقول الحق - تبارك وتعالى -: **﴿إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه﴾** فاطر: آية ١٠، كما اعتنى الإسلام فى القرآن الكريم بالكلم الطيب حيث حث عليه الرسول ﷺ أيضا فى السنة النبوية المشرفة، فعن أبى هريرة رضي الله عنه قال: **«الكلمة الطيبة صدقة»** أخرجه مسلم، وعنه ﷺ قال: **«رحم الله امرءا أصلح من لسانه»**، ويقول ﷺ: **«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»**، وعندما نصح النبى - صلوات الله وسلامه عليه - معاذ بن جبل قال له: **«ألا أخبرك بملاذ ذلك كله؟ قال: بلى، فأخذ النبى بلسانه وقال له: كف عليك هذا؛ فقال معاذ: أومؤاخذون بما نتكلم يارسول الله؟ قال النبى: ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس على وجوههم فى النار إلا حصائد ألسنتهم»** رواه الترمذى وقال حسن صحيح، **وكان ابن مسعود يلبى على الصفا فقال: يا لسانى قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن يأتى يوم فيه تندم فقيل له ياأباعبدالرحمن أهذا شىء تقوله أم سمعته من النبى فقال: بلى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أكثر خطايا ابن آدم فى لسانه»** أخرجه الطبرانى وابن أبى الدنيا، ويقول ﷺ أيضا: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت»**.

***

الصمت كله خير مالم يكن الكلام فى علم نافع أو كلمة طيبة تهديها إلى صديق أو زميل أو جار، أو حكمة بالغة ترشد إلى الخير وتبعد عن الشر، أو إصلاح ذات البين على أساس العدل والحق والنصح الخالص لوجه الله - تعالى -فكل ابن آدم خطاءون وخير الخطائين التوابون، واللسان سلاح ذو حدين مالم يحسن صاحبه استعماله، وكم من ألسنة أقامت الدنيا ولم تقعدها لأنها اتخذت الشر والكذب والحقد والحسد طريقا للفساد والضلال والفتن.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الخلق الكريم

للقارئ/ عبدالقادر محمد عبدالقادر - زاوية بلتان - طوخ - قليوبية.

بعد غزوة أحد ظن كثير من الكفار والأعراب أن المسلمين قد ضعفوا، لذلك تجرأت بعض قبائل الأعراب على المسلمين فكانوا يغيرون على ضواحى المدينة للسلب والنهب فيستاقون الإبل والماشية وفى هذه الأثناء وصل إلى سمع رسول الله ﷺ أن الحارث ابن أبى ضرار سيد بنى المصطلق يجمع رجاله ويريد أن ينقض على المدينة وهذا الرجل قد ساعد قريشا على المسلمين فى غزوة أحد لذلك جمع رسول الله ﷺ جيشا كبيرا وخرج لملاقاة الحارث بن أبى ضرار والتقى الرسول بالحارث عند ماء يسمى «المريسيع».

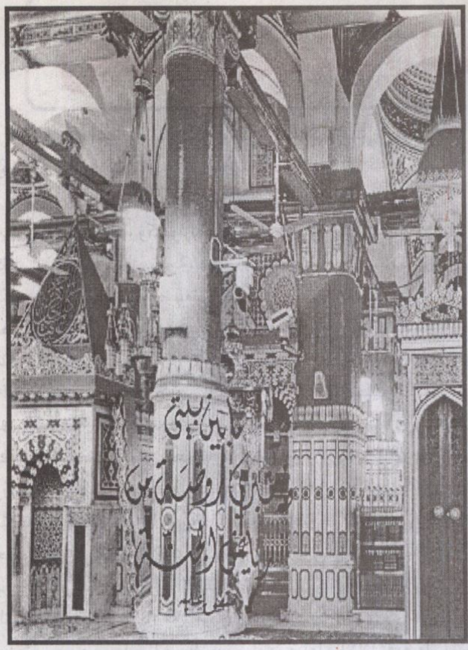

وعرض رسول الله ﷺ عليهم الإيمان ونادى فيهم عمر بن الخطاب: «قولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله تمنعوا بها أنفسكم وأولادكم وأموالكم» فلم يقولوها وتصاف الجيشان وتراموا بالسهام ولكن المسلمين حملوا على الحارث والكفار حملة رجل واحد وهزموهم شر هزيمة ووقعت أموالهم ونساؤهم غنيمة للمسلمين وأسروا مائتى بيت من بيوتهم ومن ضمن الأسرى كانت جويرة بنت الحارث سيد بنى المصطلق، فلما وقعت فى الأسر أخذت تسترحم وتتوسل للمسلمين أن يفكوا أسرها، فماذا كان من موقف رسول الله ﷺ صاحب الخلق الكريم والمبادئ السامية: هون عليها وعرض عليها أن يعتقها ويتزوجها وكان هذا هو أقصى ما تمنت وقبلت عرض الرسول الكريم وأسلمت جويرة أمام قومها الأسرى وأمام المسلمين جميعا وتبدل الحال، إن أصهار رسول الله ﷺ لا ينبغى أن يكونوا أرقاء، لذلك أطلقوا سراحهم جميعا، وما كان من بنى المصطلق أمام هذا الخلق الكريم من رسول الله - عليه الصلاة والسلام - والمسلمين إلا أن أسلم بنو المصطلق جميعا لله رب العالمين، فكانت هى الزوجة الوحيدة التى أدخلت الخير على أهلها بسبب إسلامها فقد كانت سبب عتق أهلها من الأسر والرق.

***

الرسول ﷺ نبع فياض وشعاع نورانى متدفق من الأخلاق الكريمة الفاضلة التى أنعم الله سبحانه بها عليه، فقد أدبه ربه واصطفاه وقال - جل وعلا - فى شأنه: ﴿ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾، وبهذه السماحة العالية وتلك المآثر الحميدة استطاع الرسول الكريم ﷺ أن يؤثر فى الجزيرة العربية بأسرها وما جاورها من البلدان الأخرى والصحابة من بعده، أمكنهم أن يفتحوا بلاد كسرى وفارس ودانت لهم كل الامبراطوريات والجبابرة والأباطرة وذلك لأنهم ساروا على طريق الرسول ﷺ واهتدوا بهديه فملكوا الرقاب والبلاد فى يسر وسماحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البــــلاء

للقارئ/ محمد السعودى عبدالرازق ـ كفر الشيخ ـ بيلا.

لا يخفى على أحد أن الحياة الدنيا مليئة بالمصائب والبلايا والمنغصات، وأن كل مؤمن ومؤمنة مبتلى فى ماله أو عرضه أو بدنه أو ولده أو أهله، فهذه سنة الحياة وتصاريف الأقدار، فعلى المرء أن يعلم أن الله ـ جل وعلا ـ لا يبتلينا ليعذبنا، بل ليرحمنا، فالبلاء امتحان واختبار، وهذا الامتحان يقع لكل مؤمن بالله وبرسوله، وقد يكون هذا الاختبار سهلا وميسورا إذا فوض الإنسان أمره لله وتذرع بالصبر، فالله ـ سبحانه ـ يقول: **﴿إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب﴾** الزمر: آية ١٠. والبلاء قسمة وقدر؛ فقد قسم الله ـ تعالى ـ بين الناس معايشهم وآجالهم فيقول ـ سبحانه ـ **﴿نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا﴾** الزخرف: آية ٣٢، فالرزق مقسوم والمريض مقسوم والعافية مقسومة، فارض بما قسم الله لك ياعبدالله ولا تجزع ولا تكره ولا تسب الدهر أو القدر.

وأيا كانت هذه القسمة وهذا الامتحان فهو خير للمؤمن وليس لأحد غيره ولكن لابد من الشكر على النعماء والصبر على البلاء، وفى الحديث الصحيح: **«عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له»** رواه مسلم.

***

إن المقسوم والمقدور كله بأمر الله وليس للعبد من أمر نفسه شىء إلا ما سعى، فالعبد يثاب على عمله إن خيرا فخير وإن شرا فشر، وأما ما تأتى به المقادير فهو فى علم الغيب والله ـ تعالى ـ قد تكفل به حسبما قدر وأراد، ولا يحق لإنسان أن ييتئس أو يتألم أو يحزن للمقدور، بل عليه أن يلتزم الشكر فى النعماء والسراء والصبر فى البلاء والضراء ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ الإنسان: آية ٣٠.

فى يوم صائف قائظ

للقارئ/ رزق شلقامى حميدة محمد ـ مغاغة ـ المنيا.

فى يوم صائف قائظ يكاد حره يذيب الجبال أطل عثمان بن عفان رضي الله عنه من بناية له بالعالية فرأى رجلا يسوق أمامه بعيرين صغيرين والهواء الساخن يغشاه كلفح السموم، فقال محدثا نفسه؛ ما على هذا الرجل لو أقام بالمدينة حتى يبرد؟ وأمر خادمه أن ينظر من هذا الرجل العابر من بعيد والذى تخفى الزوبعة والرمال السافيات معالمه؟ ونظر الخادم من فرجة الباب فقال: أرى رجلا معمما بردائه يسوق بكرين أمامه وانتظر حتى اقترب الرجل فعرفه الخادم وصاح.. إنه عمر، إنه أمير المؤمنين، فأخرج عثمان رأسه من كوة صغيرة متوقيا سخونة الريح ونادى ما أخرجك هذه الساعة ياأمير المؤمنين، أجاب عمر بكران من إبل الصدقة تخلفا عن المرعى وخشيت أن يضيعا فيسألنى الله عنهما، قال عثمان: هلم إلى الظل والماء ونحن نكفيك هذا الأمر، فقال عمر: عد إلى ظلك ياعثمان، قال عثمان: عندنا من يكفيك هذا الأمر ياأمير المؤمنين، فقال له: بل عد إلى ظلك ياعثمان ومضى لسبيله والحر يصهر الصخر، فقال عثمان مأخوذا أو مبهورا، **«من أراد أن ينظر إلى القوى الأمين فلينظر إلى عمر».**

***

هذا هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فى كل أحواله، وجميع تصرفاته، فهو لا يعرف الهزل أبدا، ولقد صدق فيه قول الرسول ﷺ حينما قال: «لو كان بعدى نبى لكان عمر»، وقال أيضا فيه: «لم أر عبقريا يفرى فريه»، فهو إذن صاحب النظرة البعيدة والعبقرية الخارقة والمروءة النادرة والهمة العالية، وقد ظهر هذا واضحا فى أكثر المواقف التى خاضها والآراء التى أدلى بها ولولا ضيق المقام لتحدثنا عنه حديثا طويلا مفصلا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضل تلاوة القرآن الكريم

للقارئ/ هانى سيد أحمد فرغلى ـ أسيوط.

من فضل تلاوة القرآن الكريم ما جاء فى قوله تعالى: ﴿إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور* ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور﴾ فاطر: الآيتان ٢٩، ٣٠، وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف»، رواه الترمذى، وفى الصحيحين عن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أن رسول الله ﷺ قال: «الذى يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة والذى يقرأ القرآن وهو يتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»، وفى صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله ليرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين».

وفى سنن الترمذى عن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأها».

***

فضل القرآن الكريم لا يقع تحت حصر ولا يحيط به عد، ويكفى أنه يشفع لصاحبه وقارئه يوم القيامة والرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، فقد ذكر كثيرا من أفضال القرآن الكريم حتى لو كان صاحبه يتعتع فيه ويشق عليه تلاوته فلا يحرم من الأجر بل له أجران، أما إذا كان يجيد القراءة فهو مع السفرة الكرام البررة، هذا فضلا عما يعود عليه من الفضل فى الدنيا من الرزق والبركة والحفظ من شياطين الإنس والجن وغير ذلك من المتعة النفسية والروحية التى يتمتع بها قارئ القرآن الكريم.

مسابقة منبر الإسلام للحج والعمرة ـ ربيع الأول ١٤٢٤هـ (٧)

السؤال : نشأ الطفل اليتيم محمد بن عبدالله على مكارم الأخلاق ورفيع الصفات ولا عجب فقد قال رسول الله ﷺ «أدبنى ربى فأحسن تأديبى»

من قائل هذه العبارة وفى أى مقال وردت؟

عنوان المقال : .... اسم الكاتب : ....

العنــــوان : ....

العمـــــل : ....

اسم المتسابق : .... رقم التليفـــون : ....

رقم البطاقـــة: .... جهة الصدور : ....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة عسى أن تفوز برحلة للحج أو رحلة للعمرة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٣هـ حتى شعبان ١٤٢٤هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بريد التعارف

أهلاً

الاسم : حذيفة محمود حسين الحصرى
الهواية : حفظ القرآن ـ القراءة
العنوان : أسيوط ـ ديروط ـ كودية الإسلام

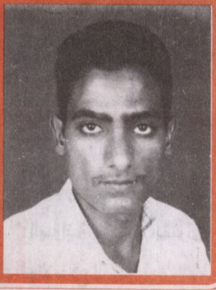

الاسم : على عبدالحميد حسن رضوان
الهواية : القراءة والمراسلة
العنوان : سوهاج ـ دار السلام ـ حى الحاجر

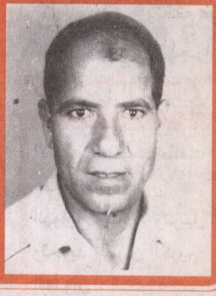

الاسم : سعد رمزى عبدالصبور
الهواية : قراءة القرآن
العنوان : ش مدرسة ناصر ـ ديروط ـ أسيوط

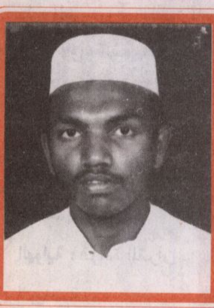

الاسم : محمد إجاز محمد تصير
الهواية : قراءة القرآن والكتابة والرسم
العنوان : مدينة البعوث الإسلامية عمارة: ٢٣ ب ـ ٥ ـ القاهرة

الاسم : خالد صبحى حسين بدر
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة القرآن
العنوان : قرية الجندى ـ مركز أبو حمص ـ محافظة البحيرة

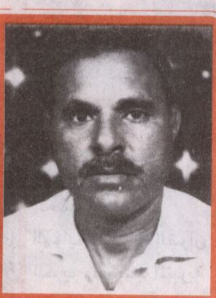

الاسم : حمزاوى إبراهيم صايم
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : هريشنت ـ ببا ـ بنى سويف

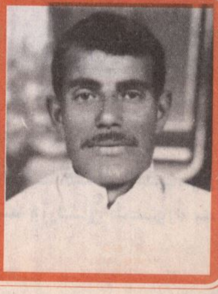

الاسم : اسماعيل سليمان أحمد حسن
الهواية : تلاوة القرآن الكريم والمراسلة
العنوان : مركز زفتى ـ محافظة الغربية

الاسم : أحمد على تركى أحمد
الهواية : الاطلاع الدينى والخطابة
العنوان: بهجورة ـ نجع حمادى ـ قنا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

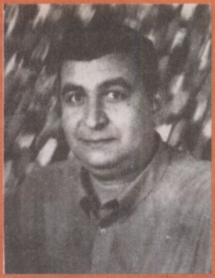

الاســم : عـــاطـف عبدالرحمن سعيد حسن
الهــوايـة : الخطابة والقراءة
العــنـوان : ٢٤ ش حسين الفخرانى ـ دار السـلام ـ القـاهـرة

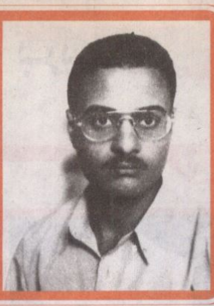

الاسم : أحمد سعد رمضان مصطفى
الهواية : قراءة الشعر والاطلاع الدينى
العنوان : الجرايدة ـ بيلا ـ كفر الشيخ

الاسم : أحمد محمد الصاوى
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع الدينى
العنوان : ش هندسة الرى ـ تلا ـ المنوفية

الاسم : خلف ثابت عليو
الهواية : حفظ القرآن الكريم ـ الخطابة
العنوان : سوهاج ـ أخميم ـ ش القبة

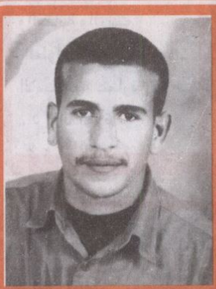

الاسم : ياسر سعد محمد إبراهيم
الهواية : قراءة القرآن ـ الرياضة
العنوان : سوهاج ـ المحامدة القبلية

الاسم : محمد طلعت صالح عثمان
الهواية : قراءة وترتيل وتجويد القرآن الكريم
العنوان : قرية بنى شعران ـ منفلوط ـ أسيوط

الاسم : محمود أبو الحمد محمود
الهواية : قراءة القرآن الكريم والخطب المنبرية
العنوان: الفيوم ـ طامية ـ ش النصر أمام المسجد العتيق

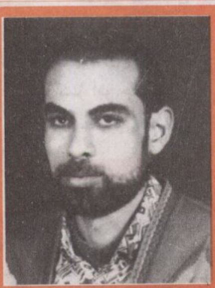

الاسم : محمد عبداللطيف مهدى
الهواية : قراءة القرآن وحل المسابقات الدينية
العنوان : مركز طلخا ـ قرية كفر الجنينة ـ محافظة الدقهلية

تعارف منبر الإسلام

الاسـم : ....
الهواية: ....
العنـوان: ....

ترجو المجلة من قرائها فصل الكوبون المجاور وملء بياناته وإرفاق الصورة به وإرساله إلينا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

محتويات العدد

□ **كلمة التحرير** ١
□ **حديث الشهر** (لقد وقعت الواقعة فماذا نحن فاعلون؟)............ بقلم أ. د عبدالصبور مرزوق ٢
□ **القرآن الكريم وعلومه** ٥
● تفسير سورة التحريم............ أ. د. محمد سيد طنطاوى........ ٦
● المنهج القرآنى فى الدعوة إلى الله............ الشيخ فوزى فاضل الزفزاف........ ١٠
● مع الشاعر محمد التهامى في ديوان شعره............ أ. د. طه مصطفى أبو كريشة........ ١٤
● بغداد (شعر)............ محمد التهامى........ ١٩
□ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ٢١
● كمالات محمد ﷺ............ أ. د. محمد محمد أبو ليلة........ ٢٢
● الاحتفال بالمولد النبوى الشريف............ الشيخ منصور الرفاعى عبيد........ ٢٨
● الرســـول ﷺ فى طفـــولتـــه............ أ. د. محمد عبدالمنعم خفاجى........ ٣١
● محمد ﷺ صاحب الخلق العظيم............ أ. د. طه عبدالسلام خضير........ ٣٦
● سيدالزاهدين ﷺ............ أ. د. عبدالحليم عويس........ ٤١
● من فوق المنبر: مع الرحمة المهداة............ الشيخ فكرى حسن إسماعيل........ ٤٣
● لماذا أسلم هؤلاء؟............ أحمد حامد........ ٤٦
● فى ذكرى مولد الهادى: كيف تواجه أمتنا الإسلامية التحديات........ مصطفى إبراهيم خيان........ ٤٩
● بين السماحة الإسلامية والعنصرية اليهودية............ أ. د. محمد عمارة........ ٥٤
● نحو رؤية مستقبلية لنظام الوقف فى الإسلام (١)............ أ. د. محمد الشحات الجندى........ ٥٩
□ **الحضارة والعلوم** ٦٥
● من آيات الله فى الغذاء والهضم............ أ. د. عبدالمعبود عمارة........ ٦٦
● النخل فى العالم العربى رمز الكرم والعطاء الإلهى............ أ. د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة........ ٦٩
● التلبينة.. طعام مذهب للحزن............ ابتهال السوهاجى........ ٧٤
● الانتفاضة مستمرة حتى تحقيق الثوابت الفلسطينية............ حوار: محمد كامل شاهين........ ٧٩
● العقاد والحسين أبو الشهداء............ أ.كمال عبدالوهاب........ ٨٢
□ **الدعوة والدعاة** ٨٩
● الاعتصام بدين الله............ أ. د. أحمد عمر هاشم........ ٩٠
● من تاريخ الفقه المعاصر: فتاوى الشيخ محمد بخيت المطيعى............ أ. د. محمد رجب البيومى........ ٩٤
● دور الدين فى بناء القيم وضبط السلوكيات............ أ. د. سعاد إبراهيم صالح........ ٩٨
● قدسية الروح والحرص عليها فى الإسلام............ المستشار/ رجائى عطية........ ١٠٣
● أثر النية فى العمل............ عبدالله محمد كامل........ ١٠٧
● حاضر العالم الإسلامى أسباب التخلف وعوامل النهوض............ حسن أحمد خليل........ ١٠٩
● حوار مع المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة........ محسن عبدالفتاح........ ١١٤
● نافذة على المعلومات............ إعداد/ منى القاضى........ ١١٨
● من وراء الأخبار............ أ.منير بيومى........ ١٢٠
● قطوف............ إعداد: خضرة رشاد........ ١٢٢
● رسول الله ياخير البرايا (شعر)............ د. عبدالحميد إبراهيم أبو سعدة........ ١٢٤
□ **أنت تسأل والفقيه يجيب**............ فضيلة الشيخ عطية صقر........ ١٢٥
□ **مع القراء**............ يحرره: حسين السكرى........ ١٣٧
□ **بريد التعارف** ١٤٣

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يسر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أن يزود المكتبة الإسلامية والقارىء المسلم في جميع أنحاء العالم الإسلامي بأمهات الكتب التى صدرت عن المجلس ومنها:

أمهات كتب التراث الإسلامى

- الأحاديث القدسية مع تعليق كبار العلماء
- صحيح البخارى الأجزاء من ١ : ١١
- سبل الهدى والرشاد الأجزاء من ١ : ١٢
- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار الأجزاء من ١ : ٤
- المقتضب للمبرد الأجزاء من ١ : ٤
- الوجوه والنظائر الأجزاء ١ : ٢
- مختصر سيرة ابن هشام الأجزاء ١ : ٢
- بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز الأجزاء من ١ : ٦
- المعلم بفوائد مسلم الأجزاء١ : ٢
- إخلاص الناوى من ١ : ٤

المصحف الشريف

- المصحف الشريف طباعة المجلس ٢ لون بصمة ذهب
- المنتخب فى تفسير القرآن الكريم «مجلد فاخر»
- المصحف المعلم ٣٨ شريطا للشيخ الحصرى
- المصحف المرتل ٢٢ شريطا للشيخ محمود خليل الحصرى
- المصحف المجود ٦٠ شريطا للقراء عبد الباسط عبد الصمد ـ مصطفى إسماعيل محمود على البنا ـ محمود خليل الحصرى

وهذه الكتب لكبار العلماء القدامى وكبار المحققين فى العالم الإسلامى:

- موسوعة الفقه الإسلامى الأجزاء من ١ : ٢٥
- الفتاوى الإسلامية مجلدات من ١ : ٢٠
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون الأجزاء من ١: ٥

وتيسيرا على القارىء المسلم ومشاركة فى تزويد المكتبات الإسلامية بالمطبوعات التى صدرت عن المجلس، تباع هذه المطبوعات للجمهور بسعر التكلفة الفعلية، مع إجراء نسبة خصم للبيع بالنقد إذا زاد عدد النسخ المباعة على عشر للكتاب الواحد أما بالنسبة للهيئات الحكومية والمؤسسات العامة فيمكن البيع بالأجل على أقساط شهرية دون أية زيادة على أسعار التكلفة الفعلية.

مراكز البيع

القاهرة ٩ شارع النباتات ـ جاردن سيتى
مكتبة مسجد النور بالعباسية
الاسكندرية فرع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ ٤٢ شارع سعد زغلول
٢ شارع الأمير قدادار المتفرع من ميدان التحرير
٧٦ شارع الجمهورية (شرائط القرآن الكريم)

مواعيد العمل من ٩ صباحا إلى ٢ ظهرا

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle